المبـــاركة شجرة

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION

المجلد الحادي عشر
العدد 02 - أغسطس 2019

جـائـزة خـلـيـفـة الـدولـيـة لـنـخـيـل الـتـمـر والابـتـكـار الـزراعـي

عـام الـتـسـامـح

الإمارات ترسل بذور النخيل إلى محطة الفضاء الدولية

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION
United Arab Emirates الإمارات العربية المتحدة

Khalifa International Award for Date Palm
and Agricultural Innovation
Sudanese Date Palm Society

تنظم جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
وجمعية فلاحة ورعاية النخيل السودانية

SUDAN INTERNATIONAL 3rd Date Palm Festival in Khartoum

المهرجان الدولي الثالث للتمور السودانية بالخرطوم

المهرجان الدولي الثالث للتمور السودانية بالخرطوم

The Third International Sudan Date Palm Festival

26 - 30 November 2019

Supporting Partners الشركاء الداعمون

DPGN الشجرة ICARDA ICBA منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

تنظم
جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
ووزارة الزراعة بالمملكة الأردنية الهاشمية
وجمعية التمور الأردنية

JORDAN INTERNATIONAL
2nd Date Palm Festival in Amman
المهرجان الدولي الثاني للتمور الأردنية بعمان

Joda
Jordan Dates Association
جمعية التمور الأردنية

وزارة الزراعة
المملكة الأردنية الهاشمية

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION
دولة الإمارات العربية المتحدة

المهرجان الدولي الثاني للتمور الأردنية

عمان 16 - 18 تشرين الثاني/ أكتوبر 2019

بالتعاون مع

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة
ICBA
ICARDA
الشجرة
DPGN

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION
United Arab Emirates الإمارات العربية المتحدة

وزارة التجارة والصناعة
Ministry of Trade & Industry

Khalifa International Award for Date Palm
and Agricultural Innovation
Ministry of Trade & Industry Organize

تنظم جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
بالتعاون مع وزارة التجارة والصناعة
جمهورية مصر العربية

5th EGYPT INTERNATIONAL Date Palm Festival in New Valley

المهرجان الدولي الخامس للتمور المصرية بالوادي الجديد

المهرجان الدولي الخامس للتمور المصرية
The Fifth International Egyptian Date Palm Festival

New Valley Governorate محافظة الوادي الجديد

08 - 10 November 2019 نوفمبر 08 - 10

شريك استراتيجي

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة

UNIDO

PHOENIX Group

بالتعاون مع

ICBA

ICARDA

DPGN

EDA

تنفيذ

KONZEPT

شجرتنا

عام التسامح

شجرة الغاف رمز التعايش بين الشعوب

أعلن صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة "حفظه الله" "عام **2019** " في دولة الإمارات "عاماً للتسامح" بهدف ترسيخ دولة الإمارات عاصمة عالمية للتسامح وتأكيد قيمة التسامح باعتبارها عملاً مؤسسياً مستداماً من خلال مجموعة من التشريعات والسياسات الهادفة إلى تعميق القيم والحوار وتقبل الآخر والانفتاح على الثقافات المختلفة خصوصاً لدى الأجيال الجديدة بما تنعكس آثاره الإيجابية على المجتمع بصورة عامة. كما يعكس عام التسامح النهج الذي تبنته دولة الإمارات منذ تأسيسها على يد المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه، في أن تكون جسر تواصل وتلاقي بين شعوب العالم وثقافاته في بيئة منفتحة وقائمة على الاحترام ونبذ التطرف وتقبل الآخر. كما أن رسالتنا إلى العالم في هذا العام هي إبراز أثر التسامح، وتوسيع نطاق وفرص التواصل والحوار، ضمن رؤية واضحة لتكريس الجهود من أجل بناء مجتمع متسامح، يؤمن بأهمية التواصل الإنساني، تهدف إلى ترسيخ قيمة التواصل والتعايش في المجتمع. وتقديم النموذج الإماراتي في التسامح للعالم لتصبح جزءاً من الفضائل المجتمعية.

شكلت دولة الإمارات منذ تأسيسها نموذجاً يُحتذى في التسامح، فهو بالنسبة لنا تجسيد لقيم شعب الإمارات في السلام والإنسانية والتعايش والاحترام. وعملت دولة الإمارات العربية المتحدة على إدراج ومأسسة قيم التسامح ضمن المؤسسات ووضع إطار عمل مؤسسي مستدام في الدولة. من خلال سبعة محاور هي تركز على الانفتاح على الثقافات والشعوب كتوجه مجتمعي عام تشارك فيه فئات المجتمع كافة، بالإضافة إلى التعليم والثقافة، وفي مكان العمل، ووسائل الاعلام، مع وضع السياسات وإصدار التشريعات واللوائح التنفيذية التي تضمن استدامة قيم التسامح والانفتاح على الثقافات والحضارات كأحد أهم مستهدفات العام والتي منها قانون تعدد الثقافات، وقانون مكافحة التمييز والكراهية.

إن اختيار شجرة "الغاف" كرمز لعام التسامح بسبب أهميتها الكبيرة كشجرة محلية، ترتبط بالتراث الشعبي والبيئي بالإمارات. لأنها رمز لاستقرار الصحراء وشاهدة على العادات القديمة. فقد أعطى المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان شجرة "الغاف" أهمية كبيرة وأصدر قوانين وأنظمة تحظر قطع شجرة الغاف في جميع أنحاء الدولة. مارس غالبية أفراد المجتمع حياتهم الاجتماعية تحت أشجار الغاف لمناقشة مسائل حياتهم، ونقطة محورية للتجمع والتعايش.

نحن في جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي والتزاماً بنهج القيادة فإننا نقدر عالياً الدور الكبير الذي لعبته شجرة الغاف عبر التاريخ بصفتها رمزاً للتعايش بين الشعوب والحضارات. فشجرة الغاف ليست مجرد شجرة عادية، بل هي منظومة من القيم السامية. وهناك علاقة أزلية حميمة بين الإنسان وشجرة الغاف قَلَّ أن نجدها في أي شجرة أخرى، فشجرة الغاف لها رمزية خاصة في الحياة الدينية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، للشعوب. ساهمت في تعزيز الهوية الوطنية والاجتماعية لعدد من الشعوب والحضارات في كثير من دول العالم وتكريس السلام الاجتماعي بين الأمم.

نهيان مبارك آل نهيان

وزير التسامح، رئيس مجلس الأمناء

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM
AND AGRICULTURAL INNOVATION

دعوة للباحثين والكتاب والمهتمين بزراعة النخيل

انطلاقاً من حرص الأمانة العامة لجائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي على نشر الوعي وتوطين المعرفة العلمية المتخصصية في مجال الابتكار الزراعي وزراعة النخيل وإنتاج التمور في كافة الأوساط المعنية حول العالم فإننا ندعو الإخوة الأكاديميين والباحثين المختصين والمنتجين ومحبي الشجرة المباركة المساهمة باللغتين العربية والانكليزية في الشؤون ذات الصلة بالابتكار الزراعي وشجرة نخيل التمر من حيث (زراعة، وقاية، رعاية، خدمات، أمراض، مكافحة، تقنيات، جني المحصول، إرشادات صناعات تراثية، صناعات غذائية، تسويق . . .) على أن تكون المواد مطابقة لمعايير النشر الواردة بالمجلة .

شاكرين ومقدرين جهودكم الطيبة

للتواصل ترسل المواد العلمية باسم مدير التحرير
عبر البريد الالكتروني التالي:

magazine@kiaai.ae

كلمتنا

النخلة رمزٌ للحياة والعطاء اللامحدود

شجرة نخيل التمر هي من أقدم الأشجار التي عرفها الإنسان على وجه الأرض، حيث أكدت الكشوف الأثرية أن عمر هذه الشجرة يربو على أربعة آلاف عام، وأن بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية هما الموطن الأصلي، حيث ينمو فيها أفضل أنواعها. فاحتلت النخلة مكانة خاصة ومميزة عند الإنسان العربي، وأضحت جزءاً من موروثه الثقافي والاجتماعي، وبمرور الزمن تغلغلت النخلة في حياة الناس لدرجة كبيرة، لذا نجدها في تفاصيل حياتهم فهي في طعامهم وشرابهم ومسكنهم وعملهم والمهن التي يقومون بها حتى في أدواتهم المنزلية وغيرها من مفردات حياتهم اليومية. فالنخلة رافقت الإنسان بكل مكوناتها في حله وترحاله، استضافت الإنسان وأعطته السكينة والهدوء، إنها بحق رمزٌ للحياة والعطاء.

ويعود سبب تشبيه النخلة بالإنسان لكثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، وأن ثمرها يؤكل رطباً وتمراً، وهو غذاء ودواء، وقوت وحلوى، وشراب وفاكهة. وجذوعها تستخدم للبناء. ومن ليفها الحبال وغيرها، ثم نواها علف للإبل، كما تدخل في الأدوية والأكحال. والنساء في الماضي استغلت السعف في صناعة السلال والصناديق وأدوات الزينة مثل الجفير، الذي تلفه المرأة بصورة دائرية مجوفة، ويستخدم لنقل الأتربة والأسمدة وثمار النخيل وحفظ الأطعمة وغيرها. ويأتي دور الرجال في تصنيع الأشياء الكبيرة أو التي تحتاج إلى جهد أكبر مثل العريش، وهو بيت أو غرفة تتكون من أربعة جذوع مرتكزة على الأرض ويغطى الجزء العلوي والجوانب بالسعف، حيث يتم ربط مجموعة من السعف بالحبال المصنوعة من الليف. كما صنعوا العريش بمجموعة من جريد سعف النخيل الجاف يتم ربطها على شكل صفوف متراصة. ويستخدم لبناء سقف المنزل. وغيرها من الأمور التي لا يمكن حصرها. فكلما نظر أجدادنا للنخلة شعروا بحب عميق نحوها يتجدد مع الأيام. وهذا الحب يتجدد فينا لما تمثله الشجرة المباركة من رمزية عالية في العطاء اللامحدود على مختلف الأصعدة.

من هنا تأتي أهمية النخلة ودورها الكبير في حياة أهل الإمارات والخليج العربي. ولا يمكن القول إن النخلة فقدت مكانتها حالياً ولكنها فقدت دورها كمنتج للأدوات الحياتية. بعد أن حلت المنتجات الصناعية بديلاً عنها. بل أخذت موقع الريادة بين المنتجات الزراعية بصفتها أحد أهم عناصر الأمن الغذائي بالعالم بحسب توصيف معالي الدكتور جوزيه غرازيانو دا سيلفا مدير عام منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) بأن لنخيل التمر تاريخ طويل في دعم حياة البشر وسبل عيشهم في المناطق الحارة والقاحلة. كما أنه مصدر أساسي للدخل والأمن الغذائي في المجتمعات الريفية، ويساهم بشكل كبير في الاقتصاد الوطني لبلدان منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا. وينطبق هذا فعلياً وبالأخص على المنطقة العربية التي تقدم 77 ٪ من إنتاج التمر في العالم، وكذلك ٦٩٪ من الصادرات العالمية للتمر.

أ. د. عبد الوهاب زايد

أمين عام جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي - المشرف العام

يعد معرض أبوظبي للتمور من أكبر المعارض الدولية المتخصصة
بزراعة النخيل وإنتاج وتصنيع وتسويق التمور بالعالم،
سيعود المعرض بموسمه الخامس خلال الفترة 09 – 11 ديسمبر 2019
في مركز أبوظبي الوطني للمعارض.

ويتضمن التالي:

- أكثر من 100 عارض متخصص بالتمور من مختلف دول العالم
- 3000 زائر تجاري
- 12 جناح دولي متخصص بالتمور
- النسخة الثانية من مزاد التمور
- عروض الطهي بالتمور جديد 2019
- جهات عالمية متخصصة بالتمور

من ينبغي عليهم المشاركة؟

مزارعي التمور، مصانع التمور، مصدري التمور، آلات ومعدات التمور، تعبئة التمور،
الخبراء والمختصين، هيئات التراث والثقافة، مجتمعات نخيل التمر، هيئات حكومية ومراكز البحوث.

للحجز ولمزيد من المعلومات،

يمكنكم التواصل مع مدير المبيعات السيد مصعب عبدو
جوال 00971508179727 – هاتف 0097124063622
البريد الالكتروني musab.abdo@adniec.ae

الراعي المضيف

وزارة شؤون الرئاسة
MINISTRY OF PRESIDENTIAL AFFAIRS

الشريك الاستراتيجي

هيئة أبوظبي للزراعة والسلامة الغذائية
ABU DHABI AGRICULTURE AND FOOD SAFETY AUTHORITY

إشراف

جائزة خليفة الدولية لتخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION

تنظيم

الأمانة العامة لجائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة – ص.ب: 3614
هاتف: 3049999 2 00971 فاكس: 3049990 2 00971
sg@kiaai.ae

معايير النشر بالمجلة

1- أن يكون المقال أو البحث جديد، ومخصص لمجلة الشجرة المباركة.
2- الالتزام بمعايير الكتابة وفق منهج علمي موثق بالمصادر، ولا يقل عدد كلمات المقال عن 3000 - 2000 كلمة.
3- ترفق صور أصلية مناسبة لكل مقال بصيغة (jpg) حد أدنى 1000 KB لكل صورة Digital-High resolution
4- المجلة غير ملزمة بإعادة ما يصلها من مقالات، لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
5- يرسل الكاتب مع المادة العلمية صورة شخصية مع سيرته الذاتية موضحاً فيها الاسم الثلاثي ورقم الهاتف والبريد الالكتروني وصندوق البريد.
6- المقالات المنشورة بالمجلة تعبر بالضرورة عن آراء الكاتب ولا تلزم إدارة الجائزة.
7- ترتيب المواد العلمية ضمن العدد يخضع لاعتبارات فنية.
8- صفحات المجلة مفتوحة لجميع محبي النخلة والابتكار الزراعي بالعالم لتوطين المعرفة وبناء مجتمع مستدام.
9- للجائزة حق التصرف بصور المقالات المنشورة في أي عدد لاحق.

مراسلات المجلة

ترسل كافة المواد العلمية والفنية باسم مدير التحرير عبر البريد الإلكتروني:
magazine@kiaai.ae / kiaaimedia@gmail.com

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION

هيئة التحرير

الرئيس الفخري
سمو الشيخ نهيان مبارك آل نهيان
وزير التسامح
رئيس مجلس أمناء الجائزة

المشرف العام
الدكتور عبد الوهاب زايد
أمين عام الجائزة

المستشار القانوني
الدكتور هلال حميد ساعد الكعبي
رئيس اللجنة المالية والإدارية

مدير التحرير
الدكتور عماد سعد
magazine@kiaai.ae

مدير العلاقات العامة
عهد كركوتي
ak@kiaai.ae

الإخراج الفني والتصميم
محمد عيسى

المجلد الحادي عشر – العدد 02
ذو الحجة 1440 هجري – أغسطس 2019 ميلادي
مجلة فصلية علمية متخصصة بالنخيل والتمور
تصدر عن جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
رخصة رقم 1/107006/29505
المجلس الوطني للاعلام – ابوظبي
الرقم الدولي للتصنيف
ISBN-978-9948-15-335-1

كافة أعداد مجلة الشجرة المباركة متوفرة على الموقع
الالكتروني لجائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
www.kiaai.ae

اقرأ في هذا العدد

08 الإمارات ترسل بذور النخيل إلى محطة الفضاء الدولية

أعلنت وكالة الإمارات للفضاء عن إرسال بذور من شجرة النخيل إلى محطة الفضاء الدولية خلال الأيام القليلة المقبلة، لدراسة مدى تأثرها ببيئة الفضاء وبحث إمكانية زراعتها في كوكب المريخ مستقبلاً، في تجربة علمية بحثية هي الأولى من نوعها في العالم يجري تنظيمها بالتعاون مع كلية الأغذية والزراعة في جامعة الإمارات العربية المتحدة وشركة «نانو راكس».

12 أوجه الشبه بين النخلة والإنسان

18 التشابه والمشترك بين الإنسان ونخلة التمر

26 النخلة.. أسطورة الحكايات ورمز الكرم الإماراتي

30 النخلة في حياتنا اليومية

36 شجرة النخيل رمز وطني وتراث حي بالإمارات

40 أهل الإمارات.. علاقة حميمة مع الرطب

48 حساب «الدرور» وأثره على زراعة النخيل

56 «المقيظ» ملاذ الأجداد من وطأة الحر

68 مواكب الكارو تحيي احتفالات «أرجان أن تيني» في سيوة

74 جُمَّار النخيل في الموروث الشعبي المصري

82 النَّخْلة في الموروث الثقافي بمنطقة مَرَوِي

100 السودانيون وشجرة النخيل علاقة أزلية حميمية

108 مساهمة نخلة التمر في درء الكوارث

113 رثاء النخلة

114 شجرة النخيل في الموروث الشعبي العقباوي

120 ذو النخلة.. أنثوية التسمية، لا مذكر لها

136 كيف هاجر النخلُ إلى أمريكا؟

142 موسم النخيل يجسد علاقة الانسان الموريتاني بالشجرة

146 النخلة والسانية في التراث الليبي

154 النخلة والمرأة.. رمز الحياة والعطاء

في أول تجربة علمية بحثية من نوعها بالعالم

الإمارات ترسل بذور النخيل إلى محطة الفضاء الدولية

أعلنت وكالة الإمارات للفضاء عن إرسال بذور من شجرة النخيل إلى محطة الفضاء الدولية خلال الأيام القليلة المقبلة، لدراسة مدى تأثرها ببيئة الفضاء وبحث إمكانية زراعتها في كوكب المريخ مستقبلاً، في تجربة علمية بحثية هي الأولى من نوعها في العالم يجري تنظيمها بالتعاون مع كلية الأغذية والزراعة في جامعة الإمارات العربية المتحدة وشركة «نانو راكس». وسيكون الإطلاق من قاعدة «كيب كنافيرال» بولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك على متن صاروخ «فالكون 9» الذي سيحمل مركبة «دراغون» التابع لشركة «سبيس أكس»، في المهمة رقم 18 لتزويد محطة الفضاء الدولية بالمؤن.

المشروع يهدف الى بحث امكانية زراعة اشجار النخيل على كوكب المريخ

وجرى إيصال نوى النخيل إلى منصة الإطلاق من قبل «بريد الإمارات»، في حين تجري عملية الإطلاق من قبل شركة «نانو راكس» في إطار اتفاقية «سبيس آكس» التي وقعتها مع وكالة الفضاء الأميركية «ناسا»، كما ستشرف الشركة على عمليات السلامة وتسجيل البيانات والإطلاق والتشغيل للتجربة، والتي ستشمل إمكانية تأقلم هذه النبتة مع ظروف انعدام الجاذبية في الفضاء. وستعود النبتة التي سيتم إرسالها إلى المحطة عند الانتهاء من إجراء التجارب عليها، وذلك لزراعتها مجدداً على الأرض بهدف البحث والتحليل وإجراء التجارب العلمية وتدوين الفروقات التي أثرت عليها بعد الفترة التي قضتها في الفضاء. وتأتي التجربة ضمن مشروع «تجربة النخلة في الفضاء» الذي يسعى للوصول إلى إمكانية زراعة شجر النخيل على سطح كوكب المريخ، من خلال إرسال بذور هذه الشجرة كمرحلة أولى إلى محطة الفضاء الدولية لإجراء الاختبارات عليها، ثم إلى كوكب المريخ لزراعتها في مراحل مستقبلية. وتم اختيار شجرة النخيل لمكانتها ورمزيتها لدى شعب الإمارات عامة وللمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «طيب الله ثراه» خاصة، حيث اهتم بها، وحرص على تطوير زراعتها حتى أصبحت الإمارات من بين أعلى الدول من حيث عدد هذا النوع من الأشجار.

وقال الدكتور خالد الهاشمي، مدير إدارة المهمات الفضائية في وكالة الإمارات للفضاء: «وصل القطاع الفضائي الوطني إلى مراحل متقدمة تجعله قادراً على إطلاق أعقد المشاريع البحثية وأصعبها في هذا المجال، ويؤكد هذا المشروع الدور الفاعل الذي تلعبه دولة الإمارات في مجال الأبحاث الفضائية وتطورها في هذا المجال بما يعود بالفائدة على البشرية. ويأتي هذا المشروع ضمن المستهدفات الاستراتيجية لوكالة الإمارات للفضاء والرامية إلى دعم عملية البحث العلمي في مجال الفضاء بالدولة، كما يعزز من جهودها على صعيد بناء الشراكات المحلية والعالمية».

بدوره، قال عبدالله محمد الأشرم، الرئيس التنفيذي لمجموعة بريد الإمارات بالوكالة: «يثبت هذا المشروع المكانة التي وصلت إليها دولة الإمارات في قطاع الأبحاث الفضائية، ونحن فخورون بالتعاون مع وكالة الإمارات للفضاء في هذه التجربة العلمية الطموحة، خاصة لما ترمز إليه أشجار النخيل وارتباطها الوثيق بثقافتنا وتراثنا، ومن ناحية أخرى فإن هذا المشروع ينسجم مع التزامنا المتواصل بدعم الجهود الوطنية الرامية إلى تعزيز ثقافة الابتكار وتحقيق التميز والريادة، ونتطلع إلى نتائج هذه التجربة ونجاحها».

وصل القطاع الفضائي الوطني إلى مراحل متقدمة تجعله قادراً على إطلاق أعقد المشاريع البحثية وأصعبها في هذا المجال، ويؤكد هذا المشروع الدور الفاعل الذي تلعبه دولة الإمارات في مجال الأبحاث الفضائية وتطورها في هذا المجال بما يعود بالفائدة على البشرية

من جانبه، قال راشد الزعابي المُشرف على المشروع وصاحب الفكرة: «ينسجم هذا المشروع مع مشاريع ومبادرات أخرى أطلقتها دولة الإمارات في هذا الإطار، منها مشروع «المريخ 2117» ومشروع مدينة المريخ العلمية الذي تعمل الدولة من خلاله على محاكاة ظروف العيش على سطح المريخ، من بينها تأمين الغذاء والمياه واستدامة هذه الموارد».

المصدر: جريدة الاتحاد: أبوظبي 21 يوليو 2019

خلال مهرجان «ليوا عجمان للرطب» 2019

«الإمارات للفضاء» تستعرض إمكانية زراعة النخيل في المريخ

استعرضت وكالة الإمارات للفضاء خلال مشاركتها في فعاليات النسخة السادسة من مهرجان ليوا عجمان للرطب والعسل 2019، إمكانية زراعة النخيل على سطح كوكب المريخ من خلال إرسال بذور هذه الشجرة كمرحلة أولى إلى محطة الفضاء الدولية، لإجراء الاختبارات عليها، ثم إلى كوكب المريخ لزراعتها في مراحل مستقبلية. وشهد جناح وكالة الإمارات للفضاء اقبالاً كبيراً من الزوار والمهتمين بمجال الزراعة والفضاء من مختلف إمارات الدولة ودول الخليج على مدار ايام المهرجان.

واكد راشد الزعابي المُشرف على مشروع وصاحب فكرة "تجربة النخلة في الفضاء" في تصريح لوكالة أنباء الإمارات /وام/ أنه جرى اختيار شجرة النخيل لتجربة امكانية زراعتها في المريخ لمكانتها ورمزيتها لدى شعب الإمارات عامة وللمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان خاصة، إذ اهتم بها، وحرص على تطوير زراعتها حتى أصبحت الإمارات من بين أعلى الدول امتلاكًا لهذا النوع من الأشجار.

وأوضح الزعابي إن اختيار كوكب المريخ لتجربة امكانية زرعة النخيل على سطحه نظرا لان بيئة هذا لكوكب مشابهة إلى حد ما للبيئة التي تزرع وتنمو بها شجرة النخيل ومن الممكن ان تتأقلم شجرة النخيل مع بيئة ذلك الكوكب.

وأكد الزعابي على أن استراتيجية وكالة الإمارات للفضاء تهدف إلى دعم عملية البحث العلمي في مجال الفضاء بالدولة، وتعزيز جهود الدولة على صعيد بناء الشراكات المحلية والعالمية لتحقيق الأمن الغذائي على الأرض.. وفي الفضاء أيضاً. أعلنت وكالة الإمارات للفضاء إرسال بذور من شجرة النخيل إلى محطة الفضاء الدولية خلال الأيام القليلة المقبلة.

وكانت وكالة الإمارات للفضاء قد أعلنت في يوليو الماضي عن إرسال بذور من شجرة النخيل إلى محطة الفضاء الدولية لدراسة مدى تأثرها ببيئة الفضاء، وبحث إمكانية زراعتها في كوكب المريخ مستقبلاً، في تجربة علمية بحثية هي الأولى من نوعها في العالم، يتم تنظيمها بالتعاون مع كلية الأغذية والزراعة في جامعة الإمارات العربية المتحدة وشركة "نانو راكس".

أوجه الشبه بين النخلة والإنسان

إن المتأمل في حياة النخيل يجدها كحياة الإنسان، وطبائعها كطبائعه، وهما سواء في العطاء والمعاملة ومقدار الأجل، فهي إحدى آيات الله تجد فيها من الآيات والعجائب ما يبهرك، ولذلك اشتد شبهها بين سائر الأشجار بالإنسان خصوصاً بالمؤمن كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك كما جاء في حديث إبن عمر قال رسول الله: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجرة البوادي ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله: قال هي النخلة». أخرجه البخاري ومسلم.

أ.د. رمزي عبد الرحيم أبو عيانة
ramzy200@hotmail.com

مدير الشئون الفنية والدراسات ومدير الإنتاج
إدارة القطاع الزراعي بإدارة أوقاف صالح الراجحي - المملكة العربية السعودية

قلب النخلة (الجمارة) من أطيب قلوب الأشجار وأحلاها وهذه الخاصية خصت بها دون سائر الشجر... كذلك قلب المؤمن من أطيب القلوب

وفيما يلي أوجه الشبه بين النخلة والإنسان:

أولاً: دوام لباسها: فلا تتساقط أوراقها عنها صيفاً وشتاءً، حيث أنها من الأشجار مستديمة الخضرة... كذلك المؤمن لا يزول عنه لباس التقوى وزينتها حتى يلقى ربه سبحانه وتعالى.

ثانياً: التلقيح: من العجائب أنها ليست كالأشجار في مسألة التلقيح بل أنها توبر ولابد من التوبير أن يأخذ المزارع الشماريخ الذكرية أو حبوب اللقاح من الذكر (الفحل) ويضعه في الشماريخ الأُنثوية للنخلة... والأعجب أن رائحة طلع فحل النخيل تشبه رائحة ماء الرجل.

ثالثاً: الصبر على الرياح والجهد: من العجيب أن بعض النخلات تميل مع الريح حتى يقترب رأسها من الأرض ثم يعود جذعها فينتصب قائماً، ثم تنحني إلى الجهة المقابلة مرة ثانية وتستمر في تمايلها وتأودها مرات ومرات، لا يضرها ذلك شيئاً مهما تجاذبتها الرياح، والجدير بالذكر أنها تتحمل العطش وتصبر عليه وليس من الشجر ما يفعل هذا إلا النخلة... وفي هذا شبه بالإنسان في بقائه وتوازنه وقدرته على الإنحناء أو الإعتدال مع صغر المساحة التي تطأها قدماه وصبره على البلاء لا تزعزعه الرياح أو الأعاصير.

عدسة: محمد الهاجري

رابعاً: ثبات أصلها: النخلة أصلها ثابت في الأرض ومستقرة فيها، وليست بمنزلة الشجرة التي اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار... كذلك الإنسان يمتاز بصفة الثبات والاعتدال.

خامساً: أهمية ثمارها: تمتاز ثمارها بالحلاوة وكثرة المنافع والفوائد سواء على أنواعها المختلفة أو صورها وأشكالها المتنوعة (بسر، منصف، رطب، جاف) أو المعجنات التي تدخل فيه كالحلويات أو الصناعات التي تقوم عليها كالخل... كذلك الإنسان ولا سيما المؤمن طيب الكلام طيب العمل فيه المنفعة لنفسه ولغيره.

سادساً: سهولة الحصول على ثمارها: تمتاز النخلة بسهولة تناول ثمارها والحصول عليه بيسر فإن كانت قصيرة لا يحتاج مجهود للصعود عليها، وإن كانت طويلة فالصعود عليها سهل مقارنة بصعود الأشجار الأخرى، فتراها باسقة ذات درج يسهل الصعود لأعلاها... كذلك المؤمن خيره سهل قريب لمن أراد تناوله أو يتسهل منه كعلمه وخلقه وإبداعاته.

سابعاً: إطالة العمر وازدياد العطاء: النخلة تعمر إلى مائة وعشرين عاماً... كبعض المعمرين من البشر وهي كالإنسان في سن الحصاد التي تتراوح في الآجال ما بين الستين والثمانين فإنها متى بلغت هذا العمر تعتبر قليلة الفائدة، أي كلما طال عمرها إلى حد معين ازداد خيرها، وجاد ثمرها... وكذلك المؤمن إذا زاد عمره ازداد خيره وحسن عمله.

ثامناً: شدة حلاوة قلبها وسرعة تأثره: إن قلب النخلة (الجمارة) من أطيب قلوب الأشجار وأحلاها وهذه الخاصية خصت بها دون سائر الشجر... كذلك قلب المؤمن من أطيب القلوب وأيضاً سرعة تأثر قلب النخلة إذا طعنت فيه ماتت... كالإنسان إذا طعن في قلبه مات.

تاسعاً: دائمة العطاء: إن النخلة لا يتعطل نفعها كلياً، بل إن تعطلت منها منفعة ففيها منافع أُخرى، حتى لو تعطلت ثمارها سنة لكان للناس من سعفها، وخوصها، وليفها، وكربها، منافع... وهكذا الإنسان ولا سيما المؤمن لا يخلو عن شيء من خصال الخير قط، إن جذب منه جانب من الخير أخصب منه جانب، فلا يزال خيره مأمولاً وشره مأموناً.

عاشراً: قطع الرأس: إذا قطعت رأس النخلة (القمة النامية) ماتت.. كذلك الإنسان إذا قُطع رأسه مات في الحال.

الحادي عشر: توارث الأجيال: إن فسائل النخيل (الخلفة) ترث نفس الصفات التمرية والخضرية من أُمهاتها... كذلك الأطفال يرثون معظم صفات آبائهم.

الثاني عشر: ليف النخيل: الليف الذي يغطي جذع النخيل.. يشبه إلى حد كبير شعر الجسم في الإنسان.

الثالث عشر: التأثير بقطع الأطراف: جريد (سعف) النخيل بمثابة الأطراف في الإنسان وكما يتأذى ويتألم الإنسان بقطع شيء من أطرافه أو أصبعه الصحيحة السليمة... كذلك النخل يتأثر سلباً بقطع الجريد الأخضر الذي يعد مصنعاً له لإنتاج المواد الغذائية بواسطة الكلوروفيل حيث قيل إن السعف الأخضر هو رأس مال النخلة ولكي تنضج الثمار يجب أن يتوفر لكل عذق من 8-10 سعفات خضراء.

الرابع عشر: المناعة ضد الأمراض: تكتسب النخلة المناعة ضد الأمراض في حالة الاهتمام بها... كالإنسان، فإن كانت جارتها مريضة أو مصابه فيمكن أن تصاب وإن أُصيبت فلا تكون إصابتها قوية وسرعان ما تعود لحالتها بعد العلاج.

الخامس عشر: تقابل الإحسان بالإحسان: للنخلة إحساس غريب يميزها عن بقية الشجر، فهي ترفض الجور في التعامل معها وتتأثر بسببه، كما أنها تقابل الإحسان بالإحسان فإن نالت إكراماً جاءت بمثله، وإن لقيت غير ذلك ظهر الأثر السلبي عليها... وهذا ينطبق إلى حد كبير على الإنسان.

السادس عشر: الحدة في الطباع:
تمتاز النخلة بوجود الشوك أو السل على قواعد أوراقها لإيذاء من يحاول قطف ثمارها... وهذا من صفة المسلم في حدته على أعداء الله وأهل الفجور فيكون عليهم في الشدة والغلظة بمنزلة الشوك وللمؤمنين والمتقين بمنزلة الرطب حلاوة ولينا (أشداء على الكفار رحماء بينهم).

السابع عشر: تعدد أسمائها: لقد تعددت أسماء النخيل، ومن التسميات التي تعارف عليها أهل المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية الآتي:
المسبحة: وهي رمز الشكر لله على أنعامه.
ودية: هي التي بلغت من العمر ثلاث سنوات.
إجهال: وهي التي بلغت من العمر ست سنوات وبدأت في الإنتاج.
محملة: وهي التي حملت الكثير من الثمار.
مخفة: وهي التي يكون إنتاجها خفيف.
حية: وهي التي لم تثمر في عامها.
صارة: وهي النخلة الضعيفة التي لا تثمر.
فقد: بفتح الفاء وإسكان القاف وهي النخلة الميتة أو القنو الذي مات.
العارم: النخلة التي تحتاج لقاح.
الحرقاوي: النخلة التي تكتفي بالقليل من اللقاح.
كذلك نجد أن الإنسان تتعدد أسماؤه خلال مراحل نموه:

1- الجنين وهو في بطن أمه.
2- الوليد عندما يولد.
3- الصريخ وعمره سبعة أيام.
4- الرضيع حين يرضع.
5- الفطيم حين يقطع عن الرضاعة.
6- الدرج إذا أخذ يحبو.
7- الخماس إذا بلغ طوله خمسة أشبار.
8- النشء إذا بلغ عشرة أعوام.
9- اليافع إذا بلغ.
10- الفتى إذا طلع له شوارب.
11- المجتمع إذا طلعت له لحية.
12- الشاب ما دام عمره بين الثلاثين.
13- البالغ عندما يصل الأربعين.
14- الشيخ من الأربعين وحتى الستين.
15- الهرم إذا تجاوز السبعين.

الثامن عشر: تعدد أسماء أجزاء النخلة المختلفة عند العرب:
الخوص: وهو وريقات النخلة جاء في لسان العرب الخوص وريقات المقل والنخل والنارجيل (جوز الهند) ومفردة خوصة، وتخويص التاج مأخوذة من خوص النخلة يجعل له صفائح من ذهب على قدر عرض الخوص.
العسيب والسعف: العسيب هي أغصان النخل، العسيب جريدة النخلة وهي مستقيمة دقيقة يكشط خوصها والجمع أعسبة، وعسب وعسوب، والعسيب من السعف.
الجريد: هي أغصان النخيل بعد نزع الخوص عنها، الجمع جرايد وجرائد.

الكرب: هو الجزء الأسفل من العسيب، والكرب أصول السعف الغلاظ العرائض التي تيبست فتصير مثل الكتف ومفردة كرب النخل (أصول السعف).

لبلوب: هو سعف النخل الطري الذي يخرج من قلب النخلة يكون نموه لأعلى ويحميه العسيب الخارجي ويكون خوصة ملتحم، ولب النخلة قلبها.

الكرنافة: أصول الكرب التي تبقى على الجذع وما يقطع منه السعف فهو الكرب المفرد كرنافة والجمع كرانيف، وهي أصل السعف الغليظ الملتصق بجذع النخلة أي جرد جذعها من كرانيفه.

الليف (الخلب): هو الذي يغطي الجزء العلوي من النخلة ويكون أسفل الكرب ولونه بني فاتح، القطعة منه ليفة، وليفت الفسيلة أي غلظت وكثر ليفها، وأجود الليف ليف النارجيل وهو جوز الهند تكون اللوزة ملفوفة فيه وهي بائتة من قشرها.

الجمار: وهو قلب النخلة الذي يكون في جوفها وأسفل اللبلوب ولونه أبيض جاء في أدب الكاتب وهو قلب النخلة وقلبها بالكسر، وفي لسان العرب الجمار معروف شحم النخل ومفردة جمارة، وجمارة النخلة شحمتها التي في قمة رأس النخلة، تقطع القمة ثم تكشط عن جمارة في جوفها بيضاء كأنها قطعة سنام ضخمة تؤكل بالعسل الجمع جمار.

الشمراخ: وهو ما ينمو عليه البسر ويعرف بالشمراخ أو الشمروخ أو العثكال.

القنو (العذق): وهي جمع الشماريخ التي يتصل بها البسر والرطب والتمر وجمع قنو قنوان، وأقنان أما جمع عذق (عذوق وعذاق).

العرجون: والأصل الذي يخرج من قلب النخلة ويحمل العذق في نهايته والعرجون العذق عامة، وقيل هي العذق إذا يبس واعوج، وقيل هي أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً.

كذلك نجد تعدد أسماء أعضاء جسم الإنسان:

1- أعضاء الجهاز الهضمي: الفم، البلعوم، المريء، المعدة، الأمعاء الدقيقة والغليظة، والقولون، المستقيم، الغدد اللعابية، الغدد المعدية، الكبد، المرارة، القنوات الصفراوية، المسراق.

2- أعضاء جهاز الغدد الصماء: الغدة النخامية، الصنوبرية، الدرقية، جارات الدرقية، البنكرياس، الخصيتان، المبيض.

3- أعضاء الجهاز اللحافي: الجلد، الشعر، الأظافر.

4- أعضاء الجهاز العصبي: الدماغ، الحبل الشوكي، الأعصاب، الأنف، الجلد، العينان، اللسان، الأذن.

5- أعضاء الجهاز القلبي الوعائي: القلب، الأوعية الدموية.

6- أعضاء الجهاز اللمفي: الليمف، العقد اللمفية، الأوعية اللمفية.

7- أعضاء الجهاز التناسلي: الغدد الثديية، قناة فالوب، الرحم، المبيضان، المهبل، الخصيتان، الأسهر، الحويصلتان، البروستاتا، القضيب.

8- أعضاء الجهاز التنفسي: الفم، الأنف، البلعوم، الحنجرة، القصبة الهوائية، الشعب الهوائية، الرئتان، الحجاب الحاجز.

9- أعضاء الجهاز البولي: الكليتان، الحالبان، المثانة البولية، الإحليل.

10- أعضاء الجهاز المناعي: اللوزتان، الغدة الزعترية، الزائدة الأنفية، الطحال.

10- أعضاء الجهاز العضلي: العضلات الهيكلية، العضلات الملساء، العضلات القلبية.

الخاتمة

يُعلمنا النخيل لتشابه طبائعه مع طبائع البشر، فيُتعلم منه الإحسان والكرم والعطاء، كذلك الوفاء حياً وميتاً ويمكن أن ننهي حديثنا عن النخيل بقصة حنين الجذع للنبي صلى الله عليه وسلم حيث روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ الجِذْعُ، فَأَتَاهُ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ)، وروى البخاري أيضا عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: (كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَنَتْ).

دورة حياة النخلة.. من النوى إلى الخشب

إعداد : عمان ثابت - الفوتوغرافيك : أحمد عباس

النخلة هي الشجرة الأكثر محبوبية في القرآن الكريم إذ ورد ذكرها في 20 موضعا من كتاب الله. ومن فضائلها أهل الاختصاص، تذكر أن للنخلة فيما عدا ساقها، ما يعمل فعلها على صالح أصحاب الزرع وحياتها داخل في كفة وفائدة الزرع والأعناب والفاكهة في كفة أخرى. إن خصوصا دون غيرها بالتذكير وفي مواضع كثيرة، وفي الإشارات الأعمال ذو القشور الزوجة محفوظ من مياه الأوعاشين والمخصبين، والتذكير الخصائص بارض الصحراء، موطنها.. أنها مكانية تفاعله للشعب ترى كما النخلة. واليوم تعطير المزرعة بنحو 40 مليون شجرة نخيل.

هذه الفاكهة تلك الشجرة، دعتنا إلى تصوير النخلة من زاوية أخرى، لوحاكمين من زوايا أخرى. فتصحبه صورة حياة نخلة.. من النوى إلى التشجيب

الأم

النخلة من الأشجار القادرة التي يستفيد منها الإنسان بالتكامل أحمد لا يعتقد وقديما لم يكن تزرعه عبثا نفس، وقال رسول الله عليه الله عليه وسلم عديدة صاحبطوا على أمتكم النخلة فإنها ولدوها.

أول الثمار

- أول أصناف الرطب «الخلال» وجه الخلال عربي وعجمي، والتصغير الفاخر، أ ربيا : مخصوص من شهر يوليو من منطقة عمان ويعد أول من شهر ينضج في الإمارات.
- ثم يأتي نوع «الصالحي» من مبدأ وهي امتداد صاحل الخلطة، ويواظق موسم «الخلال».
- أما «الخاطرية» فهو نوع ثالث الثمار الخلال ينضج في موسم «الخلال» أيضا وأكثر في رأس الخيمة.
- «خلال شهري يوليو وأغسطس» تتصدر الأصناف الأخرى، ويصل إلى 126 صنفا.

أشهر أصناف الرطب

التلقيح

يحتاج المزارع في تلقيح النخيل من أجل إنتاج، من 5 إلى 10 حبوب لقاح جافة، حتى 5 آلاف حبة. ويفضل التلقيح في الصباح، حيث درجات الحرارة من 25 إلى 30 درجة مئوية.

365

فوائد النخل والتمر لا تحصى، فالتمر كوجبة غذائية تحتوي على حوالي معدل 365 سعرة حرارية، 85% منها من السكريات الطبيعية، إضافة إلى عناصر معدنية مهمة للجسم، كما أن النخلة المزارعة تطعم الإنسان، فهي تحتوي على نحو 180 من المكونات من أوراق الجذوع.

موطن النخلة

المزيد العربية وما حولها، وتشكل قارة أمريكا في الجنوب الشمالي والصحراء، حيث وأين انتشرت في بقاع قارات العالم وهي الصرف.

80٪

درجت الكفاءة أن تكون زيادة فصيل النخل في موسمين الربيع والخريف، الوعي أن وقت من السنة بالضبط، فترتي التمر المقدمة والوقت الفاريس، وفي الإمارات تزرع النخيلان في موسمين، الربيعي الفارسي - عليوة والخريفي «المصطفى - أكتوبر» وأثبتت التجارب أن المحصول موسم فإن زيادة النخيلان في الدولة هو الموسم الخريفي، إذ ارتفعت نسبة نمو النخيل فيه إلى أكثر من 180 .

60

إذا حافظ المزارع على النخلة سليمة من الأمراض، محصنة من الرياح، فمن المحتمل أن تعمّر لا 60 عاما، المتوسط متوسّطها قريبة من عمر الإنسان.

1 هناك صنفان لزراعة النخلة الأول هي «النوى» والثاني من «الفسائل»

النوى

من النوى يمكن وصيدوق الثمرة تساعد من نخلة، أن تنمو الواحدة ويصبح من ما بعده نخلة أخرى. وغالبا ما تكون «مثل» وبعيدا تطوير نخلة مثيل بمكان نقلها وغرسها، في أي مكان آخر فتصبح نخلة.

الفسائل

غالبا ما تخرج النخلة الفسيلة فسائل من عند قيمة وتعد «الفسيلة» فائدة للفسائل وإذا زرعة في مكان آخر وتبنى على نخلة أخرى مماثلة وتسمية وتعرف من حيث الصنف. فيستغني بها المزارع لزيادة عدد نخيله.

2 مرحلة تطويح النخلة من الأرض يتصدر النخلة في هذه المرحلة «طلعه أو «مجلّ» وهنا تكون النخلة الصغيرة غير مفروضة النوع أو الصنف.

3 بعد نقل النخلة في عمر «الفسيلة» أو «الشيص» أو «الجلّ» مزرع في التربة، ويفضل لذلك منطقة، ضمن المعايشة من الصقاف والحرارة، وهنا مرحلة التصريف.

4 بعد مرحلة الفسيلة، تأتي مرحلة النمو الأكبر للنخلة، وهنا تسمى النخلة «مجريد» وهي في هذه المرحلة، يمكن طول عدة عيدا استخدامات محدودة.

5 مناسبة في النخلة التي تبلغ من العمر من 5 إلى 6 سنوات، ويمكن أن تعاصرها الإنتاج الجديد ويمكن «الخوص» أو من جديد من وتصف فيما بعد، وهنا يبدأ إنتاجها الفعلي.

6 بعد الاستعداد، تأتي مرحلة النخلة في عمر الشباب، ويتكون عنصرا بالخلايا النخيلي، وهذا الإنتاج عند هذا من عمر، ويختلف وقد يصل إلى عشرات الأمتار في الصنوبات المختلفة.

7 بعد مرحلة النخلة، تأتي مرحلة النخلة المثمرة، للثوب، يتصدر فوائد، وهنا تكون النخلة «طويلة جدا» وهرمية للمحيط أو البياض، بحكم الرياح الموسمية، لا سيما عندما تكون محملة بالثمار.

8 أخيرا الموت أو الشيخوخة وهنا ما تصل النخلة إلى هذه المرحلة بفعل عوامل الطبيعة أو بسبب ضرح الموت، أو أي عوامل أخرى كالتخريب.

التصميم الرئيسي

التشابه والمشترك بين الإنسان ونخلة التمر

نخلة التمر رمز الحياة، بل شجرة الحياة Tree of life، وأوّل القاطنين على الأرض استضافت الإنسان بل هي رفيقة دربه، منحته مفردات للحياة وعلمته الصبر والعطاء، تميزت حياتها بالسكينة والهدوء والصبر والعطاء اللامحدود، تسحرك بجاذبيتها الأخاذة وقوامها الممشوق وطولها الباسق وشعرها المتهدل المنثور، تنمو وتكبر بصمت دون ضجيج، لا تموت إلا بعد عمر مديد من العطاء، النظر إليها اطمئنان، والبعد عنها مكابدة، خضرة أوراقها تمنح الصفاء والنقاء، والوفاء والهناء، وثمارها تمنح الغذاء والدواء والشفاء، أسرارها كالبحر زاخرة بوابل الحكمة والمعرفة، من ألوانها لكم أن تدركوا روعة الألوان، معانيها بعيدة لم يَكشَف بعد إلا اليسير منها، هي صديقة الغيث، وعاشقة للشمس، تغزل وتغنى بها وبثمارها شعراء العرب قديماً وحديثاً ونادراً ما تجد شاعراً لم يذكر النخلة في إحدى قصائده على مر الزمان من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، أنتم تعرفون هذه الشجرة كثيراً فهي تعيش معكم وتعيشون معها، هي صابرة مقاومة معطاءة حتى في أقسى الظروف.

أ. د. عبد الباسط عودة ابراهيم
abdulbasit1956@gmail.com

خبير بستنة النخيل
المديرية العامة لمشروع زراعة المليون نخلة
سلطنة عمان

بها بدأت الحياة فهي من أول مخلوقات الكون، خلقت مع أبو البشر سيدنا آدم (عليه السلام) لذا قال عنها الرسول الأمين (ص) (أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم)

عدسة: نوفل ياسين جرجيس

بها بدأت الحياة فهي من أول مخلوقات الكون، خلقت مع أبو البشر سيدنا آدم (عليه السلام) لذا قال عنها الرسول الأمين (ص) (أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم)، ووفق هذا الحديث الشريف تشير الروايات أن الله أمر الملائكة فوضعوا التراب الذي خلق منه آدم (ع) في المنخل ونخلوه، فما كان لُباباً صافياً أخذ لطينة آدم وما بقي في المنخل من تراب خلق الله منه النخلة وبه سميت لأنها خلقت من تراب بَدَنِ آدم وهي العجوة، وعنها قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (نعمة العمة لكم النخلة وعمرها كعمر الإنسان وتلقيحها كتلقيحه) ويؤكد ذلك قول محيي الدين بن عربي في النخلة (أعلم أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام، الذي هو أول جسم إنساني تكون، وجعله أصلاً لوجود الأجسام الإنسانية، فضلت من خميرة طينته فضلة، خلق منها النخلة، فهي أخت لآدم عليه السلام، وهي لنا عمّة، وسماها الشرع عمة، وشبهها بالمؤمن، ولها أسرار عجيبة دون أسرار النبات)، وكان آدم عليه السلام يأنس بها في الجنة ولما هبط إلى الأرض استوحش بمفارقتها وطلب من الله سبحانه وتعالى أن ينزل له النخلة فأنزلها وغرسها في الأرض، ولما قربت وفاته أوصى إلى ولده أن يضع معه في قبره جريدة منها فصارت سنّة يعمل بها حتى زمان نبي الله عيسى (ع)

ولفترة من الزمن اختفت هذه العادة حتى أحياها النبي محمد بن عبدالله (ص)، وقال إن الجريدة ترفع عذاب القبر ما دامت خضراء، وقد روى الجمهور عن النبي (ص) أنه قال للأنصار {خضروا صاحبكم فما أقل المخضرين يوم القيامة، وقالوا وما التخضير ؟ قال (ص) جريدة خضراء توضع من أصل اليدين إلى أصل الترقوة}، وعبر عن ما تقدم في كلمات شعرية جميلة الشاعر العُماني الشيخ علي بن سعيد المنذري:

من جنة الخلد منشأها ومخرجها
رزقا لنا يا أخي لا ينهك الوغب
فالاسم من سبب مشتق من قدر
من عالم علمه من قبل ما يجب
باكورة النخل خود في غضارتها
غنجاء لفاء مريان بها عجب
نخالة خلقت من طينة مزجت
في صورة خرجت منها لها نسب

وقال الشاعر العماني خميس بن سليم:

كأن سائر نبت الارض من عجم
والنخل ما بينها من جنسه العرب
لمدحها شاهد من فضلها وله نور
كما انفجرت من برقها السحب
وكيف يخفى وكتب الله شاهدة
هزي اليك بجذع يسقط الرطب

النخلة أكرم الشجر

كما وصفها الرسول الأمين (ص):

(ليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران).

وقال في ذلك الشاعر سيف المري

هامت بحب النخلة الشعراء
فجرت على سنن الهوى الاهواء
اعلمت من خبر المسيح وأمه
لما اتاها المولد الوضاء
وتساقط الرطب المبارك عندما
هزت بجذع النخلة العذراء

والنخلة تحمل سر الوجود وديمومة البقاء، وتحمل سر الخلود وتبقى بعد الفناء حيث أوصى الرسول الكريم (ص) بزراعة فسائلها حتى وإن قامت الساعة: (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها).

ومن أقوال العرب المأثورة: (الراسيات في الوحل، والمطعمات في المحل، وتحفة الكبير، وصمتة الصغير، وزاد المسافر، ونضيج فلا يعني طابخاً)، مثلت نخلة التمر العامل الأساسي لتوطين السكان واستدامة حياتهم في التأقلم مع الظروف الجافة والصحراوية، بل أن انتشار الجنس البشري في المناطق الجافة والقاحلة من العالم كان سيصبح محدوداً لولا وجودها فهي لا تمثل مصدر الغذاء عالي الطاقة الذي يمكن تخزينه ونقله إلى مسافات طويلة عبر الصحراء فقط، لا بل مصدر الظل والحماية من رياح الصحراء أيضاً، وعامل التوازن البيئي والاقتصادي والاجتماعي لسكان الصحارى.

التشابه والمشترك بين النخلة وبين البشر

المتأمل في حياة الإنسان وحياة النخلة يجد أوجه كبيرة للتشابه بين الاثنين في السلوك والعطاء والقوة والثبات والصبر على الشدائد وورد عن الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس إذ أتي بجمار نخلة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم، لا يسقط ورقها، أخبروني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي فوقع في نفسي: أنها النخلة فأردت أن أقول: هي النخلة، ثم نظرت فإذا أنا أصغر القوم سنّا فسكتّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي النخلة، فذكرت ذلك لعمر (رض) فقال: لأن تكون قلتها أحب إليّ من كذا وكذا). قال (ص) (مثل المؤمن كمثل النخلة ما أخذتَ منها من شيء نفع).

النخلة تثمر طوال السنة تمراً، والمؤمن أينما حلّ نفع، كالغيث والنخلة أغصانها وجذوعها وجريدها يفيد البلادَ والعباد، والمؤمن كله خير كلامه وماله وحركته. والنخلة ترمَى بالحجر وترد بأطيب

الثمر، وهكذا المؤمن يدفع الإساءةَ بالإحسان. النخلة أصلها ثابت لا يتزعزع، والمؤمن ثابت لا تغيّره شهوة ولا شبهة ولا غيرها، فهو ثابت على دينه وتقواه. النخلة فرعها في السماء، والمؤمن لا يأخذ زاده وغذاءه إلا من خالق السماء.

الحكمة في تشبيه المسلم بالنخلة في كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، ووجودها على الدوام، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس، ويدخر على أشكال مختلفة ليؤكل على مدار العام، ومن خشبها، وورقها، وأغصانها يستعمل عصياً، وحبالاً، وفرشاً، وأواني وغير ذلك، حتى نواها ينتفع به علفاً للإبل، بل صنع منه الآن ما يستفيد منه بنو آدم، وهي جميلة في نباتها، وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها، وخير وجمال، كما أن المؤمن خير كله، من كثرة طاعاته، وأخلاقه، ونفعه للآخرين فتبارك الله أحسن الخالقين.

– وذهبَ ابنُ الجوزيّة في تفسير هذا الحديث (أنَّ سبب تشبيهِ النّخلةِ بالرّجل المسلم هوَ كثرةُ خيْرِها، ودوامُ ظِلّها، وطيبُ ثمرِها، ووُجودُهُ على الدّوام. وأنَّ ثمرَها يُؤكَلُ رطْباً ويابساً، ولبَحاً ويانِعاً، وهو غذاءٌ ودواءٌ، وقُوتٌ وحَلْوى، وشرابٌ وفاكِهةٌ. وجُذوعُها للبناءِ والآلاتِ والأواني، ويُتّخذُ من خُوصِها الحُصرُ والمكاتِل والأواني والمراوح وغير ذلك. ومن ليفِها الحبالُ والحشَايا وغيرِها، ثمَّ آخرُ شيءٍ نواها علْفٌ للإبل، ويدخلُ في الأدوية والأكحالِ بل صنع منه الآن ما يستفيد منه بنو آدم، وهي جميلة في نباتها، وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها، وخير وجمال فلا شيءَ أشْبَه بها من الرَّجُل المؤمنِ، كما أن المؤمن خير كله، من كثرة طاعاته، وأخلاقه، ونفعه للآخرين فتبارك الله أحسن الخالقين.

– وذكر ابن وحشية أن النخلة تشبه الإنسان من حيث استقامة قوامها وطولها وامتياز فحولها عن إناثها، ولو قطع رأسها هلكت، ولطلعها رائحة

المني ولها غلاف كالمشيمة، والجمار الذي في رأسها لو أصابته آفة هلكت النخلة فهو بمنزلة المخ للإنسان، ولو قطع سعفها منها لا يرجع بدلاً له فهو كأعضاء الإنسان، أما الرطب فهو أنفع شيء للنفساء.

– ورد في رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا البصريين (النخل أول المرتبة النباتية مما يلي الحيوانية فهو نبات حيواني إذا قطعت رؤوس النخيل جف ومات وهذا من شأن الحيوان لا من شأن النبات).

– ذكر صاحب زهر البستان ونزهة الأذهان (مخطوطة بلدية قرطبة)، عن بَلَدِيّه الفلاحيّ ابن البصال ما يتعلّق بمُشابهة النخلة لابن آدم. حيث يقول الحاج الغرناطي: لقد أطنب ابن البصال في كتابه، في ذكر النخل، حتى ذكر أنها تشبه ابن آدم في صفات منها:

1– أن النخلة تنبتُ من ظهر النواة، كما ينبت ابن آدم من ظهر أبيه .

2– أنها تحمل من ذكور النخل، كما تحمل النساء من الرجال.

3– أن لها وفرة، ويعني بذلك الليف الملتف على جُمّار النخل الذي لا يفارقه .

4– أنه يخرج منها الدم، إلا أنه في قليل منها، ولا يكون إلا إذا انكسرت.

5– أنّ لها عروقاً كثيرة، كما لابن آدم.

6– أنها تُصرع وتأخذها العين، كما تأخذ ابن آدم.

7– أن طَلْعها يبرز في حفاظة، كما يبرز الجنين في المشيمة.

8– أن رائحة طَلْع فحلها كرائحة المَنِيّ.

9– وأنه إن قُطع أعلاها فسدت، كابن آدم.

– ابن الجوزي أوضح أوجه الحكمة في تمثيل الإيمان بالنخلة كما يلي:

الأول: النخلة شديدة الثبوت، واصلها ثابت في الارض وجذورها متعمقة في التربة، فشبه ثبات الإيمان في قلب المؤمن بثبات النخلة حيث شبهه بها فالإيمان الذي يحمله إيماناً راسخاً، قوياً، ثابتاً كثبات النخلة في الأرض.

الثاني: شديدة الارتفاع فشبه ارتفاع عمل المؤمن بارتفاع فروعها وهو مرتفع في السماء كارتفاع النخلة، وفي ذلك إشارة إلى أنه يجب على المؤمن أن يعتز بإيمانه، ويفخر به، ويرتفع كما ترتفع النخلة في فضاء السماء.

الثالث: تحمل الظروف الطبيعية القاسية مثل ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها وتحمل الجفاف والملوحة ومقاومة الرياح وبهذا اشبه الانسان في صبره وتحمله لظروف الحياة وتقلباتها .

الرابع: ثمار النخلة تأتي في كل حين، فشبه ما يكسب المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت بثمرتها المجتناه في كل حين على اختلاف صنوفها، فالمؤمن كلما قال: لا إله إلا الله، صعدت إلى السماء، ثم جاءه خيرها ومنفعتها .

الخامس: أكثر الشجر شبها بالإنسان، فإن كل شجرة يقطع رأسها تتشعب غصونها من جوانبها إلا النخلة، إذا قطع رأسه مات.

أكثر الشجر شبها بالإنسان، فإن كل شجرة يقطع رأسها تتشعب غصونها من جوانبها إلا النخلة، إذا قطع رأسها يبست وماتت

السادس: النخلة لا تؤبر نفسها أي لابد من وضع اللقاح الذكري في طلعتها الانثوية وهذا ما يتم بعملية التلقيح الذي يكون بتدخل الانسان إما يدويا أو آلياً وهي لا تحمل حتى تلقح، وان رائحة غبار الطلع الذكر للنخلة تشبه مني الانسان.

السابع: توارث الاجيال، فسائلها تشبه النخلة الام وتحمل صفاتها الوراثية وكذلك أبناء الإنسان فهم يحملون صفاته الوراثية ويتناقلونها جيل بعد آخر.

ووجه الحكمة في تمثيل الإيمان بالشجر على الإطلاق: أن الشجرة لا تسمى شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل ثابت، وفرع نابت، وكذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأبدان والأركان.

وهكذا فإن النخلة، الشجرة المباركة مثل المؤمن المبارك كما مر معنا في ثباته ورسوخه، وفي عطائه وشموخه، تؤتي أكلها كل حين، وبأصناف مختلفة، وأشكال متغايرة، وطعوم متفاوتة، وكذا المؤمن نفعه كبير، وآثاره كثيرة، ليله ونهاره طاعة لله وعباده، تسعد بوجوده المخلوقات على اختلافها لما له من أثر طيب، بل إنها تفقده إذا غادر هذه الحياة الدنيا وتبكي عليه، إنه مثال جميل، وتشبيه لطيف. والله أعلم.

- أشار كمال الدين القاهري في كتابه (حياة الإنسان والحيوان) إلى أن النخلة تشبه الإنسان، فهي ذات جذع منتصب، وفيها الذكر والأنثى، وأنها لا تثمر إلا إذا لقحت، وإذا قطع رأسها ماتت، وإذا تعرض قلبها لصدمة قوية هلكت، وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه من موضع القطع كما لا يستطيع الإنسان تعويض مفاصله. والنخلة مغشاة بالليف الشبيه بشعر الجسم في الإنسان فهل لا تكون هذه الصفات شبيهة بصفات البشر.

- ذكر الشيخ العبري (1992) النخلة شبيهة الانسان في مسار حياتها وتدرجها في الطفولة والشبيبة والمشيب

الشجرة المباركة مثل المؤمن المبارك في ثباته ورسوخه، وفي عطائه وشموخه، تؤتي أكلها كل حين، وبأصناف مختلفة

عدسة: حسن اللطيف

والهرم والضعف والقوة، فهي اول ما تنشأ في حضانة امها تتغذى منها كما يتغذى الوليد منه الى ان تفصل عنها وهنا تحتاج رعاية واهتمام ومعاملة بلطف مع تغذية جيده، وإذا هرمت تضعف، وتنحني مثل ما ينحني العجوز وتحتاج الى عكازه تستند عليها.

جزيرة جربة في تونس

النخلة هي الأم وهي الأب وهي أصل السلالة وإليها يرجع الانتماء ولديهم اسطورة تقول ان ابنة الجزيرة هي فتاة ماتت أمّها قبل أن تحمل بها فنشأت في رجل أبيها ،الذي خجل منها فرماها في جنان، تحت نخلة وهناك التقطها الطاووس، وعطف عليها وربّاها وعندما كبرت اكتشفها بن السلطان واسمه محمد عند النخلة مخلوقة تنافس الشمس في جمالها وبهائها تقول للشمس اشرقي وإلاّ سوف أشرق مكانك يكسوها شعر مخمليّ كالليل حتى قدميها و عندما يقترب منها محمد بن السلطان تخاف و تخجل و تهرب الى النخلة تركبها لتعلو بها حتّى حدود السماء لتحميها منه، يكفي ان تقول لها: يا نخلة بابا وأمي ارقي بي لحدّ ما توصلي جوايب السماء وعندما تريد أن تنزل تقول لها: اهبطي بي حتى توصلي لوجه الوطاء وهنا يطوّع المخيال الشعبي النخلة حسب رغباته النخلة والمرأة ولعبة الإغواء الأزلية بين المرأة والرجل ويبدو أنّه بين المرأة والنخلة والولادة حكاية قديمة وعلاقة حميمة ،النخلة تشبه الإنسان عموماW، وكأنهما خلقا معا أو من جذع واحد وإن بين النخلة والانسان سبعة وجوه شبه هي:

1- الجذع المنتصب.
2- الذكر والأنثى.
3- لا تثمر إلا إذا لُقّحت.
4- إذا قطع رأسها ماتت.
5- إذا تعرض قلبها لصدمة قويّة هلكت .
6- إذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه من محلّه.
7- النخلة مغشّاة باللّيف الشبيه بشعر الجسم في الإنسان.

- وصفها الطّيّب صَالح في كتاب موسم الهجرة الي الشمال

صوت الريح وهي تمر بالنخل وغيره وهي تمر بحقول القمح

وسمعت هديل القُمري ونظرت خلال النافذة الي النخلة القائمة في فناء دارنا فعلمت أن الحياة لا تزال بخير انظر إلى جذعها القوي المعتدل وإلى عروقها الضاربة في الأرض

وإلى الجريد الاخضر المنهدل فوق هامتها فأحس بالطمأنينة

أحس أنني لست ريشه في مهب الريح ولكنني مثل تلك النخلة

مخلوق له أصل له جذور له هدف.

المراجع

1- ابراهيم، عبد الباسط عودة، (2008)، نخلة التمر شجرة الحياة / المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد) (380) صفحة.

2- ابراهيم، عبد الباسط عودة، (2014) نخلة التمر، تاريخ وتراث وغذاء ودواء / مركز عيسى الثقافي/ البحرين (329) صفحة.

3- ابراهيم، عبد الباسط عودة، (2018). مؤلفات وكتب العرب في الزراعة والنخيل. المجلة الثقافية / مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم السنة/10 العدد. 29: 112 – 127.

4- الحديثي، نزار عبد اللطيف. (1997). النخلة في التراث. وقائع ندوة النخيل – المجمع العلمي العراقي – بغداد – العراق – 22 – 1997/12/23.

5- الحفيظ، عماد محمد ذياب. (2011). بيئة الخليج العربي وجزيرة العرب. دار صفاء للطباعة والنشر – عمان. (312) صفحة.

6- السباعي، فاضل، (1993). النخيل في التراث العربي – مشروع دراسة مقارنة ملخصات ندوة النخيل الثالثة. المملكة العربية السعودية 17 – 20/ 1/ 1993.

7- الشيخ حسين، عادل محمد علي. (1999). الزراعة في تاريخ العصور القديمة. مركز إحياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد.

8- الطيب صالح (1978) موسم الهجرة الي الشمال /رواية. دار العودة بيروت. (172) صفحة.

9- العبري، بدر بن سالم بن هلال. (1992). ارشاد الإخوان في معرفة الزراعة بعمان. مطبعة النهضة. (128.) صفحة.

الإمارات ضمن أهم الدول المصدرة للتمور

النخلة.. أسطورة الحكايات ورمز الكرم الإماراتي

«اللي ما يزرع الدبّاس ما ياخذ بنات الناس».. مثل شعبي معروف بين أهالي منطقة الظفرة (إمارة أبوظبي) يدل على أهمية شجرة النخيل بالنسبة لسكان دولة الإمارات. والدباس هو صنف من الرطب بدأ ينتشر من واحة ليوا إلى بقية أنحاء الدولة، ويمتاز بالثمار الصفراء متوسطة الحجم، وهو ذو محتوى سكري منخفض ولذيذ الطعم ومناسب للحمية، ويعتبر من الأصناف المرغوبة للأسواق الخارجية.

عمر السعيدي

وكالة أنباء الإمارات (وام)

دولة الإمارات من أهم 10 دول منتجة للتمور على مستوى العالم

ويحتفل المزارع الإماراتي بقدوم موسم الرطب من خلال تبادل أطباق الرطب بين الأقارب والأصدقاء، ويتكرر مشهد فنجان القهوة والدلة اللذين يكونان ملازمين مع أطباق الرطب التي تقدم للضيوف، حيث يعتبر موسم القيظ الذي يمتد لأربعة أشهر هو الموسم الوحيد الذي لا يغيب فيه صحن الرطب.

تعتبر التمور والرطب رمزاً للكرم وخير ممثل لتراث الإمارات، ويفوق فضلها على الكثير من أنواع الفواكه الأخرى، لما للرطب مع القهوة العربية من دلالة خاصة على الحفاوة بالضيف، وما يحمله من معاني الترحاب والاحترام والتقدير.

وتتعدد أصناف التمور على مستوى دولة الإمارات، حيث تصل إلى 250 صنفاً، منها 135 معروفاً تسمى الخرايف والبقية أصناف يطلق عليها السايّر، وغالباً ما يسمى الصنف تبعاً للون الثمرة كما في حالة أصناف الأشهل، ودقلة بيض، والحمري، والخضري، وخضراوي، إلا أن هناك عوامل أخرى تدخل في تسمية الصنف، منها لون الثمرة والشكل الخارجي وموعد النضج، أو أماكن وجودها، أو قد يكون الشخص الذي يكتشف الصنف.. ولكل صنف من هذه التمور طعم ومذاق، وقد تسمى التمور على طعمها، فالأصناف ذات الحلاوة الزائدة تسمى بأسماء تدل على ذلك كما في السكري، والحلوة، وغيرها، وتصنف التمور بحسب موعد نضج الثمرة، فمنها المبكر والمتوسط والمتأخر.

وأوضح مبارك علي القصيلي المنصوري، مدير مزاينة الرطب، في مهرجان ليوا للرطب 2019، أن رطب الإمارات يتسم بأنواع وأصناف كثيرة، منها المبكرة بالنضج مثل النغال والغر وتعرف بالمتقدمة، ويتبعها الخشكار، ثم اليردي، وهناك أصناف تنضج في منتصف الموسم وتحتوي على أجود الأصناف، ومنها الخنيزي وبومعان والخلاص والشيشي والسكري والصقعي والزاملي وأم الدهن، وهناك أنواع أخرى تسمى بالمتأخرة، أي التي تنضج في نهاية فصل الصيف ومن أهمها الفرض والبرحي والشهل والهلالي وتنتشر زراعتها في كافة إمارات الدولة، وتشتهر منطقة الظفرة بصنف الدباس ويعتبر أكثرها انتشاراً.

أما منطقة العين فتشتهر بكثير من الأصناف منها «الفرض وبومعان» وغيرهما من الأنواع التي تجود في الأجواء الجافة الحارة، حيث يتسم الفرض بشكله الأسطواني المنتظم وله قشرة حمراء مشوبة بلون أصفر داكن، كما أنه غني بالفيتامينات والمعادن والكالسيوم والحديد والفوسفور وغيرها من العناصر الغذائية المهمة،

وهذا النوع منخفض السكريات، خاصة السكروز، ولا يحتوي على الدهون وخالٍ من الكوليسترول، إضافة كمية صغيرة منه إلى الوجبة اليومية ستساعد في إنقاص الوزن وقد قيل في المثل العامي «الفرض مسامير الركب».

ويعد صنف بومعان من الأصناف التي يمكن أن يتم تناولها كبديل للوجبات الخفيفة، بسبب محتواه من السكر الطبيعي، مثل الجلوكوز والسكروز والفركتوز، ويمكن أن يخفف اضطرابات المعدة الناتجة عن أسباب مختلفة، بينما تشتهر الإمارات الأخرى بأنواع من أصناف أخرى منها اللولو والحاتمي وجش ربيع الخنيزي، وتتميز تمور اللولو بخصائصها الفاخرة الفريدة، كما تتميز باللون البني الداكن وشكلها المستدير، والطلب على هذا النوع مرتفع للغاية، نظراً لأنها تأتي في منتصف مواسم الحصاد، ويرجع السبب في ذلك أيضاً إلى اتزان محتواه من السكر بشكل كبير، ويقدّم هذا التمر طازجاً للحفاظ على إنزيم البروتيناز الموجود فيه والذي يساعد في الحفاظ على اللياقة البدنية، كما أنه من الأصناف المرغوبة للأسواق العالمية.

وتعد النخلة المباركة من أقدم الأشجار التي عرفها الإنسان منذ آلاف الأعوام، ومجدتها الكتب السماوية، واستحقت مكانتها الشامخة التي جاء ذكرها في التوراة والإنجيل، وذكرت في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعاً.

وتزايدت أعداد شجرة النخيل في عهد المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «طيب الله ثراه»، حتى أصبحت دولة الإمارات من بين أكبر منتجي التمور في العالم بعد أن بلغت حصتها من صادرات التمور العالمية، العام الماضي أكثر من 5٪، وفقاً لبيانات تريد ماب، المختصة بأرقام التجارة العالمية، مبينة أن حجم الإنتاج وإعادة التصدير يزيد على 345 ألف طن سنوياً من التمور.

وتعد دولة الإمارات من أهم 10 دول منتجة للتمور على مستوى العالم وتقع ضمن أهم الدول المصدرة للتمور، إذ تستحوذ على نحو 30 ٪ من حجم التجارة الخارجية العالمية.

النخلة في حياتنا اليومية

درس إيفانز بريتشارد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في مجتمع قبيلة النوير بالسودان، وتوصل إلى أن البقرة تدخل في جميع تفاعلات حياتهم اليومية وطقوسهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية، فقال كلمته المشهورة في الإنثربولوجيا: "فتش عن البقر". ويقصد بذلك أن للبقر ثقافة وتمثلات ذهنية مترسخة في عمق المجتمع بحيث يمكن أن تكون هي الشفرة التي يفك بها أي غموض في فهم مجتمع النوير؛ وهي عبارة رمزية تؤكد على أن المجتمعات التقليدية عموماً لديها مقدسات رمزية تمنحها معاني جليلة. وأستطيع أن أستعير هذا الوصف مؤقتاً وأرشح النخل ليكون مدخلاً مناسباً لفهم الحياة اليومية للإنسان العادي في المجتمع العربي عموماً، والخليجي والسعودي خاصة، ويتأكد هذا عند دراسة المجتمع في المرحلة التقليدية أو عصر ما قبل النفط.

د. عبد الرحمن بن عبد الله الشقير
alshuqir@hotmail.com

علم اجتماع المعرفة – الرياض
المملكة العربية السعودية

يقدر عدد النخيل في المملكة قبل أكثر من نصف قرن بحوالي 870 ألف نخلة

النخلة أهم عوامل الجذب السياحي في المجتمع التقليدي منذ مئات السنين

حظيت النخلة في السنوات الأخيرة باهتمام عالمي متزايد من خلال تأسيس مراكز أبحاث متخصصة وإقامة معارض دولية سنوية لتطوير أنواعها، وتحسين أساليب ريها، وتسويق تمورها وتنوع منتجاتها التحويلية في جميع بلدان العالم تقريباً، واقتربت أهميتها وشعبيتها كثيراً من أهمية الخبز، مما يجعلها مناسبة لأن تكون رمزا للسلام العالمي، مثل الخبز، بوصفها لغة تواصل بين الشعوب.

توصف جزيرة العرب بكثرة النخيل منذ القدم، وقد وصفها أبو حاتم السجستاني في "كتاب النخلة": "وإنما النخل قدّره الله جل وعز للعرب في جزيرة العرب... ثم إلى البحرين، هجر والقطيف وبلاد اليمامة نخل كثير جداً، وحوالي بلادها نخل كثير لبني نمير وبني قشير ولباهلة ولبني ضبة ويلعنبر ولبني سعد في تلك الرمال وحواليها نخيل كثير في مواضع كثيرة"[1]، ويبدو أنه يقصد بما حوالي اليمامة منطقة عالية نجد بوصفها منازل نمير وقشير وباهلة، وتشمل الآن محافظات كبيرة مثل: الدوادمي والقويعية والأفلاج ووادي الدواسر. كما يبدو أنه يقصد أيضاً منطقة الوشم وسدير بوصفهما من منازل ضبة وبني سعد وبني العنبر، أما الرمال فيبدو أنها رملة الأطهار، وتسمى الآن نفود الطفيبيس، غرب مدينة الرياض.

يقدر عدد النخيل في المملكة قبل أكثر من نصف قرن بحوالي 870 ألف نخلة، وفق مسح شمل جميع مناطق المملكة بين عامي 1382-1385هـ[2]، ووصل عددها في عام 1438هـ/ 2018 إلى أكثر من 28 مليون نخلة في جميع مناطق المملكة[3]، ويبدو أن من أسباب هذا الارتفاع الكبير يعود للثراء المادي للطبقة الوسطى، ولتحسين مستوى الري والزراعة النظيفة، ووفرة الأيدي العاملة الرخيصة بعد أن كان المواطن

عدسة: محمد الهاجري

هو الذي يقوم بجميع مراحل الزراعة، بوصفها مهنة أساسية متوارثة. إضافة إلى دعم الدولة، وتطور الصناعات التحويلية، وانفتاح المملكة على الأسواق العالمية، وظهور مصانع تقدم خدمات مساندة في النقل والتخزين والري والتغليف، وبالتالي فقد كانت الزراعة سابقاً تعد وظيفة أساسية في المجتمع، ثم صارت صناعة اقتصادية ورمزا اجتماعيا بعد سيادة الوظائف والتعليم. صاغت النخلة حياة مجتمع الجزيرة العربية اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً وشاركته في حياته اليومية بحيث يستطيع الباحث أن يكتب سيرة النخلة كما تكتب سيرة حياة الرجال العظماء الذين يصنعون حياة المجتمع، ويمكن فهم النخلة على أنها "شيء مادي"، وأنها "حدث اجتماعي"، وأنها "منتج اقتصادي".

النخلة بوصفها شيئًا ماديًا

تدرس النخلة على أنها "شيء مادي" من حيث: سعرها وسعر منتجاتها وصناعاتها التحويلية، وأنواعها، وأماكن زراعتها، وأشكال التمور، وأحجامها وألوانها، ودخول التمر وبقية مشتقات النخلة في التصنيع والتسويق والعمارة والفن. ومن ثم فإن النخلة بوصفها شيئًا ماديًا ومنتجًا أساسيًا، تدخل في تفاصيل حياة الإنسان اليومية، ويصعب الاستغناء عنها، وبالتالي لا يمكن تخيل حياة المجتمع التقليدي دون فهم النخلة. فقد استخدمت النخلة في العمارة التقليدية استخداماً مثالياً، ودخلت في أساسيات عمارة البيت وأثاثه والمسجد ومكوناته والسوق ودكاكينه وآبار المزارع، وذلك باستخدام جميع أجزائها، إذ صنعوا من جذوعها عوارض لأطوال الغرف، وللأبواب الداخلية والخارجية، وللسواني المعدة لاستخراج المياه من الآبار، أما الأبواب فتصنع عادة من خشب الأثل، وبعض القرى يصنعونها من جذوع النخل، أما جريد النخل (العسيب) اليابس فيستخدم في الأسقف بعد تشذيبها من السعف، ثم ينثر فوقه خوص السعف لإغلاق الفجوات المحتملة قبل بناء السطح فوقه، ويوجد منتجات ثانوية كثيرة للنخيل[4].

ويراعى دائماً في عمارة المنازل الطينية بناء مخزن صغير يسمى الجصة، وهو ذو مواصفات خاصة لحفظ التمر لغرض استخدامه في غير موسمه ولاستخراج دبس التمر بعد ضغطه في الجصة، وذلك لأن المجتمع كان يعتمد قبل النفط على مواسم الأمطار، فإذا أصيبت المنطقة بجفاف في أي موسم، فإنهم يتعرضون للهلاك، ومن ثم كانت فكرة تخزين الطعام ومن أهمه التمور والقمح حلاً جذرياً.

تمر دورة حياة النخلة في الموسم الزراعي الواحد إلى عمليات اجتماعية واقتصادية وزراعية تصل إلى تسعة أشهر، إذ إن ملاك النخيل يستعينون طوال العام بأيدي عاملة للزراعة وللخراف وللتسويق، ويستعينون بأيدي عاملة متخصصة في حفر الآبار، كما أن كثيرًا من منتجاتهم الخشبية تعد موسماً لتجار الأخشاب، الذين يستعينون هم أيضاً بأيدي عاملة لتشذيبها وتصنيعها بما يتناسب مع احتياجات الناس اليومية، وجميع العاملين والفلاحين والتجار والمسوقين هم من الأيدي العاملة المحلية آنذاك، وبالتالي فإن النخلة تمثل أحد أهم أدوات الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وتوفير الأمن الغذائي، وذلك لأن التمور تكون صالحة للأكل والتخزين الطويل، في مجتمع يتعرض لأزمات بيئية متكررة.

النخلة بوصفها حدثاً اجتماعياً

أما النخلة "كحدث اجتماعي" فتدرس بوصفها رمزاً اجتماعياً منظماً للحياة اليومية من خلال وجاهتها الاجتماعية، وقدسية التمر وأوقات أكله، ولتمر النخل معاني قدسية كثيرة مستدعاة من نصوص نبوية تؤكد على أهمية التمر كغذاء مبارك وصحي. وغالباً ما تجتمع الأسرة يومياً، ويلتقي الأصدقاء، وتقام المناسبات الكبيرة، وتبدأ بالتمر مع شرب القهوة العربية، ولذلك لا يخلو منزل في المجتمع العربي من مجلس مخصص لتناول القهوة مع تمر النخل واستقبال الضيوف.

وقد مثلت النخلة أهم عوامل الجذب السياحي في المجتمع التقليدي منذ مئات السنين، فقد اشتهر في المجتمع ظاهرة المقياظ، ويقصد به الانتقال من المدن إلى القرى ذات النخيل في مواسم اشتداد الحر (ويسمى القيظ) والذي ينضج فيه التمر، والاستمتاع بالهواء

العليل بين النخيل مساء مصحوباً بآكل التمر في وقت الخراف طازجاً، وفي التواريخ المحلية يكثر قول المؤرخين: وفي هذه السنة قاظ الأمير فلان ومعه حاشيته في قرية كذا...، بل كان أشراف الحجاز يقيظون في عالية نجد، ولبعضهم مزارع نخيل فيها، وهذا يؤكد جماليات بيئتنا المحلية وقدرتها على إيجاد سياحتها الموسمية المتميزة[5].

وينتشر في مناطق المملكة، عشرات الأنواع من التمور، ويمتد نضج كثير منها بشكل متقارب زمنياً، بحيث يستطيع أصحاب النخيل الاستمتاع بنضوج بعض أنواع النخيل من شهر أغسطس، ثم كل أسبوعين تقريباً ينضج نوع جديد، ويستمر إلى أربعة أشهر، وأول أنواع تمور النخيل نضجاً غالبا السلج والخلاص، وآخرها نضجاً الهلالية. وبالتالي تكون فرصة التقاء الأقارب والأصدقاء في المزارع التي تكون في أطراف المدن متكررة لأطول وقت.

ولا يمل المزارع وصاحب النخل من التردد على جميع نخلاته أو أكثرها، وذلك لأن النخل تمر بعملية حمل ولقاح حتى نضج تمرها لمدة تسعة أشهر تقريباً، وبالتالي فهي تتعرض للتحولات باستمرار. ومن ثم تنشأ علاقة حميمية بين النخلة وصاحبها، لا يدركها إلا من جرب زراعة النخيل وأشرف عليها بنفسه.

وللتمور مراسم وآداب أكل متعارف عليها، مثل أن يأكل الشخص التمر فرادى، أي تمرة تمرة، ولا يحق له أخذ اثنتين مهما كان حجم التمرة صغيراً، كما يحق له تحديد التمرة التي سوف يأكلها مهما كان موقعها في الصحن، بعكس الأكل الذي يلزم أن يأكل الشخص مما يليه، وفي المثل الشعبي "التمر خص، والعيش قص"، ومن المعيب على الشخص كثرة تقليب التمور في الصحن لتحديد التي سيأكلها، وإنما عليه أن يحددها بالنظر قبل أن يمد يده عليها. ومن العادات أن يوزع التمر في صحون صغيرة متعددة بحيث يتسع كل صحن لشخصين، وذلك لراحة الضيوف وعدم إحراجهم بكثرة الحركة.

النخلة بوصفها منتجاً اقتصادياً

في بلدان الخليج أكثر من ثلاثمئة نوع من تمور النخيل تعرف في بلدانها بمسميات مختلفة، وقد تتجاوز ستمئة نوع مع تمور العراق وليبيا[6]، ويبدو أن كثيراً منها نبوت، وهي تمور نخيل تنبت من النواة، وليس لها تصنيف، فتسمى نبت أو تعطى اسما جديدا.

كان النخل الطويل يرمز لمعاني الشرف الاجتماعي والثراء الاقتصادي، وقد ورد في القرآن الكريم مدح النخل الطوال "والنخل باسقات"، وترسخ هذا المفهوم في ذاكرة العرب على مر التاريخ، يقول الشاعر العراقي محمد

مهدي الجواهري:

على النخل ذي الشعفات الطوال

على سيّد الشجر المقتنى

ويقول محمود درويش:

الجميلات هن الطويلات

خالات نخل السماء

ثم تحول هذا المفهوم وصار الناس يفضلون النخل الذي لا يزيد طوله عن متر، وذلك لأسباب اقتصادية فيما يبدو، نظراً لصعوبة خراف تمر النخل الطويل وكثرة متطلباته من العدد ومن المهارة، ولمخاطر السقوط منها، ولضياع وقت طويل في خرافها، ووقت خراف التمر من عذوقه ضيق، وقد يفسد التمر أو يتحول إلى رطب أكثر من الحاجة إذا كان عدد النخل كثيراً، مما يقلل الاستفادة منه.

وكان الناس يتفاخرون بكثرة أنواع نخيل التمور، وقد تصل إلى ثلاثين نوعاً وأكثر في المزارع الكبيرة، ثم صار كثير منهم يقتصر على أهم الأنواع المرغوبة شعبياً، والتي يتزايد الطلب عليها في سوق التمور.

كان التمر يقدم للضيوف ويؤكل على ثلاث حالات هي:

إما تمراً طازجاً في وقت الخراف، وبقية فائض التمر في موسمه يتم تخزينه بإحدى طريقتين، هما: إما مكنوزاً، وإما مبرداً. وقد تطورت أساليب إعادة تصنيع التمور لتدخل ضمن أنواع الحلا.

أخيراً

وبهذا يتبين لنا أن النخلة صديقة للبيئة وشريك للإنسان في حياته اليومية وهوية وطن، وهي جديرة بتكريمها ورد الاعتبار لها، من خلال تأسيس متحف خاص بتاريخها وحاضرها وفنونها وما كتب عنها ودورها الاجتماعي والاقتصادي الوفي؛ لأنها الخيار الاستراتيجي الذي لا ينضب للاستثمار والتصنيع والسياحة، أو تخصيص يوم محلي يحتفى بها موسمياً، وتكثيف الدراسات التي تطور منتجاتها وتعالج مشكلاتها، وتحسين وسائل ريها، وتبسط أساليب زراعتها في المنازل الصغيرة.

الهوامش:

1- أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، كتاب النخلة، تحقيق حاتم صالح الضامن، بيروت: دار البشائر، ط 1، 1422هـ/ 2002 ص 40، 41

2- حسن مرعي، النخيل وتصنيع التمور في المملكة العربية السعودية، الرياض: وزارة الزراعة والمياه، 1391هـ/ 1971، ص 41

3- المركز الوطني للنخيل والتمور، تقرير المركز الوطني للنخيل والتمور النصف سنوي 2018، ص 48

4- سعود بن عبدالكريم الفدا ورمزي عبدالرحيم أبو عيانة، المنتجات الثانوية للنخيل: أنواعها وأهميتها الاقتصادية، الرياض: أوقاف الراجحي، ط 2، 2018.

5- انظر: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، المقياظ: سياحة الصيف ونشاط الاقتصاد المحلي، صحيفة الاقتصادية

6- جاسم محمد المديرس، أطلس أصناف التمور في الخليج، الكويت: المؤلف، ط 4، 2010، ص 119

عدسة: سليم الهاجري

شجرة النخيل رمز وطني وتراث حي بالإمارات

عرفت دولة الإمارات وشعبها هذه الشجرة المباركة منذ آلاف السنين وتاريخها قديم قدم الحضارات الأولى. وشجرة النخيل بالنسبة لأهل الإمارات مثل الجمال في الصحراء.. وكل شجرة قائمة بذاتها تكافح للبقاء ويجلها السكان ويحترمونها.

شيخة الغاوي

وكالة أنباء الإمارات (وام)

إن كـــان لشـجـــرة النخيل قيمة غذائية فإن قيمتها الروحية أعظم وأعمق

عدسة: سلطان الزايدي

وتمثل «شجرة النخيل» ثروة وطنية مهمة في الدولة ولها نظرة خاصة ليس كمصدر للغذاء فقط ولكن لارتباطها النفسي والثقافي بالإنسان الإماراتي لذلك اعتمدت كشعار لكثير من الدوائر والهيئات ولا يكاد يخلو أي متنزه أو حديقة أو شارع أو منزل من وجود هذه الشجرة المباركة وما يميزها أنها تتكيف مع البيئة الصحراوية المحلية وتتحمل درجات الحرارة العالية والجفاف وملوحة المياه فضلاً عن قلتها ومن هذا المنطلق جاءت أهمية زراعة النخيل بالشوارع والمتنزهات.

فإذا كانت النخلة قد وجدت قبل آلاف السنين في دولة الإمارات فهي تشكل حالياً رمزاً وطنياً وتراثاً حياً ومتطوراً فيباهي أهل الإمارات وتتباهى الدولة بأعداد أشجار النخيل وأصناف التمور المتوفرة في الدولة وتفاخر مؤسساتها بجهودها المرموقة إقليمياً وعالمياً في مجال إكثار النخيل بزراعة الأنسجة وتنمية إنتاج وتصنيع التمور.

وفي هذا الصدد يقول المواطن علي محمد المنصوري أحد رواد زراعة النخيل في الدولة.. شجرة النخيل كانت رفيق درب الإماراتيين في أيام الفقر والعوز وحتى ظهور النفط واتحاد الدولة وما تبعه من توسع زراعي كبير لإنتاج محاصيل جديدة لم يعهدها الإماراتيون من قبل إلا أن ذلك لم يمنع في الوقت الحاضر من الحرص على الاهتمام بالعناصر الزراعية الملائمة للبيئة الصحراوية الجافة وعلى رأسها أشجار

النخيل حيث بدأ مؤخرا توجه جاد من قبل الجهات المعنية والمزارعين للاهتمام بتطوير زراعة النخيل وأساليب تصنيع منتجاتها وتشجيع البحوث العلمية التي تساعد في العناية بهذه الشجرة التي تعتبر مورداً اقتصادياً ومتنزهاً طبيعياً وبإمكانية تحويل ثمرتها وكافة مكونات الشجرة إلى صناعات جديدة.

ويضيف «النخلة بكل ما تمثله من عناصر جمالية وكل ما تحمله من خير وبركة تعد الرمز الأفضل لكيفية تسخير المفردات البيئية لخدمة أغراض المجتمع.. حيث شكلت هذه الشجرة المباركة ولعقود محوراً اقتصادياً مهماً اعتمد عليه أهل الإمارات خاصة سكان المناطق الزراعية فمنها انطلقت معظم الحرف اليدوية والمهن التقليدية القديمة وبصناعاتها سارت وتطورت عجلة الحياة». ويشيد باهتمام القيادة الرشيدة بهذه الشجرة المباركة ودعمها من خلال تخصيص هيئات ومؤسسات لدعمها وإقامة العديد من المعارض والمهرجانات المخصصة لأشجار النخيل ومنتجاتها.

ويشير المنصوري إلى أنه أمام دعم الدولة لهذه الشجرة أعاد الإماراتيون مؤخراً الاهتمام الذي كان الأجداد يولونه لشجرة النخيل التي كانت موردهم الوحيد قبل عقود.. ولعل أبرز مظاهر هذا الاهتمام ما حظيت به من الأهالي جيلاً بعد جيل.... مؤكداً أن أشجار النخيل والتمور كانت ولاتزال رمزاً وطنياً وثقافياً وحضارياً على مر التاريخ تغنى بها الشعراء والأدباء وبحث عن مكوناتها الباحثون وتوارث زراعتها الأبناء عن الأجداد والآباء.

وهذه الخصوصية ظهرت أيضاً في الرؤية الثاقبة للقيادة الرشيدة ممثلة في صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله عبر إنشاء جائزة خليفة لنخيل التمر ودورها في الحفاظ على هذه الشجرة المباركة وإكثارها وحمايتها وجهود صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله» والتي لم تغفل الآثار الايجابية لاستثمار هذه الشجرة وقصتها مع المكان والزمان مما جعل سموه يضع بعين الاعتبار وينبه على المسؤولين وأصحاب القرار بضرورة تصميم جزر النخلة في دبي على هيئة شكل شجرة النخيل لأن النخلة رمز أساسي ولا يمكن تخيل الإمارات من دون نخيل يعبر عن خصوصيتها. في حيت يقام لهذا الغرض مهرجان سنوي بعنوان «مهرجان ليوا للرطب» وفي شعاره تصميم لسعف النخيل ومهرجان الإمارات الدولي للنخيل والتمر الذي يجمع تحت مظلته أفضل أنواع التمور التي تقدمها الشركات والمؤسسات من الإمارات والمنطقة لعرض ما جادت به المزارع من تمور.

وقد خاضت «مؤسسة الإمارات للاتصالات» في الآونة الأخيرة تجربة فريدة من نوعها على مستوى العالم إذ نشرت عدداً من أشجار النخيل الصناعي في الشوارع كأبراج هوائية للإرسال بدلاً عن الأنواع التقليدية ما أعطى بعداً جمالياً وبيئياً لا مثيل له في العالم.

وحول هذه الفكرة يقول محمود يوسف آل علي مدير أول العلاقات الإعلامية باتصالات «بدأت فكرة إقامة الأبراج الهوائية للإرسال في الشوارع والطرقات على شكل شجرة نخيل عام 2005 من منطلق جمالية شكلها وصداقتها للبيئة ولتؤكد «اتصالات» أنها شريك مجتمعي فاعل يهتم بالقضايا البيئية وسبل الحفاظ على المناخ».

ويضيف «تهدف اتصالات من وراء هذه الفكرة إلى التأكيد على دورها الوطني ومسؤولياتها الاجتماعية من خلال إستراتيجيتها العامة التي تسعى إلى التميز والابتكار في تطوير خدماتها وأجهزتها ومنها تحديث أبراج شبكتها «الهوائيات» لتتلاءم مع جمال ما حولها من منشآت ومرافق حيوية حيث قامت بتركيب العديد من الأبراج على شكل نخلة بحيث تكون مشابهة للشكل الطبيعي للنخلة الخضراء التي تعتبر رمزاً وطنياً تشتهر به دولة الإمارات وستكون هذه الأبراج جزءاً مكملاً لأرقى المشاريع المستقبلية في دولة الإمارات.

وعن دخول هذه الأبراج الخدمة ومدى تواجدها الآن.. يقول آل علي «بدأ أول هذه الأبراج بالعمل في المنطقة الواقعة مقابل برج العرب في دبي خلال شهر أغسطس عام 2005 كما استخدمت هذه الأبراج في مشروع توسعة الكورنيش

بأبوظبي وذلك لجمالية شكلها وملائمتها للمنطقة المحيطة بها فيما تم استخدام هذه الأبراج في مشروع جزيرة النخلة جميرا بدبي.

وفيما يتعلق بسبق «اتصالات» في هذه التجربة على المستوى العالمي والإقليمي يضيف إن اتصالات أول مؤسسة تقوم بنصب أبراج هوائية على شكل أشجار النخيل في حين تم تنصيب أبراج مشابهة على شكل أشجار «التنوب وأشجار السرو وأشجار نخيل كاليفورنيا» في جنوب أفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة لكن دولة الإمارات العربية المتحدة هي أول دولة تنفذ فكرة هذه الأبراج في منطقة الشرق الأوسط.

وعن كيفية شرائها وشحنها وتركيبها.. يوضح أن «اتصالات» قامت بشراء أبراج مصنعة في جنوب أفريقيا والولايات المتحدة والصين وتايلند ومصر..

ويتم شحن هذه الأبراج عن طريق البحر في حاويات يصل ارتفاعها إلى 40 قدماً وهي مفتوحة من الأعلى.. وقد تعاقدت «اتصالات» مع شركة لتنصيب هذه الأبراج باستخدام رافعات بوزن 120 طناً ويتم تجميع النخلة بشكل أفقي على الأرض عبر تجميع الجزء العلوي الذي يضم سعف النخلة والتمر على الأرض ومن ثم رفعه وتثبيته على جذع الشجرة.

وحول مبادرات «اتصالات» في تطبيق التجربة في دول أخرى.. يقول» قامت اتصالات بتنصيب 61 برجاً هوائياً للإرسال على شكل أشجار النخيل في الإمارات يصل متوسط ارتفاعها إلى 30 متراً كما قامت كل من «اتصالات موبايلي» و «اتصالات مصر» بتنصيب أبراج مشابهة.

النخلة بكل ما تمثله من عناصر جمالية وكل ما تحمله من خير وبركة تعد الرمز الأفضل لكيفية تسخير المفردات البيئية لخدمة أغراض المجتمع

عدسة: هاني السليماني

أهل الإمارات..
علاقة حميمة مع الرطب

كعادتها تعيش الإمارات خلال بداية فصل الصيف فرحة التباشير بقدوم موسم الرطب الذي يحتل مكانة خاصة في نفوس أبناء الإمارات والجزيرة العربية بشكل عام، حيث ترتبط هذه المادة الغذائية المهمة بالماضي البعيد لذلك تحظى باهتمام غير عادي في أول ظهور لها والذي يبدأ في العادة في مطلع شهر يونيو من كل عام مع تفاوت بسيط بين دول مجلس التعاون حيث تتقدم عُمان بالتباشير وتتأخر السعودية تبعاً لتفاوت درجات الحرارة والأصناف المزروعة في كل منها.

دكتور عماد سعد
kiaaimedia@gmail.com

مدير تحرير مجلة الشجرة المباركة

حبة الرطب الأولى تقدم لأعز الناس وأقربهم إلى نفس المزارع كدلالة على المكانة المرموقة التي يحتلها الشخص

وللرطب طقوس خاصة يمارسها أهل الإمارات خصوصاً المزارعين منهم حيث تبدأ بترقب عذوق النخل المحملة بالخيرات ليقطفوا منها أول حبة رطب أينعت معلنين في المنطقة أو البلدة التي هم فيها بأن موسم الرطب قد دخل. ونظراً لجمال هذا الخبر وأهميته، يتسابق المزارعون بروح أخوية وحميمية لإعلان هذا النبأ المفرح على الملأ الذي يؤكد من خلاله المزارع أن مزرعته هي السباقة في إعلان البشرى، ولحبة الرطب الأولى وضع خاص حيث تقدم لأعز الناس وأقربهم إلى نفس المزارع كدلالة على المكانة المرموقة التي يحتلها الشخص الذي تقدم له، سواء كان من داخل الأسرة أو من الضيوف.

فالمزارع الإماراتي يعتبر قدوم تباشير الرطب كقدوم المولود الجديد فالرطب له مكانة خاصة في ذاكرة أبناء الإمارات لاسيما أهل المزارع الذين يعتبرون بأن النخلة هي إحدى أقدم الأشجار بالمنطقة التي يرجع إليها الفضل الأكبر في استمرار حياة أبناء الجزيرة العربية قاطبة، فهي مصدر رزقهم الأول.

فعلى الرغم من التحولات الكبيرة التي طرأت على مجتمع الإمارات إلا أن سمة الوفاء ظلت هي الناظم

الأساسي بين المزارع ونخلته، فالنخلة معروف عنها الوفاء الدائم لأصحابها حيث تغدق عليهم في بداية كل موسم بأجود أنواع الثمار من الرطب فهذه العذوق التي تشكلت بألوانها الجميلة وأحجامها الرائعة ليست مجرد طعام بل هي إعلان عن قدوم موسم الفرحة... وهذه الفرحة لا يشعر بها إلا المزارعون الذين يرتبطون معها بعلاقة وثيقة والذين يمنحونها جل اهتمامهم ورعايتهم لذلك لا نستغرب هذه الأجواء المفرحة التي تظهر على محيا المزارعين وهم يرون نخيلهم تزهو بهذه الثمار الغالية.

المتقدم والمتأخر

فلو نظرنا إلى موسم الرطب بالإمارات فسوف نرى أنواعاً وأصنافاً كثيرة منها ما يتسم بالمبكرة بالنضج مثل النغال وتعرف بـ (القدم) ويتبعه (الخشكار) ثم (اليردي) ثم (خصاب أبيض وخصاب أحمر) وهناك أنواع أخرى تسمى بـ (الآخر) أي التي تتأخر في النضج ومن أهمها (عين بكر والخنيزي والفرض والبرحي والخلاص) والذي يعتبر من أجود أنواع الرطب.

ويستذكر بعض كبار السن عن علاقته

المزارع الإماراتي يعتبر قدوم تباشير الرطب كقدوم المولود الجديد

القهوة والدلة ملازمين لأطباق الرطب التي تقدم للضيوف

الرطب رمز للكرم العربي الأصيل ورمز للتسامح والتعايش بين الناس

بالرطب بالقول أن رطب أيام زمان كان أفضل كان له رائحة طيبة تشعر بها عند دخولك المجلس، بينما رطب هذه الأيام فلا رائحة ولا طعم للرطب اللهم شكل فقط. والسبب ببساطة هو في طريقة التسميد والري المتبعة مع النخلة، في الماضي كان المزارع يستعمل السماد الطبيعي أما الأن فيستعمل السماد الكيماوي وهكذا.

وحول السبب في تفاوت نضج الرطب بين عُمان والإمارات والسعودية مثلاً فيعود إلى الاختلاف في ارتفاع درجات الحرارة مع اختلاف الأصناف المزروعة فبعضها مبكر في النضج والثاني متوسط النضج والآخر متأخر بالنضج وهذا أمر طبيعي، بالإضافة إلى أن المزارعون في سلطنة عُمان يبكرون في التبييت، بينما في السعودية يتأخر الرطب والتمر وهكذا.

أهل الإمارات عاشوا على الرطب والتمر على مدار العام يخرفون الرطب في بداية الموسم للأكل المباشر فقط، أما الباقي يحولونه إلى تمر يستخدمونه على مدار العام. وكان «الحريم» أيام زمان يسرحون في الصباح الباكر لخرف الرطب بعد صلاة الفجر ويجلبونه للبيت وهكذا... كما أن بعض النخيل كانت تحمل ما بين 12 إلى 18 عذقاً، وكل عذق فيه ما بين 35 إلى 50 شمروخاً، كل شمروخ يحمل ما بين 20 إلى 30 حبة رطب.

أما عن تسويق المزارع للرطب نرى أنه في بداية الموسم تكون كمية الرطب محدودة جداً ولهذا تذهب معظمها لأصحاب المزرعة والأهل والجيران، ثم هناك بعض الأصناف الخاصة تعرف بالخرايف تنضج مبكراً حيث تؤكل رطب فقط مثل (يردي ويواني وفرض

وخشكار وريسي وخدي وعيون بقر ونغال..) أما الدباس فيزرع للتخزين على شكل تمر فقط حيث يؤكل بعد القيظ لموسم الشتاء. وعن أفضل وقت لخرف النخلة فهو في الصباح الباكر والغرض من ذلك كي لا تيبس النخلة بعد مدة، أما في حال قمنا بخرف النخلة في وقت الظهيرة فقد نجدها يبست بعد مدة وهكذا...

كرم الضيافة

يفخر المزارع الاماراتي بأن أهم وأجمل مظاهر الاحتفال بقدوم الرطب في المنطقة الغربية من إمارة أبوظبي (منطقة الظفرة)، فهو ذلك المظهر الذي ترى فيه فنجان القهوة والدلة ملازمين لأطباق الرطب التي تقدم للضيوف، حيث يعتبر موسم القيظ والذي يمتد لأربعة أشهر هو الموسم الوحيد الذي لا يغيب فيه صحن الرطب عن (فوالة الضيوف) بل الكثير منهم يفضلون الرطب والقهوة على الفواكه الأخرى لما للرطب من دلالة خاصة على الحفاوة بالضيف وما يحمله من معاني الاحترام والتقدير له، ولا غرو، فالرطب يعد رمزاً للكرم وخير ممثل لتراث الإمارات.

في حين تستذكر المواطنات المزارعات العادات والتقاليد الجميلة التي ترتبط بموسم قدوم الرطب، إذ كان الأولون يذيعون نبأ تباشير الرطب مباشرة بين أهل الفريج لتعم الفرحة في ربوع المنطقة، وينطلق أصحاب المزارع باتجاه نخلهم لقطف ما نضج منها وتوزيعه على الأهل والجيران والأصحاب، فكل صاحب مزرعة كان وما يزال يتفاخر بما لديه من أجود أنواع الرطب، وهناك عشرات المسميات للرطب منها المبكر مثل: (الصلاني) و(البقل) و(قش الرباب) و(المزيني) و(الخاطرة) و(خد الفرس) و(القرطاسي) و(قش جعفر) و(سويدي) و(مخلدي) و(النغال) ومنها المتأخر مثل: (الخنيزي) و(الخصاب) و(قش بن زامل) و(الشاهون) و(اللولو) و(هلالي) و(الجبري).

ولا يقتصر الفرح بموسم الرطب على المزارعين فقط بل سرعان ما تنتقل عدواه الجميلة إلى الزائرين أيضاً، فكل من يزور المنطقة الغربية من إمارة أبوظبي (منطقة الظفرة) وأهلها الكرام خصوصاً في المزارع لابد وأن يفرح عندما يرى اللون الأصفر الذي يكسو المزارع، مما يساعد على زيادة المحاصيل وتحقيق موسم زراعي جيد وهذا ما نجده يرتسم على ملامح المزارعين ووجوههم التي علتها الابتسامة، كما أن المواطنين الذين تعبوا وقدموا للنخلة كل الرعاية والاهتمام بدأوا يحصدون الآن نتاج تعبهم، ويَجْنُونَ ثمار ما قدمت أيديهم خيراً وفيراً، وفرحاً غامراً لهذه الأرض الطيبة، فما أجمل الحصاد وما أحلى المكافأة، وما أكبر فرحتهم اليوم بقدوم موسم الرطب.

وبعد انتهاء موسم الرطب الذي يستمر لغاية شهر (سبتمبر) من كل عام، يتواصل الفرح بعطاء النخلة من التمور حيث يتم تسويقها إلى جهات الاختصاص المعنية مما يجعل المزارعين على تواصل تام مع خيرات هذه الشجرة المباركة فهي الشجرة الوحيدة التي يدوم عطاؤها طوال أيام السنة.

محاضر ليوا ضمت أجود أصناف التمور

اشتهرت ومنذ زمن طويل بجودة التمور، وأشهرها الدباس بالإضافة إلى أنواع أخرى من الرطب مثل: الخلاص، والدباس، والبرحي، والزاملي، والشبيبي، واليواني، والخدي، والجفري، والحمري، والخشكار، والخضراوي، والثويري.... علماً بأن المنطقة الغربية من إمارة أبوظبي (منطقة الظفرة) تستضيف في شهر يوليو من كل عام مهرجان مزاينة الرطب (ليوا للرطب) لاختيار أجود أنواعها وهذا يدل على اهتمام أبناء المنطقة بزراعة النخيل والعناية بها وبثمارها. وفي محاضر ليوا تعتمد مزارع النخيل على الري من الآبار وهذا يكون في بداية عمرها وبعد أن يكتمل نموها فإنها لا تروى بل تعتمد على نفسها في الاستفادة من المياه الجوفية ذات المستوى المرتفع حيث يتراوح عمقها ما بين 3 – 5 أمتار وقد يصل إلى 10 أمتار. وفي بعض الأحيان وعند الرغبة في إنشاء مزرعة جديدة في محاضر ليوا فإنه عادة ما يتم هذا العمل جماعياً ويعرف بالفزعة حيث يتعاون عدد من السكان على حفر البئر وتبدأ عملية الحفر بصب الماء على المكان المراد حفر البئر فيه قبل عملية الحفر بيومين لكيلا يتهدل (لا يردم) البئر عند حفره وعادة ما يكون موسم الزراعة بعد ظهور نجم «سهيل».

الأمثال الشعبية للشجرة المباركة

المثل الشعبي يلعب دوراً مميزاً في إبراز القيم الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع فمن خلال تداول المثل فإن العامة يسعون إلى تعميق وترسيخ معاييرهم الأخلاقية ومن ثم تعميمها بين مواطنيهم. وكل ذلك يتم بالطبع بطريقة عفوية وطوعية تجعل من الأمثال الشعبية جزء لا يتجزأ من التراث الحضاري. وهذه مجموعة من الأمثال الشعبية المتداولة في الخليج

في موسم القيظ لا يغيب فيه صحن الرطب عن فوالة الضيوف

مثل شعبي «اللي ما عنده دباس ما يأخذ بنت الناس»

العربي عموماً ودولة الإمارات العربية المتحدة على وجه الخصوص، والتي تتعلق بنخلة التمر.

يامنبِّت اليردية عَطْها ثلاث عُلوبْ
و تعبية

التمرِ واللبن.. صحةُ البدنِ

أكل منك المار، وأكل منك الفار، والفريخات الصغار

اللي مايزرع الدباس، مايأخذ بنت الناس

كناقل التمر إلى أوال
كناقل التمر إلى هجر

إن كسرت ليحله شقينا الحصير

إن كنت تاكل التمر غيرك يحسب الطعام

اللي تقصه الخوصه ما يبي سكين

نخل بوعنقه تزيده سماد ايزيدك رماد

الهوى قلّع نخيل كيف ما يقلعني أني
واشبن السعف على اليمل

الطول طول انخله والعقل عقل

اصخله

التمر بالخص والعيش بالقص والماي بالمص

بسر في منسف

بوزك مهب بوز اخلاص

مثل التمره ما يجور عليها اللواحيس

مثل النخلة عطها تعطيك

راعي النخل راضي والبيدار شو يخصه

من كل بيت سحه وملاس ولا العازه للناس

فلان عسو سكه

عقب ما همدت ردت حبمبو

سنتين ترقع بسمه كلها خوص بخوص

إذا طلع سهيل، تلمس التمر بالليل

اللي ما عنده دباس ما يأخذ بنت الناس

مريسة رطب الشيص في الغبه حلو

حساب «الدرور» وأثره على زراعة النخيل

في زمن لم يكن فيه (هيئة أرصاد جوية) ولا إنترنت يتلمس منها الناس أخبار الطقس، وكانت الحياة تمضي بتؤدة، كان توقع الجو القادم هاجس أهل البر والبحر على حد سواء، كيف لا وهم يخرجون إلى لجة البحر الذي يعصف ويرمي فيهم متاهات الموج، أو قلب الصحراء الذي يكاد أن يجمد عظامهم برداً.

في الماضي الجميل كان من المهم الاطلاع ومعرفة أحوال الطقس بطرق تناسبه، ولم يكن هناك شيء أكثر من معرفة مواقع النجوم لتحديد حركة الطقس ودخول الشتاء ومواسم العواصف، أو انقضائها وتعامد الشمس في كبد السماء.

لهذه الغاية ابتكر الآباء والأجداد حساباً فلكياً يسمى حساب «الدرور»، يعرفه كبار السن من أبناء الإمارات والخليج العربي، لكنه يختلف في بعض الأسماء والتفاصيل من منطقة لأخرى، إلا أنه كان واضحاً لأهل الاختصاص، والبعض من أبناء الجيل الجديد عرفه أيضاً.

هيئة التحرير

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

حساب «الدرور» على بساطته لا غنى عنه لمزارعي نخيل التمر وأهل البحر بالإمارات والخليج

عدسة: عبد الله العيدي

كما لعبت النجوم دوراً فاعلاً وحيوياً في حياة العاملين في القطاع الزراعي بدول الخليج العربية، وكان لها دور اقتصادي واجتماعي وثقافي لا يستهان به إذ كان جل اهتمام أهل الخليج ممن عاشوا في صحرائه وعلى شواطئه إنما ينصب على الأعمال الزراعية والبحرية على حد سواء، من زراعة النخيل وإنتاج التمور أو أعمال الغوص في البحر للبحث عن اللؤلؤ أو صيد السمك أو الابحار للبلاد المجاورة بغرض التجارة، وكان لهم أسلوبهم الخاص للتعرف على مواعيد الزراعة والاتجاهات في عرض البحر من دون استخدام الأساليب الحديثة أو معرفتهم للأجهزة المعقدة. عن طريق علمهم بمواقع النجوم وعمل الحسابات الخاصة بها للتعرف على الفصول الأربعة خلال السنة وتقديرهم لاتجاهات الرياح وتقلبات أحوال الطقس. فكان لهم تقويم خاص بهم والمسمى بحسابات «الدرور» تسند بشكل رئيسي على نجم «سهيل». وهي حسابات على بساطتها إلا أنها كان لا غنى عنها لكل مزارع ولكل بحار أو نوخذة في جزيرة العرب.

نجم السهيل في تراث العرب

العرب في الجزيرة العربية اعتمدوا على النجوم في ترحالهم ومعرفة الفصول ولنجم «سهيل» أهمية خاصة كونه يمثل إعلان بدء تحسن الطقس، إذ قال العرب قديماً «إذا طلع سهيل طاب الليل» طاب الليل أي برد الليل. ويقول الباحث في علوم الفلك والأرصاد الجوية،

المشرف العام للقبة السماوية بالشارقة، إبراهيم الجروان «إن أبناء الجزيرة العربية اهتموا منذ القدم بمطالع النجوم والنظر فيها ومعرفة منازلها، وذلك لارتباطها بحياتهم اليومية في الليل والنهار، فهم يعرفون من خلالها دخول فصول السنة ووقت نزول الأمطار، ووقت البرد والحر ومن خلال حساب النجوم يعرف أهل القرى والمزارعين متى يحرثون أراضيهم، ومتى يبذرون استعدادا لنزول المطر، وأهل البر يعرفون مواسم الرعي والسفر، وأهل البحر يعرفون مواسم الصيد البحري والسفر، كما استعان بنجم «سهيل» أيضاً البحارة الصينيون المتوجهون إلى بحار الجنوب مسترشدين بالنجم «سهيل»، الذي كان بمثابة نجم قطبي جنوبي.»

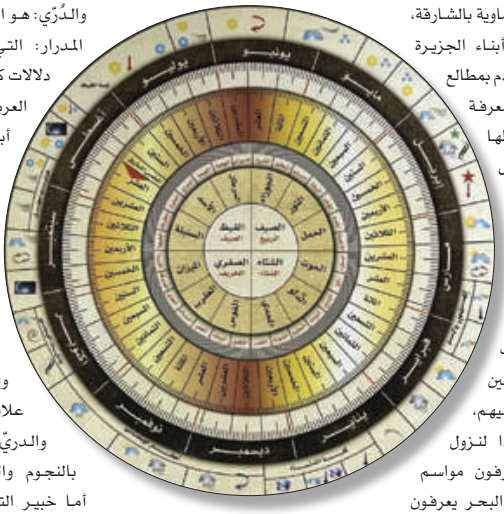

يقول الباحث الدكتور عبد العزيز المسلم أن أصل كلمة «الدرور» يعود إلى الجذر اللغوي درر، والدرّ: هو اللبن، ويستخدم في المديح، نقول لله درّ فلان، والدرّة: هي اللؤلؤة، وجمعها درر، والدُرّي: هو الكوكب المضيء، والسماء المدرار: التي تدر بالمطر، وهناك دلالات كثيرة للمفردة في المعاجم العربية، ولعلنا وقفنا على أبرز تلك المعاني وأكثرها استخداماً، بما يتناسب ودورها في التراث العربي عموماً، والتراث الإماراتي خصوصاً، ولعل الجامع بينها والأكثر استخداماً أن درّ تعني: الدوران والتغير والاستدارة، وقد يكون لها علاقة باستجلاب الرياح، والدريّ مصطلح ذو علاقة وثيقة بالنجوم والكواكب.

أما خبير التراث «محمد المزروعي» فقد ميز بين أهل البر وأهل البحر، في حسابهم للدرور، وآليتهم فيه، وفي هذا التحديد حصافة ودقة كبيرة، وعلمية في الرؤيا، حيث يقول: (إن أهل البر، أي أهل الزراعة، يختلف حسابهم

عن أهل البحر)، وهو يرى أيضاً أن حساب الدرور لدى أهل البحر أهم منه لدى أهل البر، وهو يختلف وفقاً لارتباطه بالحالة الجوية لكل منهما، فالخطأ في حساب الدرور بالنسبة إلى أهل البحر قد ينتج عنه كوارث تودي بحياة البحارة، إن هبّت عاصفة أو هاج الموج، أما في البر فالوضع مختلف، لأنه مرتبط بالزراعة ومواسمها، واختلاف المحاصيل، وهنا يكون الخطأ أقل خطورة.

«محمد يوسف يحيى» واحد من قلة بقيت تهتم بالدرور وحساباتها ي الإمارات يقول: نجم سهيل من ألمع النجوم في سماء العرب ويظهر مقابلاً للنجم القطبي الشمالي، فهو يشير الى جهة الجنوب، ومع بداية طلوع سهيل (بين 15 – 28 أغسطس) يبدأ تقويم خاص عند أهل الخليج العربي يعرف بحساب الدرور، وهذا التقويم يقسم السنة الى ثلاثة اقسام كل قسم يعادل مائة يوم وكل عشرة ايام منها تسمى در.

أما «الدرور» فهي حساب فلكي قديم جداً في المنطقة يعمد إلى تقسيم أيام السنة بشكل عشري إلى (36) قسماً، كل قسم عشرة أيام تعرف "بالدّر" ويبدأ هذا الحساب بطلوع «نجم سهيل» عند منتصف شهر أغسطس من كل عام. يعرف كل دّر بالمجموعة العشرية التي ينتمي إليها فيقال (العشر، والعشرين والثلاثين، وهكذا إلى المائة الثانية، ثم يعاد إطلاق العشر والعشرين والثلاثين... الخ). وكان الآباء والأجداد العاملين بالزراعة يعتقدون عند غرسهم لشتلات النخيل توجيهها نحو النجم سهيل كي يستقيم عودها عندما تكبر وكانت في أغلب الأحيان تستقيم بالفعل، ولكن هل كان ذلك بفعل النجم سهيل؟ بالطبع لا.

يمكن زراعة وقلع فسائل النخيل (صروم النخيل) خلال فترة الدر (در العشر) أما الدر التالي (در العشرين) فلا يجوز فيها قلع فسائل النخيل أو نقلها من مكان إلى آخر. وهكذا بالتوالي.

ويتابع محمد، وهو يمسك "تقويم الإمارات السنوي": إن أمسكت يداك "روزنامة الإمارات"، ستجد في الخانات المربعة أسفل التقويم الدلو 23، سهيل 179، ذابح 2، ما يعني أننا في اليوم 179 من السنة (بعد ظهور نجم سهيل) يعني نحن في السبعين من المئة الثانية اليوم التاسع، وهكذا حتى آخر يوم بالسنة وظهور نجم سهيل مرة أخرى. بالطبع يختلف «الدرّ» عن الطالع، فالطالع 13 يوماً، والحساب بالطوالع هي المستعملة في أغلب دول الخليج، بينما الإمارات وسلطنة عمان يتم الحساب فيها بالدرور وعدد أيامه عشرة.

الخمس المساريق

يكمل محمد: تحسب «الدرور» تصاعدياً من الدّر الأول للمائة، (أول المية، ثاني المية، إلى عاشر المية، ثم أول التسعين ثاني التسعين، ثالث التسعين، ثم در الثمانين، بعده السبعين، وهكذا من در إلى آخر) حتى نكمل 100 يوم، وما أن ننتهي من عاشر العشر حتى تعود الحسبة تصاعدية، من العشر إلى المائة، وبعد أن نكمل مائة يوم أخرى وينقضي من السنة 200 يوم، نعود تصاعدياً من أول العشر إلى عاشر المئة، ثم تصاعدياً مرة أخرى إلى عاشر الستين، وهكذا تكمل السنة 360 يوم بالتمام والكمال، لتبقى آخر خمسة أيام، وهي ما يسمى محلياً "بالخمس المساريق" التي تكمل حساب الدرور للسنة كاملة، وعادة ما تكون من 9 إلى 13 أغسطس، لأن رابطة هواة الفلك الإماراتية حددت طلوع نجم سهيل يوم 14 أغسطس، وبالتالي تعود إلى السنة دورتها من جديد.

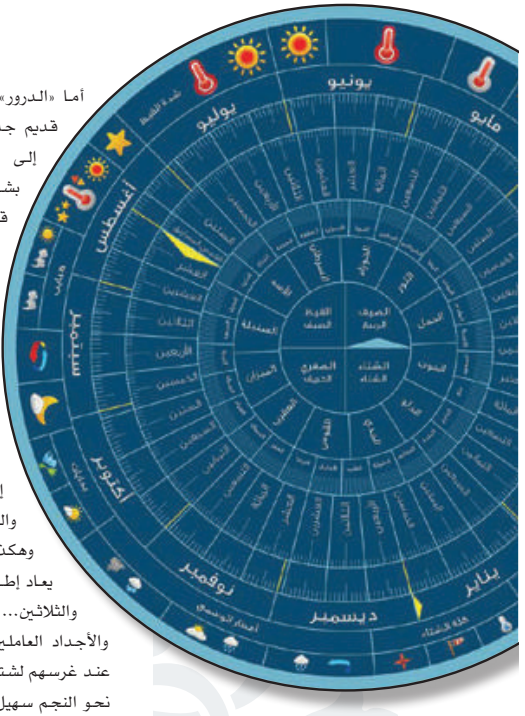

«الدرور» هي حساب فلكي قديم جداً في المنطقة يعمد إلى تقسيم أيام السنة بشكل عشري إلى (36) قسماً، كل قسم عشرة أيام تعرف "بالدّر"

«الدرور» ونجم «سهيل»:

نجم «سهيل»، وهو ثاني أسطع النجوم بعد الشعرة اليمانية، وقد جعله العرب رمزاً للحب، لما يتسم به من جمال اللون وتعدد الأطياف، وهو الأمر الذي دفع كثيراً من الشعراء إلى تشبيهه بخفقان القلب، ولعلنا نذكر منهم الشاعر أبا العلاء المعري، في قوله: (وسهيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الخفقان)، كما يعتبر نجم «سهيل» أهم عنصر يستند عليه نظام إدارة الوقت أو ما يعرف بحساب «الدرور». ولو تساءلنا عن موقع نجم سهيل لوجدناه مرئياً لدى سكان النصف الشمالي من الكرة الأرضية، وأكثر ما يكون واضحاً في السعودية واليمن، وهو يقع في كوكبة الجؤجؤ، ويعرف بلمعانه، وقد استدل العرب به على المناخ والتنبؤ بالأحوال الجوية.

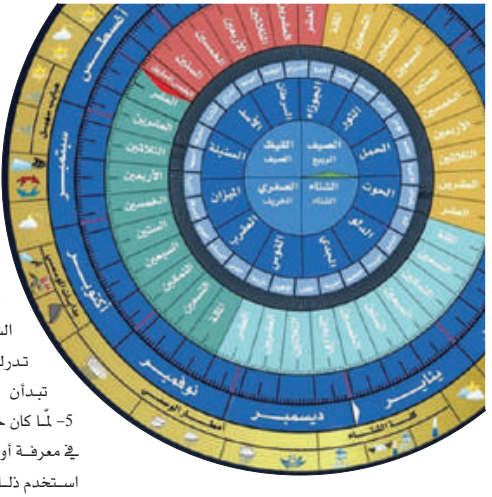

أهمية حساب «الدرور»:

تمكن أهمية حساب «الدرور» من خلال كم المعلومات الوفيرة التي قدمها لنا كبار المواطنين «الشواب»، فقد امتلكوا خبرات خاصة وفّرتها لهم ظروفهم الحياتية، واحتكاكهم المتواصل مع البيئة، فاستطاعوا من خلال هذا الحساب، أن يقدّموا تفصيلاً دقيقاً لأحوال السنة المناخية، إضافة إلى جوانب مهمة كثيرة لعلنا نقف على أبرزها:

1- يستخدم حساب «الدرور» في تحديد مواسم الزراعة ونوعية المحاصيل، ففي سبعين الصيف يزرع البطيخ، لاعتدال الجو في هذه الفترة، وقد استندوا في حسابهم للدرور على معرفة أوقات الري من عدمه.

2- للدرور أهمية حسابية كبيرة، حيث يتم توظيفها في البيع والشراء، فنقول درّ أو درين من التمر، وهي هنا اختصار لكلمة عشرة، أي عشرة أو عشرين وحدة قياس بالوزن.

3- يستخدم حساب «الدرور» في معرفة فترات الغوص ومواسمه، وهو ما يمكّن الصيادين من معرفة نوعية الأسماك.

4- تستخدم النساء حساب «الدرور» في معرفة الشهور والمواسم، وعندما تدرك النساء تلك المواقيت، تبدأن بالإعداد للسفر.

5- لّما كان حساب «الدرور» مستخدماً في معرفة أوقات هبوب الرياح، فقد استخدم ذلك في الاستعداد (بالجندل واليدوع)، وهي أنواع من الأخشاب تستخدم لحماية المنازل من قوة الرياح.

6- يستخدم حساب «الدرور» في تحديد ماهية التعامل مع الماشية، خصوصاً الإبل، وذلك لحمايتها من برد الشتاء، وتغطيتها، إضافة إلى فترات جز صوفها. ومن خلال كل ما تقدّم يمكن القول، بوضوح، إن لحساب الدرور أهمية كبيرة، ودوراً بارزاً في حياة الإنسان، وقد اكتفينا في هذه القراءة العجلى بملامسة أهمها وأبرزها.

7- الدرور وتغير الطقس: اتّسم أهل الخبرة والدراية بقدرة ثاقبة وفراسة مشهود لها، ما مكنهم من التنبؤ بتبدلات الطقس وتغيراته، من ذلك مثلاً أن أهل الخان في الشارقة يعرفون تغيرات الفصول من خلال تتبعهم لأحوال طائر يسمى (بو سلاح)، وذلك بالنظر إلى أقدامه، فحين تكون بيضاء من أثر الملح يتنبؤون بدخول الشتاء، وعندما تصبح أقدامه صفراء يتنبؤون بقدوم الصيف، وفي هذا دليل واضح على قدراتهم العالية في الاستدلال والاستنتاج.

حساب «الدرور» طريقة أهل الإمارات في زراعة النخيل ومعرفة الطقس

يستخدم حساب «الدرور» في تحديد ماهية التعامل مع الماشية، خصوصاً الإبل

عدسة: سومينات موخوبادي

ترحال في ذاكرة التراث وحكاية البحث عن البرودة تحت ظلال شجرة النخيل

«المقيظ» ملاذ الأجداد من وطأة الحر

تزامنت رحلة المقيظ مع رحلة الخروج للغوص الممتدة طوال أشهر الصيف.. هذه الرحلة السنوية عكف عليها الرجال بدخول البحر بحثاً عن اللؤلؤ في الهيرات وبواطن البحر، في حين كان النساء يتولين رحلة المقيظ إلى الداخل، هروباً من وطأة الحر ولهيب الشمس صيفاً، وبحثاً عن نسمات الهواء العليل، في المناطق الداخلية، حيث المزارع وتحت ظلال أشجار النخيل مع تباشير الرطب، وصوت خرير مياه الأفلاج التي تلطف نسمات الهواء، لتهدأ النفوس عندها وتستكين.

هيئة التحرير

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

«المقيظ» ثقافة اجتماعية اقتصادية ضاربة في عمق التراث محورها شجرة نخيل التمر

ابن الصحراء يعشق صيفها رغم حرارته، والظلال والمياه والرطب أبرز تفاصيلها

عدسة: هاني السليماني

هذه الرحلة اعتاد الأهالي قديماً على القيام بها كما تقول خولة علي، في وقت كانت ظروف البيئة القاسية تدفعهم لترك منازلهم والبحث عن بيئة أكثر راحة واستقراراً وهدوءً في ثنايا الطبيعية الخضراء التي أخذتهم إلى مصيف يتسم بالمتعة والبهجة، لتترك في ذاكرة أهالي الإمارات قديماً أحداثاً وروايات تسرد مرحلة زمنية حملت الكثير من اللحظات وذكريات المشقة والتعب، عبر رحلة للبحث عن واحات ومزارع تكون بمثابة محطة لهم، ليجدوا فيها مستقراً بعيداً عن لهيب الصيف.

تقول الوالدة موزة راشد: مع فترة دخول القيظ، يبتهج الصغار والكبار؛ لأنها تعد بداية الترويح عن النفس، والتجديد والاستعداد للانطلاق في رحلة إلى بيئة أخرى مغايرة، نخوض من خلالها أبجدية الحياة وعلاقة الإنسان بالأرض، فما إن تتوقف القافلة حتى نركض بين أشجار النخيل باحثين عن جدول الماء أو الفلج الذي يخترق المزارع لتغذيتها، ونتراشق بالماء البارد الذي يسير في هذا الحيز الضيق من الفلج، ونغتسل به من مشقة الرحلة، لننزع كل التعب الجاثم على صدورنا، وننطلق بأحلامنا بين ربوع المزارع وتحت ظلال أشجار النخيل والمانجو ورائحة الليمون المنعشة.

بساطة وتآلف

وتضيف موزة «خلال القيظ نحرص على تكوين الكثير من الصداقات مع أطفال القرية والمزارع المترامية الأطراف، فالبساطة والتآلف والقلوب الرحيمة هي ما جعلتنا نخلق الكثير من العلاقات الاجتماعية ونشاركهم لحظات الفرح والبهجة بممارسة الألعاب الشعبية، ثم نتسابق في جمع ثمار الرطب المتساقط من شماريخ النخيل، ثم نأخذ مقعدنا على مقربة من ظلال الأشجار ونفترش الأرض ونتشارك في أكل ما جمعناه من الرطب بعد غسله في جدول الماء الجاري عبر الأفلاج، لتمر أيام القيظ بمتعة وبهجة لا نشعر بلسعة حرارتها، ونحن نتلمس أجواء الطبيعة الساحرة». وتشير قائلة: من ثَم تبدأ رحلة العودة إلى الديار مع بشائر الشتاء، منطلقين مع خيوط الفجر على ظهور الإبل تاركين خلفنا ذكريات من المتعة والبهجة، بعد أن نتزود بالطعام والشراب، والحطب الذي يقينا برودة الشتاء ليلاً.

وتقول سوزان العامري في جريدة الامارات اليوم، لقد واجه المواطن الإماراتي قديماً جميع أنواع صعوبات المعيشة وقسوة الطبيعة، التي سعى في كل الاحوال إلى تجاوزها، وإن كان الثمن لذلك المغامرة بحياته أو فقدان عزيز عليه، فلجأ قديماً إلى «المقيظ»، وهي إحدى الرحلات التي ابتدعها الإماراتي ليواجه حرارة الصحراء عبر التنقل من مناطق الساحل، التي تشتد حرارتها ورطوبتها صيفاً، إلى المناطق المعروفة بالمقايظ منها «البراحات»، و«الواحات»، و«المحاضر»، التي غالباً ما تمتاز ببرودة الطقس.

وتبدأ رحلة المقيظ مع بداية فصل الصيف، والمعروفة عند سكان الإمارات قديماً بـ«الكيظ» أو «القيظ»، وهو الموسم الذي ترتفع فيه درجة الحرارة، إذ غالباً ما تتجاوز 40 درجة، كما ترتفع نسبة الرطوبة، خصوصاً على السواحل، ويبدأ موسم القيظ في الإمارات تحديداً مع دخول شهر مايو وظهور نجم الثريا أول نجوم الصيف «القيظ»، وما يلحق بها من ظواهر أخرى مثل انتشار الرطب منها النفال والصلاني، وينتهي موسم «القيظ» في شهر سبتمبر وتحديداً وقت دخول

«الأصفري»، أي فصل الخريف عند طلوع نجم سهيل.

فيما يقول الباحث الدكتور عبد العزيز مسلم مدير إدارة التراث والشؤون الثقافية بدائرة الثقافة والإعلام في الشارقة بأن فصول السنة في الإمارات أربعة، لكن أسماءها تختلف عن التسميات الشائعة، وهي كالتالي:

القيظ: فصل الصيف أوله برج السرطان وهو شديد الحرارة يليه برج الأسد ثم السمبله التي تبشر بنهاية القيظ، وللقيظ معان كثيرة منها بشارة نضوج الثمر، فيقولون (قاظت نخلكم) أي هل بانت تباشير نضوجها، والقيظ عند العرب حمّارة الصيف. و(قاظ) بالمكان و(تقيّظ) به أقام به في الصيف والموضع مقيظ. و(قاظ) يومنا اشتد حرّه (الصحاح).

الشتاء: فصل الشتاء معروف، حيث يبرد فيه الجو وتهطل فيه الأمطار ويسمى (دخول البرد).

الصيف: فصل الربيع، أما تسمية ربيع فهم يقولون بأنه لنا أربعة مرابيع جمادات اثنين ومرابع اثنين، وكذا عند العرب قديما (الربيع) عند العرب ربيعان ربيع الشهور وربيع الأزمنة، فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال فيه إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر، وأما ربيع الأزمنة فربيعان: الربيع الأول هو الذي تأتي فيه الكمأة والنوّر وهو ربيع الكلأ. والربيع الثاني تدرك فيه الثمار وفي الناس من يسميه الربيع الأول. والعرب تجعل السنة ستة أزمنة: شهران منها الربيع الأول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء (الصحاح).

اصفري: فصل الخريف وسمي بذلك لاصفرار أوراق الأشجار فيه وذبولها وسقوطها، والأصل في التسمية الصفري أي المصفر.

وللإماراتي في الصيف طبق غني بالفواكه أسوة بباقي بلاد الدنيا، وهو طبق منوع بفواكهه جميلة، ذات ألوان رائعة وروائح عطرة ومذاق طيب، وقد كان الناس فيما مضى ينتظرون تلك الفواكه حسب فصول السنة، لكن أغنى الفصول كان القيظ، ولهم في تلك الفواكه حكايات ونوادر وأشعار.

فواكه الإمارات بالضيف

لمن نسي، ولمن لا يعلم، فإن عدد فواكه الإمارات يربو على 20 نوعاً نحصيها بشكل سريع: رطب: البلح، فاكهة صيفية ذات أجناس وسلالات وألوان، وشجرتها هي النخلة المباركة التي لا تماثلها شجرة أخرى في الدنيا، ومن أول الصيف حتى مطلع الشتاء،

تتوزع سلالات الرطب بأشكال وألوان وأحجام مختلفة، وعند تجفيفه يصبح تمرا ويسمى محليا (سحّ) بتسكين الحرف الأخير.

ويؤكد الوالد خليفة بن راشد الطنيجي، أن موسم القيظ كان مناسبة لالتقاء الناس، في مناطق محددة، واقترن بأماكن وجود أشجار النخيل، التي كان يُصنع من سعفها بيوت العريش، إضافة إلى العديد من أدوات المنزل منها، كسفرة الطعام وفرش المنزل (الحصير)، لذلك كان الناس يلجؤون إلى الواحات، وخاصة القريبة من المناطق الجبلية، للاحتماء من الحر والرطوبة وجني ثمار النخيل.

ويقول الدكتور راشد رشود في مقال له بجريدة الخليج بالإمارات أن هناك ثمة علاقة حياة، بل علاقة وجود، هي ما يربط بين الإمارات وأهلها وبين شجرة النخيل، تمتد عميقاً في الماضي، ترويها لنا شواهده وبقايا آثاره، ويؤكد الحاضر قوة هذه العلاقة، بنظرة سريعة إلى مدى الاهتمام الذي يوليه الإماراتيون، قيادة وشعباً، بهذه الشجرة المباركة.. النخلة. اهتمام بدأه المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، عندما جعل النخلة أساساً لمشروعه الزراعي والبيئي، منذ أن بدأ إرساء الدعائم الحضارية للدولة، فانتشرت المساحات الخضراء تغطي أرض الإمارات، كما ازدادت أعداد أشجار النخيل وأنواع ثمارها، حتى وصلت إلى أكثر من 42 مليون شجرة، وأكثر من 73 نوعاً من التمور والرطب، تشتهر بها الدولة ويعرفها العالم.

ويضيف الدكتور راشد بأن الكثير من الآراء تذهب إلى أن أشجار النخيل موطنها الأصلي العراق وشبه الجزيرة العربية والبحرين وشمال إفريقيا. والنخلة شجرة معمرة، لها ساق (جذع) غليظة، ترتفع نحو 30 متراً، تتوجها أوراق ريشية كبيرة (السعف) بهية المنظر. كما أنها شجرة صديقة للبيئة، ومن الأشجار المعمرة، إذ قد يصل عمرها إلى أكثر من 100 عام. وتأتي الأهمية القصوى لشجرة النخيل في بعض الأقطار العربية، وبعض المجتمعات التقليدية وفي البيئة الريفية على وجه التحديد، من قدرتها الفائقة على إمداد تلك المجتمعات بالمتطلبات الأساسية والضرورية للحياة، من الغذاء والدواء والمسكن والأواني والأدوات والمعدات، ووسائل الحركة والانتقال والتواصل الحضاري، كما يسّرت لهم الموارد والوسائل التي مكنتهم من مزاولة المهن والحرف.

ويشير د. راشد إلى أن اللقى الأثرية

«المقيظ» يجمع أهل الحضر والبادية وذكريات ضاربة في روح المكان وقلب الإنسان

الإنسان وشجرة نخيل التمر علاقة أزلية حميمة

في بعض مناطق دولة الإمارات، دلت على وجود بقايا لأشجار النخيل والغاف والسمر، يرجع تاريخها للألفية الثالثة قبل الميلاد. إلا أن الأهمية القصوى للنخيل في المنطقة ظهرت بعد نهاية الألف الثاني، وبداية الألف الأول قبل الميلاد، فمنذ ذلك الوقت شكل النخيل معلماً مهماً في حياة وتراث أهل الإمارات، وأحدثت النخلة تغيرات اجتماعية واقتصادية لم تعهدها هذه المنطقة من قبل.

وقد أسهمت النخلة بدور مهم في مرحلة ما قبل النفط، إذ كانت تشكل المحور الأساسي للحياة، فثمارها للغذاء، وجذعها وسعفها للبناء، وخوصها وليفها استعملا في العديد من الصناعات اليدوية المهمة في ذلك الوقت. وينقل د. رشود عن أحد المعاصرين من أبناء دولة الإمارات، هو عبد الله عبد الرحمن، أن استخدامات

النخيل في مجتمع الإمارات التقليدي، كانت تبدأ من استخدام السعف وجريد السعف في بناء «العُرش» والخيام، التي كانت تمثل النسبة الكبيرة من بيوت الأهالي في المدن والقرى. كما أن الخوص اليابس كان يُستخدم لصناعة خصائف (أكياس) التمور، ومن الجريد تصنع «الشاشة»، وهي قوارب الصيد الصغيرة، ومن الجريد الأخضر تصنع «القراقير»، أي شباك صيد الأسماك. أما الخوص الأخضر فتصنع منه الحصر المفروشة، والسراريد والمكانس، وجميع أثاث البيت وأدواته. كما كانت جذوع النخيل تستخدم كأعمدة للعرش والخيام، والأعمدة التي كانت تنزف المياه من الآبار بواسطة الثيران، وتسمى «اليازرة».

ويصف المواطن محمد سعيد الرميثي صيف أبوظبي قبل نصف قرن تقريباً، قائلاً: اختلفت طريقة قضاء فصل الصيف في الماضي عنه في الحاضر ففي الماضي لم يكن هناك إلا القليل جداً من الزراعة في مدينة أبوظبي، وبعض أشجار النخيل المتفرقة من جهة أخرى لم يكن هناك ميناء أو مراس تستوعب السفن الكبرى، ولكن كانت مراس صغيرة مبنية من الحجر ترسو فيها المحامل «السفن الصغيرة» وقوارب الصيد، لافتاً إلى أنه لم تكن هناك أي مرافق أو خدمات تذكر في المدينة.

من جهة أخرى يعد موسم القيظ جسراً حقيقياً للتواصل الحضاري والثقافي بين أهالي الإمارات، لأنه ساعد على خلق حياة وبيئة خصبة لعلم الأنساب والخرايف والأحاديث وفن الخطابة وإلقاء الشعر كما كان موسم القيظ حارساً أميناً للتراث الشعبي، ويعزز من دوره في المجتمع

ففي وقت المقيظ يزداد الشعور بأهمية التراث الشعبي وضرورة تواصل الكبار والنشء مع هذا التراث بصورة واقعية خاصة فيما يتعلق بالحرف والصناعات والمهن التقليدية فيرى الأبناء الآباء يعملون بصورة يومية في المهن الزراعية المختلفة وبناء العرشان وتخزين التمور، والأمهات يعملن في صناعة السلال والحصر والسعفيات.

وبصفة عامة يعد المقيظ مناسبة جميلة للحضار «أهل الساحل الذين يقدمون للمقيظ» وخاصة الشباب والأطفال للتعرف عن كثب إلى

الصناعات الحرفية السائدة في المناطق الزراعية من المزاولين لها. وكان المقيظ ملتقى ومدرسة للتراث يجمع الأهالي صيفاً تحت ظلال النخيل في الهواء الطلق، يعددون أنواع الرطب ويتبادلون الأحاديث الممتعة ويخاطبون القمر بالنثر والشعر ويستمتع الجميع بارتشاف فناجين القهوة مع أكل حبات الرطب اليانعة.

ويجمع عدد من كبار السن على أنهم تعلموا من أسفار المقيظ ثقافة الجغرافيا والمكان، وعرفوا أماكن الماء وسط الصحراء وأتقنوا الاتجاهات وهم يسيرون عبر المدقات الصحراوية الممتدة بلا نهاية، وحاوروا الطقس وأحوال المناخ، فعرفوا أسماء وأنواع الرياح وتوقعوا المطر قبل سقوطه.

وطالما استعرض الأهالي فنونهم الشعبية ذات الأشكال المتنوعة التي تتميز بها الإمارات، فاختلطت الأغاني والأهازيج الشعبية لأهل البحر والفن الشعبي البدوي، كما أنه خلال فترة المقيظ يستمتع الحضار بلحن جميل آت من تراث الأجداد، ويشد الأهالي أكثر كلما اقتربوا من مصدر الصوت الآتي من بئر الماء فيذكرهم بالماضي التليد للأجداد.

وتعلم الأهالي من رحلة المقيظ الصبر والتعامل مع المواقف مهما بلغت صعوبتها، وعززت علاقتهم بالطب الشعبي. ونتيجة تجمع أهل الإمارات في مكان واحد خلال موسم المقيظ تتولد ثقافات مختلفة، ويحصل تفاعل ثقافي على مدار الوقت. (وام)

إرث تجاري

يعد موسم القيظ موسماً اقتصادياً بامتياز، تعلّم منه آباء هذا الوطن أصول التجارة ولغة الاقتصاد، فأبدعوا في البيع والشراء، وانتقل هذا الإرث التجاري لأبناء هذا الجيل فأصبحوا الآن تجاراً ورجال أعمال لهم شأن. فمع تباشير النخيل يستعد الأهالي لرحلة المقيظ كعادة سنوية تنشط على إثرها حركة الأسواق، ويزداد الطلب على المهن الحرفية والزراعية في الواحات والمناطق الزراعية، ما يخلق مجالاً أوسع للعمل وتنشط الحياة الاقتصادية بصفة عامة، فتخلق موسماً تجارياً ينتظره الجميع نظراً لأنه يؤمّن الرزق للأهالي كافة، بدءاً من أصحاب المزارع وفئات عديدة من المجتمع، مثل البياديـر الذين يقومون بالإشراف على النخيل وبناء بيوت العريش للحضار.

تكافل وتضامن اجتماعي

يتضاعف طلب الأهالي على المواد الغذائية استعداداً للرحلة، فيشترون العيش «الأرز» والطحين والقهوة والملح والسكر، وعندما تنفذ هذه المواد يعاودون شراءها من أقرب الأماكن، ويترقب صانع الفخار موسم القيظ حيث يتضاعف الطلب على اليحلة والحب «أوانٍ لشرب الماء تصنع من

شجرة نخيل التمر تعتبر أحد مفردات الهوية الوطنية والاجتماعية لعدد من دول العالم

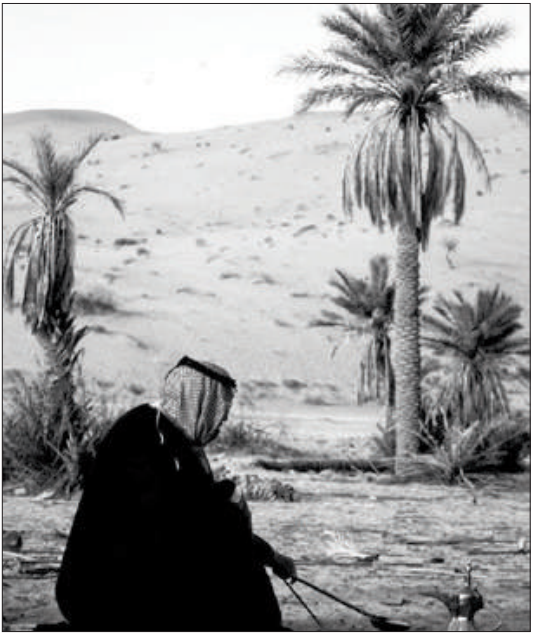

الفخار»، لأن علاقة الأهالي بها تصبح دائمة في فصل الصيف الحار لما توفره من برودة للماء عندما يوضع فيها، ويحرص الأهالي على شرائها قبل سفرهم للمقيظ، فيتضاعف إنتاجها وتزدهر صناعتها وتجارتها. ومن جهة أخرى يستفيد الودعي «شخص يؤتمن على بيوت الحضار عندما يهجرونها مؤقتاً للمقيظ» مقابل مراقبة عدد من المنازل ورعاية الأغنام، وتكون أجرته حسب عدد رؤوس الأغنام التي يشرف عليها وتتراوح بين خمس روبيات أو جراب تمر.

وتعد هذه العملية نوعاً من التكافل والتضامن الاجتماعي بين الأهالي في ذلك الوقت، حيث يساعد المواطن المقتدر أخاه غير القادر مادياً الذهاب للمقيظ، ما يدل على أنه ذو حاجة، ولكن عزة نفسه تمنعه من السؤال، علماً أن الشعور بالأمان كان موجوداً عند الحضار كافة فلا ينشغلون بأمر منازلهم، ومن لم يحالفه الحظ في

الذهاب للمقيظ يراقب منازل جيرانه خلال تلك الفترة.

ويبقى موسم القيظ ذا بعد ثقافي واجتماعي واقتصادي كبير، أثّر في نمط حياة أهل الإمارات قديماً أيما تأثير، وإن غاب كله أو جزء منه في عصر الحداثة والمدنية.

معجم القاموس المحيط

لقد اتفقت المعاجم العربية ومن بينها معجم «القاموس المحيط»، على أن كلمة «قَيْظٌ» لها معنى واضح ومحدد: قَيْظٌ: صَميمُ الصيفِ، من طُلوعِ الثُّرَيَّا إلى طُلوعِ سُهَيْلٍ، ج: أقْياظٌ وقُيوظٌ . عامَلَه مُقايَظةً وقِياظاً، وقُيوظاً، نادِرَةٌ، من القَيْظِ: كمُشاهَرَةٍ، من الشهر. قاظَ يومُنا: اشْتَدّ حَرُّه.

قاظَ القومُ بالمَكانِ: أقاموا به قَيْظاً، كقَيَّظُوا وتَقَيَّظوا. والمَوْضِعُ: المَقِيظ والمَقِيُظ.

قَيَّظَه الشيءُ تَقْييظاً: كفاه لقَيْظه.

مَقِيظةٌ: نباتٌ يَبْقَى أخْضَرَ إلى القَيْظِ.

قَيْظِيٌّ: ما نُتِجَ فيه

وبلا لام: ابنُ لَوْذانَ الصحابيُّ.

أقْياظٌ: موضع، ومِخْلافٌ قَيْظانَ باليَمن قُرْبَ ذي جَبَلَةَ.

اتفقت المعاجم العربية ومن بينها معجم «القاموس المحيط»، على أن كلمة «قَيْظٌ» لها معنى واضح ومحدد: قَيْظٌ: صَميمُ الصيفِ، من طُلوعِ الثُّرَيَّا إلى طُلوعِ سُهَيْلٍ

عدسة: فيصل الزدجالي

«مهرجان التمور المصرية» الفرح القادم من «سيوة»

مواكب الكارو تحيي احتفالات «أزجار أن تيني» في سيوة جمهورية مصر العربية

في مثل هذه الأيام من شهر نوفمبر كل عام تبدو واحة سيوة كسيدة الحسن والجمال بين الواحات وهي تزدهي بأزهى ثيابها في «أزجار أن تيني"! ستسمع هذه الكلمة من السيويين ولن تفسرها بالطبع وهم يرددونها باللغة السيوية المحلية وهي إحدى اللهجات الأمازيغية ولكنها تعني «مهرجان التمور".

بغطرة وتلقائية رائعة هي أهم مميزاتهم، يقدم أهل سيوة للزوار والسياح عرضاً فلكلورياً تراثياً مفتوحاً بشوارع الواحة ومواكبهم تخترق المنازل المشيدة بطينة «الكيرشيف» الملحية.

بقلم الأستاذ عاطف المجعاوى
atefamgawy@gmail.com

عدسة المصور السيد عبد القادر
جمهورية مصر العربية

يتضمن عرض أهالي سيوة والواحات الصغيرة حولها مثل قريشت وأغورمي وبهى الدين والجارة، مسيرة لسيارات الكارو التي تحمل الفتيات والسيدات وهن يغزلن الجريد لتصنيع المراجين والشنط

فتيات الواحة الحسناوات يخرجن وهن يرتدين «ترقعت» وهو الشال الزاهي الألوان وتراهن أحياناً ينشرن ضفائرهن المجدولة من بين أهدابه ويحملن بأناملهن أطباق «التيسييت» المجدولة مثل الضفائر ولكن من خوص النخيل وبداخلها تمور سيوة بجميع أنواعها مثل «أوشك نجبيل وتطجت ومغزوز ولكرامت والكعيبي والغزالي والفريحي والكاك وهي من تمور سيوة التي لا مثيل لها. يتضمن عرض أهالي سيوة والواحات الصغيرة حولها مثل قريشت وأغورمي وبهى الدين والجارة الذي يشهده في كل عام عدد من الوزراء الصناعة والزراعة ومحافظ مطروح وممثلو «جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي» من دولة الإمارات العربية المتحدة، مسيرة لسيارات الكارو التي تحمل الفتيات والسيدات وهن يغزلن الجريد لتصنيع المراجين والشنط، بالإضافة إلى تطريز الثياب السيوية الشهيرة وكذلك النقش على الفضة ومحاكاة جميع أنشطة الحرف والحياة اليومية السيوية، فلم تخل المسيرة من «فرن من الطين» تقوم إحدى السيدات بخبز العيش السيوي الشهي به في مشهد تمثيلي واقعي فريد نال إعجاب الجميع. والعجيب أن كل المشاركين في العرض التراثي من السيويين البسطاء والتلاميذ الذين حرصوا على المشاركة بلا مقابل لقناعتهم بأهمية تنشيط السياحة بواحة آمون والدعاية لتسويق منتجاتها وأهمها التمور حيث تضم سيوة أكثر من نصف مليون نخلة هي ثروتها الحقيقية التي تباهي بها الواحات المصرية بين البلاد.

جُمَّار النخيل في الموروث الشعبي المصري

كونها أكثر الأشجار قُربًا للإنسان، وتحمل كثير من صِفاته وخصائصه، فقد حظيت النخلة بمكانة رفيعة في الأديان السماوية، حيث ذُكِرت في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، ووصفها النبي صلى الله عليه وسلم بـ "العَمَّة"، الجديرة بالإكرام، حين قال "أكرموا عمَّتكم النخلة"[1]، ثمارها طيِّبة، وكُل ما فيها له نفع وفائدة..وفي الموروث الشعبي، يُحكى عنها في الكثير من القصص والملاحم، وينسج حولها الأشعار، ويتغنَّي بها المداحين في الموالد ومُناسبات أهل التصوُّف، ويُطرِب به أصحاب المواويل الشعبية..وما من شيء فيها، إلاَّ ويدخل في صناعة من الصناعات الشعبية، بل وتَستمِد منها بعض المِهن أسمائها، كما في مِهنة "الخوَّاص".

فاطمة محمد البغدادي
Fam878@gmail.com

باحثة في الأنثروبولوجيا
جمهورية مصر العربية

جُمَّار النخيل، أحد أهم أجـزاء النخلة، بل هو بالأحرى أهمـها على الإطلاق، فهو للنخلة كالقلب للإنسان

عدسة: إيمان الطوخي

ويُعد جُمَّار النخيل، أحد أهم أجزاء النخلة، بل هو بالأحرى أهمها على الإطلاق، فهو للنخلة كالقلب للإنسان، وعن ذلك يقول ابن القيِّم: "إن قلب النخلة، من أطيب القلوب، وأحلاها، وهذا أمر خصت به دون سائر الشجر، وكذلك قلب المؤمن، من أطيب القلوب".. ولجُمَّار النخيل مكانة كبيرة في الموروث الشعبي، والتُراث العلمي، وتُحضَّر منه العديد من الأطعمة والمشروبات، التي تنتشر بين عامة الناس، خاصة بالمناطق الريفية.. وقد أثبت العلم الحديث، بعد أبحاث وتجارب مُستفيضة، أهميَّة جمار النخيل كغذاء ودواء.

فـي اللـغـة

أورد محمد بن مكرم بن منظور، في لسان العرب : الجُمَّار، بضم الجيم، وتشديد الميم، معروف شحم النخيل ، الذي في قِمَّة رأسه، التي تُقطَع، ثم تكشط عن جمارة في جوفها بيضاء، كأنها " قطعةُ سَنَام ضَخْمَةٌ، وهي رَخْصَةٌ تؤكل بالعسل والكافُورُ، يخرج من الجُمَّارَة بين مَشَقِّ السَّعَفَتَيْن، وهي الكُفُرَّى، والجمعُ جمَّارٌ أيضًا، وجَمَرَ النخلة قطع جُمَّارَها"، وقد أورد أبو السعود العمادي، صاحب تاج العروس، أن من أسماء الجُمَّار " الكَثْر بالفَتْح، عن ابن دَرَيْد ويُحَرَّكُ : جُمَّارُ النَّخْلِ عامَّةً أنصارِيَّة، وهو شَحْمُهُ الذي في وسط النَّخلة"، كما أورد ذلك أيضًا صاحب المحيط في اللغة، وأضاف الجوهري، في الصحاح في اللغة: "والكُثارُ بالضم : الكثيرُ، والكثرُ : جمار النخل، ويقال طَلعها"، وقال ابن الأثير في النهاية " الكثر : بفتحتين، جُمّار النخل، وهو شحمه الذي وسط النخلة"، وذكر الأزهري، في تهذيب اللغة : الْجَذَبُ: جُمَّار النخل، الواحدة جَذَبة، وهي الشحمة التي تكون في رأس النخلة، يُكشط عنها الليف فتؤكل، وهو الكَثْرُ، وجَذَبَ فلان حبل وصاله، وجَذَمَه: إذا قطعه"، وأضاف صاحب اللسان:

> يقول ابن القيِّم: "إن قلب النخلة، من أطيب القلوب، وأحلاها، وهذا أمر خصت به دون سائر الشجر، وكذلك قلب المؤمن، من أطيب القلوب"..
>
> في تراثنا العلمي العربي، الكثير من الإشارات الدالة على أهميَّة جمار النخيل

"كأنها جُذِبَتْ عن النخلة، وجَذَبَ النخلةَ يَجْذِبُها جَذْبًا، قَطَعَ جَذَبَها، ليأكله هذه عن أبي حنيفة، والجَذَبُ والجِذابُ جميعًا جُمَّارُ النخلة، الذي فيه خُشونةٌ، واحدتها جَذَبةٌ، وعمّ به أبو حنيفة، فقال الجَذَبُ الجُمَّارُ، ولم يزد شيئًا"، وأشار ابن سيدة، إلى الجُمَّار، في كتابه المحكم والمحيط الأعظم، قائلاً : هو الخُلْب، لُب النخلة، وقيل قَلْبُها"، قال ذلك أيضًا ابن منظور : "والخُلْبُ مُثَقَّلاً ومُخَفَّفًا الليفُ واحدتُه خُلْبَة، والخُلْبُ بالضم، والخُلُبُ بِضَمَّتَيْن : لُبُّ النَّخْلَةِ أَو قَلْبُهَا مُثقّلة، واقْتَصَرَ غيرُ واحدٍ على التخفيف".. ومن أسماء الجمار في العربية أيضًا جامور، تشبيهًا بجامور السفينة، أي أعلاها، أورد ذلك غير واحد من أصحاب قواميس اللغة..جدير بالإشارة أن الجامور في دراجة أهل الخليج، هو "الحِيب"، وفي اللسان البربري يأتي تحت اسم اكّنيض، ومن أسمائه الشعبية أيضًا : والحجب والغزالة وغيرها، وفي الانجليزية يعرف جمار النخيل بـ The Heart of Palm.

وهو يُستَخرَج من النخيل، بقطع السعف من أصوله الليفية المُتَّصلة به، حتى يتم الوصول إلى الجزء الغض الأبيض الحليبي، الكامن في قلب النخلة، أو ما يُحيط بالبرعمة الرئيسية الكبيرة..ومن الفسيلة الصغيرة، يُستخرَج نحو نصف كجم، بينما الفسيلة الكبيرة تُعطي نحو 2 كجم، والراكوب الصغير يُعطي نحو 1,5 كجم، والراكوب الكبير يُعطي نحو 3 كجم، وتُعطي الجثيثة نحو 9 كجم، بينما تُعطي النخلة نحو 12 كجم.

في التراث العلمي

في التاريخ الإنساني، عُرِف جمار النخيل كمادة للأكل مُنذ القدم، أظهرت ذلك كثير من الرسومات الجدارية، والحفريَّات الأثرية، التي اكتُشِفت في مصر القديمة، وفي حضارات بابل وأشور في العراق، وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، ويشير ديسقوريدوس إلى أهميَّة الجمار الغذائية والدوائية، فيقول " إذا أُكِل وطُبِخ عمل ما يعمل الكفري"، والكفري بضم الكاف والفاء، وفتح الراء المُشددة : غشاء طلع النخيل، أي زهره، أكَّد على ذلك أيضًا جالينوس، الذي قال أن اليونانيين عرفوا جمار النخيل، وهم يريدون بذلك الجُزء الأعلى من قِبل النخلة، وهو يُتَخذ من لدن العطارين والعشابين لتحفيض الأدهان، أي جمعها وتغطيتها، وإذا خلط بالضمادات، نفع في أوجاع الكبد، وإذا غسل الشعر بطبيخه سوده، وإذا شرب طبيخه وافق من كان به وجع الكلى أو المثانة والأحشاء.

وفي تراثنا العلمي العربي، الكثير من الإشارات الدالة على أهميَّة جمار النخيل، يقول ابن ماسويه : " إن قوَّته في البرودة من آخر الدرجة الأولى، وفي اليبوسة من وسطها، يعقل الطبيعة، نافع من المرة الصفراء، والحرارة، والدم الحريف الحار، بطئ في المعدة، يُغذِّي البدن غذاءً يسيرًا، وأن أكثر منه، فليشرب بعده العسل المطبوخ".وقال الدمشقي: يختم الجروح، وينفع نفث الدم، واختلاف الأغراس، واستطلاق البطن..وأشار إليه اسحق بن عمران، قائلاً : مُلائم لمن به القيء الصفراوي.. وقال أبو بكر الرازي، في دفع مضار الأغذية : الجُمَّار يُسكِّن ثائرة الدم، ويدفع ما يتولَّد عنه في المعدة، من النفخ وبطء النزول.. وقال الشيخ الرئيس ابن سينا، في كتابه الموسوم القانون في الطب: ينفع خشونة الحلق، ويقبض الإسهال، والنزف، وهو للسع الذنبور ضماد، مُضيفًا : طبع الجمار بارد في الثانية، يابس في الأولى، والخواص قابض..ويقول سراج الدين بين الوردي، في عجائب النباتات والحيوانات : " يؤكل جمار النخيل، فيمد الإنسان بالسُكَّريات، والدهن، والبروتين، والأملاح المعدنية، والفيتامينات، والألياف، ويستعمل في ذلك جمار الأشجار المذكرة، أو التي أسقطتها الرياح، ويجب عدم قطع النخلات الإناث، من أجل جمارها، لأن في ذلك هلاك لثروة النخيل"..وقال ابن القيم الجوزية، صاحب كتاب زاد المعاد : الجمار ينفع من نفث الدم، واستطلاق البطن، وغلبة المرة الصفراء، وثائرة الدم، وليس بردئ الكيموس، ويغدو غذاءً يسيرًا، وهو بطئ الهضم، وشجرته كُلها منافع، ولهذا مَثَّلها النبي صلي الله عليه وسلم بالرجُل المؤمن، لكثرة خيره، ومنافعه، ومن الأحاديث النبوية الواردة عن جمار النخيل ما ورد في الصحيحين ، عن عبد الله بن عمر قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم جلوس، إذ أتي بجمار نخلة، فقال النبي

صلى الله عليه و سلم: إن من الشجر شجرة مثل الرجل المسلم، لا يسقط ورقها الحديث".

طعام.. ومشروب شعبي

لفوائده المعروفة مُنذ القدم، والتي أثبتها العلم الحديث، كما سنبين لاحقاً، فقد ظهرت أنواع عديدة من الأطعمة والمشروبات، يدخل فيها جُمَّار النخيل، كمُكوِّن أساسي، وما زالت هذه الأطعمة والمشروبات تحظى بالإقبال عليها، في العديد من المناطق العربية، وانتقل بعضها إلى كثير من بلدان العالم، تحت أسماء محليَّة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- خُضرة قلب النخيل، وهي واحدة من أحب الأكلات التراثية، والتي تُعرف في البرازيل، والأكوادور، والأرجنتين، وباراغواي، باسم "الباليتو"، حيث يُقطَّع لُب النخيل، قِطعًا صغيرة، ويؤكل طازجًا، بشكل مُنفرِد، أو مُضافًا إلى أنواع أُخرى من الخُضروات الطازجة.
- سلطة الباليتو، تتألَّف من قِطع الجمار، وخس، وبندورة (طماطم)، وقليل من زيت الزيتون، والملح، والحامض، وقلوب الأرض شوكي، وملعقة من الخل.
- سلطة مُحيط، وهي مُكوَّنة من قطع جمار النخيل، وقليل من البازلاء، والذُرة، وبصل كويزات مُقطَّع دوائر، وفِطر مُقطَّع، وشرائح خيار، وفلفل أخضر، وبقدونس مفروم، وبندورة، وقريدس، وصوص يحتوي على موستارده، ومايونيز، وزيت زيتون، وخل أبيض، وبُهارات، وملح.

ـ المعكرونة الصفدية، وهي من الأكلات الشعبية الشهيرة في فلسطين، تتألَّف من قِطع صغيرة من جمار النخيل، وقطع جزر، وعلبة تونة السمك الأبيض، وبازلاء خضراء، وبصل (اختياري)، والصلصة عبارة عن ملعقتين عصير ليمون حامض، ورشة ملح، ومعلقتين زيت زيتون، وملعقة خردل، وملعقة مايونيز، ورشة صغيرة بُهار أبيض.

ـ أكلة البشاميل بالجمار، حيث يُغسَل الجمار، ثم يُقطَّع إلى دوائر صغيرة، ويُضاف إليه عيدان سيريمي (المصنوعة على الطريقة الأسيوية)، ويُخلَط المزيج، مع قليل من الزبد، ثم تُحضَّر صلصة البشاميل، المؤلَّفة من الطحين، والزبد، ورشة من بهارات جوز الطيب، والكاري، ثم يُغطي بجبن الغودا، ويدخل الفُرن قُرابة عشر دقائق، حتى يُصبح وجهه محمرًا، ويُقدم ساخنًا.

ـ يدخل الجمار كمُكوِّن رئيس، في تحضير (الملفوف بسمك السلمون المُدخَّن)، حيث تُلَف شرائح الجمار، بشرائح سمك السلمون المدخن، ويُقدَّم مع أي نوع من الأجبان، بحسب الرغبة.

ـ ومن الأكلات الشهيرة أيضًا، التي يدخل فيها جمار النخيل، طبق البيتزا، حيث يُضاف مع الفلفل الأخضر، والفِطر، على سطح البيتزا، ثم يُسخَّن قليلاً، ويؤكل مُباشرة.

ـ أكلة الأرز بالجمار، حيث تُضاف قطع الجمار، مع قليل من العنب المُجفف، أثناء تحضير الأرز المفلفل، الذي يُقدَّم إلى جانب أطباق مؤلَّفة من الربيان، أو قطع الدجاج، و" ستايك" لحم البقر.

ـ أكلة الحميس، وهي من الأكلات الشعبية الشهيرة، تُحضَّر بفرم قطع الجمار، ومزجها مع اللحم والبصل والسمن والتوابل والملح، وتُطبَخ بذات الطريقة التي يُطبخ بها حميس الكماءة.

ـ حلوى الجمار، وهي نوع من الحلوى اللذيذة، التي يتم تحضيرها بفرم الجمار، وإضافة محلول سُكَّري إليه، ثم تُطبخ، حتى تصير ذو قوام مُتماسك، ثم تُبرَّد، وتؤكل.

ـ مخلل الجمار، وذلك بتقطيعه، ثم وضعه في إناء مُعد للتخليل، وسكب محلول ملحي عليه، وتركه لمُدة 3 أسابيع، ثم يرفع من المحلول الملحي، ويُجفف قليلاً، ثم يُغمر بالتوابل، ويُحفظ بعد ذلك بالخل.

...إلى جانب أكثر من سبعين صنفاً أخر من الطعام.

ويدخل جمار النخيل أيضًا، في تحضير بعض المشروبات اللذيذة، والتي تنتشر لدى باعة العصائر، في المحلاَّت والأحياء الشعبية، من أكثرها شُهرة مشروب اللاقمي، الذي ينتشر في ليبيا، وكثير من مناطق المغرب العربي، وبخاصة لدى سُكَّان الواحات، في جنوب تونس، وهو عبارة عن سائل، مُستخرَج من الجمار، يميل لونه إلى الاصفرار، ومذاقه كالتمر المُحلَّى بالسُكَّر..وبحسب القائمين على صناعة هذا المشروب، فإن تحضيره يتم من خِلال عدة مراحل، حيث تُنتَزع القليل من أجزاء الجمار، ثم يُحفر حوض صغير فيها، لتسكب قطرات، تتحوَّل بمرور الوقت إلى شراب اللاقمي، نتيجة تجميعها في وعاء، عبر نقلها بواسطة أنبوب بلاستيكي صغير..مع الإشارة

إلى أن النخلة الواحدة، تجود بعطاء نحو عشرين لترًا من اللاقمي، في كُل عمليَّة، وفي السنة تُعطي ما بين 40 إلى 60 لترًا، وتستغرق عملية تعبئة إناء كامل نحو 12 ساعة.وأجود اللاقمي، هو المُستخرَج من نخيل الكركوري، والبهت، والعماري، والعفاني، والذي ينتشر في تونس.

على مائدة العلم الحديث

وبعد مزيد من البحث والدراسة العلميَّة، وإجراء التجارب والتحاليل المخبرية، لجمار النخيل، تبيَّن أنه مادة سليلوزية، غنيَّة بالعناصر الغذائية، الضرورية لبناء ونمو الجسم، وأن كُل 100 جرام منه، توفِّر نحو 10٪ من احتياجات الجسم اليومية لفيتامين C، كما تحتوي على نِسبة مُتفاوتة ـ بحسب نوع النخيل، وعُمره ـ من السُعرات الحرارية، والمواد الدهنية، والألياف الغذائية، والمعادن، والأملاح، وبخاصة الحديد، والكالسيوم، والصوديوم.

أما عن أهميَّته كدواء وعلاج، فقد تبيَّن فاعليته في الوقاية والعلاج لكثير من العِلل والأمراض، وفي تجارب مخبرية، أُجريت بالمركز العراقي لبحوث السرطان والوراثة الطبية، التابع لجامعة المُستنصرية، وشارك فيها مجموعة من الباحثين، منهم الباحث بدر محمد الغزاوي، والباحث ناهي يوسف ياسين، والباحثة آمنة موفق النعيمي، حول مدى تأثير المُستخلصات الخام لجمار النخيل صنف زهدي Phoenix dotylifera Cultivar Zahdi، على نمو الخطوط الخلوية السرطانية، وقد خلصت هذه التجارب إلى أن المُستخلَص المائي الخام للجمار، بتركيز يتراوح بين 5000 و 10000 مايكر وغرام/ملي لتر، لفترة تعريض تتراوح بين 24 و 72 ساعة، يُساعد في تثبيط نمو الخلايا السرطانية، في نوعين من الخطوط الخلوية، هما خط خلايا سرطان العضلة البشري RD، وخط خلايا سرطان الدبقية البشرية ANG.

وفي تجارب ودراسات علمية أُخرى، ثبت أهمية مُستخلَص الجمار، في علاج حساسية الشعب الرئوية، كما أنه يُساعد على تخفيف نوبات الربو، ويدخل في تركيبات دوائية لعلاج السُعال الديكي، وثبت أهميته ممزوجًا بالعسل، كدواء طبيعي فعَّال، في وقف نزيف المعدة.ويُعمَل منه مع الحناء والعسل، مرهمًا لمُعالجة الجروح والقروح.ولغِناه بعُنصر الحديد، الذي يُساعد في رفع مُعدَّل الهيموجلوبين في الدم، فإن تناول الجمار يُعالج المصابين بفقر الدم، كما أثبتت الأبحاث الأقربازينية، فائدته في تقوية البصر، والوقاية من عتامة العدسة، وجفاف القرنية.. ولاحتوائه على نِسبة مُتعادِلة من الكالسيوم والفيتامينات، فإنه يدخل في التركيبات الدوائية المُفيدة في حماية عظام كِبار السِن من الهشاشة واللين، كما أنه يحمي من ضمور العضلات.وأليافه المحسنة، تُساعد كثيرًا في رفع كفاءة أداء الجهاز الهضمي، والوقاية من الإصابة بعسر الهضم، أو الإمساك، ويُساعد في طرح السموم خارج الجسم، وبرغم حلاوته إلاَّ أن سُعراته الحرارية، أقل قياسًا بالتمر وكثير من أنواع الفواكه، ومن ثم فهو مُفيد لأصحاب الأوزان الثقيلة، والمُصابين بالسمنة، حيث يُمكِن تناوله طازجًا ضِمن السُلَطات، لزيادة الشعور بالشبع والامتلاء، كما ثبت أنه يُساعد في إصلاح الحالة المزاجية السيئة، ويقي من حالات الاكتئاب، ويُقلل من التوتر العصبي، وغني بفيتامين ج، الذي يُفيد في حالات الالتهابات الجلدية والحساسية، وأثبتت التجارب والأبحاث فاعليته في الوقاية من

أمراض الأكزيما والصدفية على وجه الخصوص..كما أنه يمنَح البشرة مزيدًا من النضارة والحيوية، ويعالج التجاعيد والهالات السوداء حول العينين، ويُقلل من ظهور علامات الشيخوخة المُبكِّرة، وتجاعيد الوجه، من خِلال عمل ماسكات ومراهم منه. وتناوله من قِبل النساء، يُساعد كثيرًا في تنشيط المبايض، كونه يحتوي على هرمون الأيسترون، ومن ثم تقوية الخصوبة لديهن، إلى جانب فائدته في تنظيم الدورة الشهرية، أو الطمث، والوقاية من اضطراباتها، والتقليل من احتمالية النزف الداخلي.. وإلى جانب كونه غذاءً مُفيدًا للحوامل، فإن تأثيره مُمتد إلى حماية الأجنَّة، من الإصابة بالتشوُّهات الخَلقيَّة، وضمان النمو السليم للجهاز العصبي لديهن.

الـهـوامـش

1 ـ قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين، حدثنا شَيْبَان، حدثنا مسرور بن سعيد التميمي، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عن عُروة بن رُوَيْم، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، وليس من الشجر شيء يُلَقَّح غيرها".. رواه أبو يعلي، والعقيلي، وابن عدي، وابن السني في الطب، وأبو نعيم في الحلية، وابن مردويه.

المصادر والمراجع:

1. محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب.
2. محمد ابن محمد بن مصطفى العمادي: تاج العروس.
3. ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم.
4. ابن القيم الجوزية: زاد المعاد.
5. الأزهري: تهذيب اللغة
6. عبد الجبار البكر: نخلة التمر.. ماضيها وحاضرها والجديد في زراعتها وصناعتها وتجارتها.
7. بدر محمد الغزاوي (وآخرين): تأثير المستخلصات الخام لجمار النخيل صنف زهدي على نمو الخلايا الخلوية السرطانية.
8. يوسف بن محمد النصف: نخلتك.
9. شتا محمد: فيض النخلة على حديث النخلة.
10. مجموعة مؤلفين: النخلة حياة وحضارة (ندوة بمركز عيسى الثقافي في البحرين).
11. مجموعة مؤلفين: النخلة في التراث (وقائع ندوة النخيل، بالمجمع العلمي العراقي).
12. محمد بن علوي العيدروس التريمي الحضرمي: النخيل فوائده، وأسراره، وزراعته.
13. عبد الباسط عودة إبراهيم: نخلة التمر.. منظومة الطاقة المتجددة.

النَّخْلَة في الموروث الثقافي بمنطقة مَرَوِي في السودان

ترتبط النخلة في منطقة مروي بكل مناحي الحياة، ابتداءً من زراعتها مروراً بنموها وحصد ثمارها وصولاً إلى الاستخدامات المختلفة لها ولمنتجاتها. سيما وأنَّ مجتمع مروي بشكل عام وفقاً لنشاطه الاقتصادي العام، مجتمع زراعي – رعوي. يعتمد بشكل رئيسي على زراعة أشجار النخيل. التي لها الأثر الكبير في تشكيل الموروث الثقافي لأفراده، ويقوم هذا الموروث بكل مجالاته على النخلة.

د. أسعد عبد الرحمن عوض الله
asaadhajam@gmail.com

ضابط اتصال ملف تراث النخلة بالسودان
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليسكو)

المستخلص:

تشكل شجرة النخلة بمنطقة مَرَوِيّ احدى أهم مكونات الموروث الثقافي، فهي ترتبط بالتقاليد الشفاهيَّة وأشكالها التعبيرية، كالشعر الشعبي، والأغاني، والمدائح، والأمثال والحكم، كما تبيِّن كذلك الطقوس والممارسات المرتبطة بالعادات والتقاليد، المتمثلة في دورة حياة الإنسان. كطقوس الميلاد والختان والزواج والممات. إضافة إلى أنها تشكِّل أيضاً المعارف والتصورات المرتبطة بالطبيعة والكون. سواء المعارف المرتبطة بزراعتها أو استخداماتها في الطب التقليدي، وفي فنون الأداء الشعبي. كما توظَّف أجزاءها لإنتاج العديد من أدوات الثقافة المادية التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية. هذا وتعتبر مادةً خاماً لتشكيل عدد من الفنون والمهارات الحرفية. ممَّا يعني أنَّ هذا المكوِّن الثقافي له جذوره التاريخيَّة المتأصلة في الحضارات السُّودانية القديمة والديانات السماوية. بذلك فإنَّ هذا المقال يهدف إلى توضيح هذه العناصر التي تكون مجالات الموروث الثقافي المختلفة في منطقة مروي؛ الأمر الذي يتطلَّب ذكر كل مجال على حده وتدعيمه بالأمثلة.

عدسة: عبدالله الشيخ

لقد اشتهرت منطقة مروي بالثراء الثقافي بشكل عام عبر تاريخها الطويل. فهي قد حافظت على موروثها الثقافي الخاص لحد كبير، نسبة لضعف احتكاكها مع المجتمعات الأخرى. هذا، ونسبة لضيق المنطقة السكنية ومحدودية الموارد الاقتصادية، فقد اعتمد سكانها في إبداع تراثهم المادي وغير المادي بعناصره المختلفة على النخلة التي تمثل المورد الاقتصادي الأول لهم. فتميزت العناصر الثقافية لديهم بالتنوع، بما لها من وظائف مختلفة. مع ملاحظة أنَّ هذه العناصر لها بعدها التاريخي المتجذر في الموروث الثقافي بالمنطقة الذي شكَّل هذه الأنماط المادية وغير المادية عبر القرون الطويلة. حيث تشير الدلائل الأثرية في المنطقة إلى استمرارية العديد من هذه الأنماط الثقافية منذ البدايات المبكرة لمملكة نبتة (1500 ق.م - 308 ق.م).

رمزية شجرة نخيل التمر في الحياة الدينية:

ارتبطت النَّخْلَة بالموروث الثقافي منذ آلاف السنين. فهي رمز للحياة والعمران وعلامة من علامات الحضارة في السودان. ذلك لأنها تمثل العنصر الأساسي في الغذاء والكساء والتعمير. إضافة إلى أنَّها قد تميَّزت بمزايا عدة جعلت منها رمزاً ثقافياً مستمراً .

فإذا أخذنا سعف النَّخِيْل، نجده قد أصبح جزءاً أصيلاً من معجم التصميمات التشكيليَّة التقليدية. حيث تمَّ تصويره على القدور والأواني الفخارية[1]. "انظر الصورة رقم (1)".

ذلك الشكل الذي أُستخدم خلال الفترة المروية ودائماً ما يُرسم في شكل شريط أفقي ذي أشكال

الصورة رقم (1)

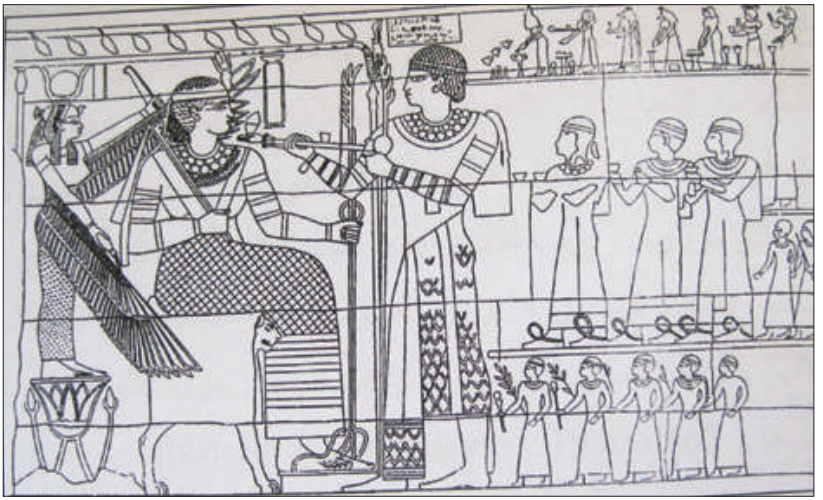

الصورة رقم (2)

هندسيَّة تعلوها صور طبيعية كأشجار النَّخِيْل والأهلَّة والزهور[2]. ومن أظهر الاستعمالات التشكيليَّة لجريد النَّخِيْل في مروي أنَّ الملوك يُرَسَّمون وهم يحملون في أيديهم جريد النَّخْل، وقد نزعت أوراقه إلَّا قليلاً؛ مما يجعله في هذه الصُّورة رمزاً للمعبود أوزريس، فتصير هذه الأفرع رموزاً للخلود[3]. ولقد توسَّع المرويُّون في استعمال الرمز توسعاً كبيراً؛ إذ نجده في صور التتويج، ومناظر المسيرات الملكيَّة، وفي المدافن، وعلى جدران المعابد[4]. "انظر الصورة رقم (2)"

كما نجد كذلك أنَّ القصص والأساطير القديمة حفلت بذكر النَّخْلَة باعتبارها الشجرة المقدسة والمباركة، ورمز الخير والخصب. بالإضافة إلى أنَّه قد أُتخذ سعفها رمزاً للقدسيَّة. فيُرفع في مناسبات الترحيب والاستقبال. وفي أقواس النَّصر منذ العصور القديمة وفي كل الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلامية.

يقول عبد الستار البلداوي: "يرجع السَّبب في تأكيد أهمية النَّخِيْل والتمور في الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية إلى النَّبي إبراهيم الخليل عليه السلام، فلقد ولد في القرن التاسع عشرة قبل الميلاد في المدينة السومرية أُور جنوب العراق، حيث كان النَّخِيْل ولا زال يزرع بكثافة عالية، وكان عليه السلام يحب النَّخِيْل، وهذا الحب ترك انطباعاً قوياً وثابتاً على معتقداته الدينية، وفي العام 1850 قبل الميلاد سافر إلى الشام ومصر وترك أيضاً هذا الانطباع هناك، وفي الديانة اليهودية يعتبر التَّمر (Tamar) مشتقة من الكلمة العبرية تمارا (Tamara)، وكان اليهود يستعملون سعف النَّخِيْل في احتفالاتهم الدينية وأعيادهم منذ القدم"[5].

استمر هذا التَّقليد في الديانة المسيحية. حيث ورد في الإنجيل أنَّ النَّخِيْل كان علامة من علامات النَّصْر. يُحْمَل في مواكب المسيحيين. مما يحدو بذكر الحادثة التاريخيَّة الدينيَّة،

التي أُستقبل فيها السيِّد المسيح برفع سعف النَّخِيْل، وأصبح هذا الطقس مصاحباً للعيد الذي ما زال يَحْتَفِل به المسيحيون باسم "أحد السَّعَف" أو "عيد الشعانين"[6]. واحتلَّت النَّخْلَة مكانتها في المسيحيَّة منذ أن ولد سيِّدنا المسيح عليه السلام تحتها، فتَحْتَ ظلالها ولدت السيِّدة مريم سيدنا عيسى عليه السلام، وقد كرَّم القرآن الكريم هذه المناسبة بالآيات الكريمة: "فأجاءها المخاض إلى جذع النَّخْلَة. قالت يآ ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. فناداها من تحتها ألَّا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً. وهزِّي إليك بجذع النَّخْلَة تساقط عليك رطباً جنيًّا"[7]. وكان يُقال للنبي عيسى عليه السَّلام "ذو النَّخْلَة"؛ لأنَّه ولد تحت ظلالها، ولمَّا دخل السيِّد المسيح أورشليم، فرشوا له الأرض بسعف النَّخِيْلْ وأغصان الزيتون كما ورد في (انجيل يوحنَّا) في الفصل الثاني عشر: "وفي الغد لمَّا سمع الجمع الكثير الذين جاءوا إلى العيد بأنَّ يسوع يأتي أورشليم أخذوا سعف النَّخِيْل وخرجوا للقائه".

هذه الممارسة نجدها متداولة عند المسيحيِّين الأقباط السودانيين، ولديهم ما يعرف بأسبوع الآلام، وهو أسبوع كنسي يُمَهِّد للاحتفال بقيامة المسيح، ويَسْبق هذا الأسبوع يوم الأحد "أحد الشعانين"، أي أحد السَّعَفْ الذي تعقبه الجمعة العظيمة، جمعة القيامة، وفي أحد السَّعَفْ تزيَّن الكنيسة بسعف النَّخِيْل، ويزدان به الهيكل، وتتخذ منه أفرع تُزَيَّن بها مداخل البيوت، وتُعْمَل الصلبان من السَّعَف، وهذه الاستعمالات تركز على انتصار المسيح على الموت بقيامته ورفعه إلى السَّماء، وهنا يرتبط النَّخِيْل كرمز للخلود. فقيامة المسيح هي خلوده وانتصاره على الموت[8]. وكان يُمْنح كجوائز لانتصار القديس أو الشهيد على التعذيب أو الموت، وفي الوقت نفسه كان يرمز إلى سخاء العطاء لكثرة فوائده[9].

يقول أحمد محمد علي الحاكم: "سعف النَّخِيْل كان من أكثر الأشكال شيوعاً في الزخارف، ويوجد على أيٍّ أثر مسيحي في السودان سواء في النُّوبة أو خارجها، وهذا الشَّكل استمر حتَّى في الزخارف النوبية الحديثة"[10].

بالتالي فقد استخدم النَّخِيْل منذ القدم؛ كرمز للنَّصر، واستمراره في الفترة المسيحية، لارتباطه بالسيِّد المسيح "ذو النَّخْلَة"، واستقبال النَّاس له في أورشليم بأفرع النَّخِيْل، وظهور هذا التقليد في عيد القيامة، ونسبة لانتشار الديانة المسيحية في النوبة بشمال السودان وفي وسطه بسوبا، وأثر الثقافة المسيحية على الثقافة السودانية. لعلَّ كل هذه الأسباب هي التي جعلت أن يكون هناك استخدام لجَرِيْد النَخِيْل في كل المناسبات الاحتفالية والطقوسية المرتبطة بالعادات.

رمزية شجرة نخيل التمر في الحياة الثقافية والاجتماعية:

استخدم جريد النَّخِيْل في العادات المرتبطة بدورة حياة الإنسان منذ الميلاد وفي الختان وفي الزواج وفي الموت، ففي الميلاد يدفن كيس الولادة "المشيمة والحبل السري" أمام غرفة النِّفَسَاء، ويُغْرَس عليه فرع من جريد النَّخِيْل ويُرْوَى بالماء[11].

دائماً ما يَحْمل العَرِيْسْ في الزواج فرعاً من جَرِيْدْ النَّخِيْل بيده اليُمْنَى. ذلك في الطقس الذي يعرف بـ (السَّيْرَة) وهو عبارة عن موكب يتحرَّك فيه العريس من منزله وبرفقته الأهل والأصدقاء قاصدين منزل العروس. فإذا كانت العروس من القرية نفسها يتحرَّك هذا الموكب مشياً على الأقدام، أمَّا إذا كانت تقطن في مكان بعيد، فيتحرك الموكب بواسطة السيارات، ويردِّد النَّاس الأغاني باستخدام إيقاع (الدُّلُوْكَة)، وهي آلة موسيقية إيقاعية تصنع من الفخَّار وتجلَّد بجلد الماعز، وتقوم النِّساء بترديد الأغاني التي تعرف بـ (أغاني السَّيْرَة). علماً بأنَّ هذا الطقس يُمَارس في كل مناطق السودان، كما تستخدم فروع جَرِيْد النَّخِيْل لتزيين ما يعرف بالكُوشَة (المكان الذي يجلس فيه العريس والعروس، لحظة الاحتفال بالزواج). كما تزيَّن الآن العربة التي يستخدمها العريس لإحضار عروسته إلى مكان الاحتفال بالزواج بفروع جَرِيْد النَّخِيْل، وهذه الاستخدامات المختلفة لجَرِيْد النَّخِيْل (أفرع)، نجدها تختلف باختلاف السِّيَاق، ورغم هذه الاختلافات نجد جَرِيْد النَّخِيْل ماثلاً فيها، مما يؤكد استمرارية استخدامه في الاحتفالات؛ للإعلان عن الفرح والتعبير

به، مثلما كان يستخدم في التاريخ القديم كرمز يعبَّر به عن النصر في اليهودية، أو الفرح والأعياد في الديانة المسيحية، وتكرم القرآن للنخيل بذكره في كثير من الآيات. فكل هذه المعاني والدلالات نجدها لا تخرج عن المعاني والدلالات التي أصبغت على الجَرِيْد باستخدامه في ممارسات طقوس الزواج وسياقاته المختلفة؛ فبالرُّغم من تغير الحياة نظراً لعوامل التحديث والتكنولوجيا، نجد أنَّ استخدام الجَرِيْد ما زال مستمراً، حيث ما زال النَّاس يستخدمون في منطقة مروي فروع جَرِيْدْ النَّخِيْل في طقوس الزواج المختلفة، وينظِّمْ طقس السّيْرَة للعريس بالذهاب إلى النِّيْل، وتردُّد النِّسْوة أغنية:

عَرِيْسَنَا سَارْ الْبَحَرْ[12] اللَّيْلَة زِيْنَة
قَطَّعْ جَرَايْدْ النَّخَلْ اللَّيْلَة زِيْنَة

كذلك يقول الشاعر عبد الله محمد خير من منطقة القُرِيْرْ:

متِيْن يَا يُمَّه تَفْرَحِيْ بيْ جَدِيْدِيْ[13]
وِانْدَلَّا الْبَحَرْ[14] حَارِسْنِيْ سِيْدِيْ[15]
وَاسُوْقْ السّيْرَه[16] مَا بَنْزِلْ وِحِّيْدِيْ
وُمِنْ تَمْرَاتْنَا بَقْطَعْ لَيْ جَرِيْدِيْ

يُمارس هذا الطقس في كل مناطق شمال السودان. حيث يتم قطع الجَرِيْد بواسطة أصدقاء العريس وأهله في السَيْرة إلى النِّيْل، ويتم إحضاره لتزيَّن به حجرة العريس في صباح اليوم التَّالي للعُرْس، ويتم تجديده كل صباح لمدَّة سبعة أيَّام[17]. ليكون مخضراً للتفاؤل باخضراره أملاً في استمرارية الحياة السعيدة.

كذلك في الختان دائماً ما يُعْطَى للطِّفْل المختون فرع من جَرِيْدْ النَّخِيْلْ ليحمله بيده اليمنى، لأنَّ حياة الناس ترتبط بالنخيل وما يحويه من خير وبركة وحياة ملؤها الرفاه والسعادة. وتنظم له سيّرة إلى النِّيْل شبيهة بسيّرة العريس، والطفل المختون يُعَامل معاملة العريس، ويُنَادى بعبارتي (يَا عَرِيْسْ، أو أَبْشِرْ يَا عَرِيْسْ).

يقول الرَّاوي حمدنا الله فضل الله: "الجَرِيْد دَا الْجَنَّا مِنْ مَا إِلْدُوْ بِخُتُّوْ جَرِيْدَه بِغُزُوْهَا مَحَلْ دَفَنُوْا تَبِيْعْتُوْا والْزَوْلْ لَّمِن إِجِيْ إِعَرِّسْ تَلْقَا إِعَرِضْ بالْجَرِيْدَه دِيْ وُ فِيْ الْكُوْشَه حَقَّت الْعِرِسْ دِيْ بِعَلِّقُوْا الْجَرِيْدْ دَا وُ وَد الْطُّهُوْرْ بَرَضُوْ بِمَسِّكُوْا جَرِيْدَه فِيْ إِيْدُوْ إِعَرِضْ بِيْهَا وُكَمَانْ الْزَوْلْ لَامِن إِمُوْتْ إِزْمُوْلُوْا جَرِيْدَه مَعَاوْ فِيْ الْقَبَرْ الْيِلُوْ بِقُوْلُوْ الْجَرِيْدَه دِيْ بِتَسَبِّحْ مَعَاوْ وُ بَعَدْ مَا إِدْفُنُوْا بَرَضُوْ بِغُزُّوْا جَرِيْدَتَيْن فِيْ مَحَلْ الْرَّاسْ والْكِرْعَيْن"[18].

يؤكد الرَّاوي هنا استخدام جَرِيْدْ النَّخِيْل وارتباطه بعادات وتقاليد دورة حياة الإنسان منذ الميلاد والختان والزواج، ويضيف أنَّه عند دفن الميِّتْ يتم وضع جَرِيْدَة داخل قبر المتوفى، كما يتم تثبيت جَرِيْدَتَيْن في طريف القبر، ولعلَّ هذه الممارسة تَيَمُّناً بما فعل المصطفى (ص)، لما ورد في الحديث الشريف: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على قبر فقال: "ائتوني بجريدتين". فجعل إحداهما عند رأسه والأخرى عند رجليه، فقيل: يا رسول الله أينفعه ذلك؟ قال: "لن يزال يخفَّف عنه ما دام فيها نَدْوٌ")، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح[19]. ويقول هنا القاضي عبد الله أحمد يوسف بأنَّه لا تزال هذه السُّنَّة، أي وضع الجريد الأخضر على القبر، معمولاً بها في المنطقة الشمالية[20].

هنالك أيضاً عادات ترتبط بموسم حصاد التمر أو ما يعرف بـ (حَشْ التَّمَرْ)، ابتداءً من الفَزَعْ أي النفير (العمل الجماعي) الذي يحدث من قبل كل الأهل والأصدقاء لحصاد التمر، فالحصاد أصبح من المناسبات الاجتماعيَّة المهمة، التي تقرِّب البعيد، حيث يأتي كل المهاجرين من أبناء المنطقة في داخل السودان في كل المدن السودانيَّة من كل صوب لحضور هذا المهرجان الذي يسمَّى في المنطقة بـ (عرس النَّخِيْل)، وكما بيَّن الباحث يبدأ الموسم من منتصف شهر سبتمبر ويستمر حتَّى نهاية شهر أكتوبر، فيعتبر سانحة طيبة للتواصل الاجتماعي، والتكافل من خلال مشاركة جميع الناس في عمليات الحصاد، وكل مشارك يكون له نصيبه من التمر، ويعتبر الحصاد موسماً لممارسة كل المناسبات الاجتماعية مثل الختان أو الزواج، فدائماً ما يستغل النَّاس فرصة وجود الأهل والأصدقاء، ويعقدون الزيجات في هذه الأيام.

شجرة نخيل التمر منظومة من القيم:

أشكال التعبير الشفاهي:

أُسْتُلْهِمَت النَّخْلَة وأجزاؤها في الكثير من عناصر أشكال التعبير الشفاهي المختلفة والمتنوعة. حيث وورد ذكرها في الأدب الشعبي بأجناسه المختلفة، وفي العديد من الأشعار، خصوصاً التي تمَّ غناؤها بواسطة المغنين الشعبيين بالمنطقة.

الشعر الشعبي:

ورد ذكر النَّخْلَة كثيراً في المدائح النبوية وهي عنصر من عناصر الأدب الشعبي. فهي من أشكال التعبير الشفاهية المتداولة في الموروث الثقافي بمنطقة مروي. نذكر هنا على وجه الخصوص مدائح حاج الماحي ومنها قصيدته المشهورة: "عيّبْ شَبَابِي المَاسَرَحْ"، وهي من المدائح التي تُجمع كل الروايات على أنَّها أوَّل مدحة صاغها حاج الماحي بعد تحوله من الغناء إلى المديح النبوي. فهو يلوم في هذه القصيدة نفسه، قائلاً أنه لم يحج ولم يقم بزيارة المصطفى (ص)، فأنشد قائلاً:

عيّبْ شَبَابِي المَاسَرَحْ والله لي أَبْ حَيَّاً جَرَحْ
قَامْ العِبِيْدْ مِنْ نَوْمُوْ صَحْ لِقَا جَنُبُوْ (بجانبه) لَبَنَاً فِي قَدَحْ
شَمَّ وُ شِربْ زِيْنْ (كثيراً) اتْنَحْ (همهم بحلقه) حَمَدْ اللّه حَالُوْ الانْصَلَحْ
أَعْطوْهُوْ تُفَّاحَات بَلَحْ حِبْنْ ذَاقَا قَالْ دَمَّاعُوْ تَحْ (انهمرت)[21]

يوصي حاج الماحي في هذه القصيدة أيضاً نفسه بالطاعة وترك الدنيا، ويدعوها بالعمل للآخرة. ذلك لأنَّ الدنيا دار العبوس وفانية بكل ما فيها من خيرات. فهو يقول:

زَايْلَة الْعَبُوْسْ نَخَلَا وُ تَمُرَا[22]

أي زائلة بكل ما فيها من نخل "نَخَلَا"، وتمر "تَمُرَا".

كذلك من ضروب الشعر الشعبي شعر الغزل. ويتم فيه تشبيه المحبوبة بالنَّخْلَة كشجرة، أو بمرحلة من مراحل نموها، أو نمو التَّمر، حيث ترد النَّخْلَة في أجناس الشعر الشعبي المختلفة، التي نورد منها بعض النماذج التي تؤكد على ذلك. وهذه النماذج لشعراء عبروا عن وجدان أهل المنطقة، ووجدت أشعارهم القبول والاستحسان من العامة، وتمَّ تداولها بين الناس، واتخذت صفة الشعبية كقول الشاعر عبد الله محمد خير من منطقة القُرِيْر:

بَرِيْدِكْ[23] رِيْدَهْ دُغْرِيَّة[24]
تَوَلَّفْ بِيْن ضَرَا الحِبَّان[25]
وِلِفْ تَرْبَال[26] وُ طوْرِيَّة[27]
سَلَامْ يَا نَخْلَة عِزْ الرِّيْحْ
حَوَتْ فِي احْضَانَا قُمْرِيَّة[28]

يقول كذلك الشاعر إسماعيل حسن من منطقة السَّقَايْ، عندما حاول الإمساك بمحبوبته التي شبهها بـ (الشَّتْلَة)، وهذه المفردة تصغير لـ (الشَّتْلَة) وهي غرس النخلة وهي كناية عن صغر وعظمة محبوبته، ذاكراً الرَّفض الذي لاقاه من قبل الحُرَّاس، أي أهلها الذين يحرسون المحبوبة (الشَّتْلَة)، واستخدم هنا مفردة (الْحَرَارِيْسْ)، حيث يقول:

الشَّتِيْلَة الفوْقْ جَدْوَلَا
دَايِر أَمِدْ إِيْدِيْ اتْنَاوَلَا
الحَرَارِيْسْ قَالُوْلِيْ لَا

أيضاً نجد الشاعر محمد الحسن سالم حميد من منطقة نُوْرِيْ يطلق نداءً يدعو فيه للسلام والمحبَّة والمحنَّة بين النَّاس، ويشبِّه محنَّة الناس لبعضهم البعض بالنَّخِيْل الذي يَحْمل ما يعرف بـ (التُّمَامْ)، وهو أُوْلَى مراحل نمو التَّمْر بعد التَّلقيح، التي يبدأ فيها بالتكوين، وهي مرحلة حرجة للغاية، فإذا تعرَّضت فيها النَّخلة لرياح قوية ربما يؤدي ذلك إلى تساقط (التُّمَامْ)؛ وهنا يشبه الشاعر النَّخْلَة بالأم الحُبْلَى في شهورها الأولى والتي يكون فيها قلبها خائفاً على جنينها من الإجهاض، وينادي الشاعر النَّاس بأن تكون محبَّتهم وتحنانهم لبعضهم البعض مثل حالة النَّخْلَة و قلب الأم التي تكون فيها خائفة على جنينها (التُّمَامْ)، ويقول الشاعر واصفاً هذه الحالة:

تَعَالُوْا نَحَانِنْ بَعْضْنَا
نَخَلْ قَلْبُوْ عَلِيْ التُّمَامْ

كما يصف الشاعر محمد الحسن سالم حميد حال العاشق الذي تزوجت محبوبته من شخص آخر، بعد قصَّة

حب دامت طويلاً، مصوِّراً مدى الألم الذي ألمَّ بقلبه بقوله:

نَقَرْشْتِ قَلْبِيْ عَشَانْ إِكُوْنْ
يوْمْ مَهْرَجَانْ سَعَدِكْ بِرِشْ
لَا قَبَضْ فِيْكْ شَتِلْ الْفَرَامْ
لَا طِيْرْ فِيْكْ سَوَّالُوْ عُشْ

في هذا النَّص يشبه الشاعر إحساسه بألمه الذي ألم بقلبه، حيث يقول: (نَقَرْشْتِ قَلْبِيْ)، أي قطَّعْتِي قلبي، مثل تقطيع سَعَفْ قلب النَّخْلَة باستخدام أداة (المُنْجَل)، وعمليَّة إعداد هذا السَّعفْ للضَّفيرة بـ (نَقَرْشَته)، أي تسليخه، بغرض ضفيرته ليكون مفرشاً (بِرْشَاً)، ولم تكتفي المحبوبة بذلك بل استخدمت هذا البِرِشْ لتجلس عليه يوم عُرْسِها (يوْم مَهْرَجَانْ سَعَدِكْ بِرِشْ)، والمقصود من مهرجان سَعَدِكْ، (يوم زواجك)، ويتأسف الشاعر بأنَّ غرامه لها لم ينم وضاع سدىً، مثل شَتْلَة النَّخْلَة التي ماتت دون أن تنمو جذورها، حيث يقول: (لَا قَبَضْ فِيْكْ شَتِلْ الْفَرَامْ)، أي أنَّ حبَّه لمحبوبته لم ينم، ويضيف الشاعر: (لَا طِيْرْ فِيْكْ سَوَّالُوْ عُشْ)، أي أنَّ هذه الشَّتْلَة لم تنمو وتكبر حتَّى تصير نَخْلَة ليسكنها طائر، أي أنَّ هذا الغرام لم يكبر ويثمر.

نجد أنَّ منطقة مروي اشتهرت بهجرة أهلها، وانعكس ذلك في أشعارهم التي يصفون خلالها شوقهم وحنينهم لموطنهم، وإرسال سلامهم لأهلهم، ومنطقتهم، ويعبرون عن ذلك بسؤالهم عن الأهل وعن النَّخِيْل الذي يشكل معاشهم، وبهذه المعاني يعبر الشاعر عبد الرحمن بلَّاص من منطقة السَّقَّاي عن شوقه ويخاطب النسمة التي تأتي وتمر به، ويسألها عن أهله وعن الحي الذي كان يقطن فيه، ويسألها عن التَّمر، أي النَّخَلْ، وهل هو محمل بالتمر، أي (عَرْجُوْنَه إِنْتَنَى)، كناية عن كثرة التَّمر، ويصفه بأنَّ طائر الدَّباس من فوقه، ويرسل أنغامه ويقول:

يَا نَسْمَه كِيْفْ أَخْبَارْ أَهَلْنَا وُ حَيَّنَا
أَحْكِيْلِيْ عَادْ مَا بَاقِيْ طَوَّلُوا مِنَّنَا
تَمْرَاتَنَا كِيْفْ يَا نَسْمَة عَرْجُوْنَا إِنْتَنَا
شِيْلَاْ تَقِيْلْ فوقُو الدَّبَاسْ زَلَّ غُنَا

يقول الشاعر خالد شَقُّوْرِي من منطقة القُرِيْرْ مفتخراً بمنطقة مَرَوِي معدِّداً مميزاتها:

بَلَدَاً لَمَّتْ الطَّمْبُوْرْ
مويَة النِّيْلْ
وَدْ لَقَّايْ وُ حَاجْ المَاحِيْ
وَالْقَمْحَة
النَّخَلْ الْبَلَا تَطْلَعُوْ إِنْدَلَّا وُإِقُوْلَّكْ هَاكْ

هنا يعدِّد الشاعر أهم مميزات المنطقة الثقافية، التي منها (الطَّمْبُوْرْ)، وهو آلة موسيقية تقليدية وترية، تستخدم بالعزف عليها لأداء الأغاني الشعبية بالمنطقة، و(وَدْ لَقَّايْ)، من أجود أنواع التمور الحلوة المذاق، وغالية الثمن، وحاج الماحي، من أشهر المادحين في المنطقة، وهو من منطقة الكَاسِنْجَرْ، بالقرب من مدينة كريمة، ويذكر الشاعر أيضاً النَّخَلْ وفضله على إنسان المنطقة، وعبارة (بَلَا تَطْلَعُو إِنْدَلَّا وُإِقُوْلَّك هَاكْ)، يعني بها الشاعر أنَّ النَّخْلَ حتَّى إذا لم تلقحه بأن تتسلقه لوضع اللقاح، نجده يثمر، ويعطيك أكله من الثمار، وهذه العبارة كناية عن عطاء النَّخلة وخيرها على إنسان المنطقة.

كذلك يقدم لنا الشاعر محمد جيب الله كدكِّي وصفاً لمشهد من مشاهد حصاد التَّمر (حَشْ التَّمْرْ) ويقول:

يوْمْ حَشْ تَمْرْ نَاسْ الْكِنِيْنْ
كُلْ البُطَانْ إِنْقَشُّوْا قَشْ مَا فَضَّلْ زويْلْ
وُفضيْلْ رِكِبْ حِمِيْرْتُوْ السِّنِيْجِيْ[29]
الرَّازِيْ دِيْ المَا فِيْهَا حِيْلْ[30]
لَقَّطْ مَعَاهُمْ وُ فِيْ النِّهَايَة أَدْوَهُوْ حَقَّاً
كِيْفْ كَتِيْرْ
والْكَانْ رَبَطْ نُصُّوْ طَلَعْ فِيْ تَمْرَه تِنْطَوْطَحْ
عَدِيْلْ
شَكَّنْ[31] مِنَّهَا وُ لَمَّالُوْ عَشْمِيْقَاتْ فَتِلْ[32]
وُإِعَايِنْ[33] فِيْ الْخِلُوْقْ التِّحُتُوْ مِثِلْ[34] النَّمِلْ

يصوِّر الشاعر هنا مشهداً من مشاهد حصاد التمر، حيث صور حصاد تمر الكِنِيْنْ وهو أحد المواطنين، ويذكر أنَّه في ذلك اليوم ذهب جميع الناس للمشاركة في هذا المهرجان، وحتى الأطفال ذهبوا هناك، ولم يبق أحد، وفضيل من ضمن الحضور، وصفه الشاعر بأنَّه كان يركب حمارته النَّحِيْلَة، التي لا تقوى على السير أو الحمل، وذكر أنَّه شارك في الحصاد، وتم إعطاءه كمية كبيرة من التَّمر، ووصف الشاعر – أيضاً – آخر وهو يتسلَّق نَخْلَة طويلة،

ومن طولها تتمرجح به، ويقوم بالتقاط التمر المتساقط في كرانيف الجريد، أو ما يعرف بـ (الكَرْوَق)، أي قعور الجريد المقطوع على ساق النخلة، وتسمَّى هذه العملية بـ (الشَّكّيْنْ). كما نجد أنَّ هذا الشخص يقلع ألياف النَّخْلَة أسفل الجريد الأخضر، بغرض استخدامه في جدل الحبال، حيث استغل هذا الشخص تسلقه في النَّخلة لهذا الغرض، ومن طول هذه النَّخْلَة نجده حينما يلقي نظرة إلى الناس في الأسفل يشاهدهم مثل النَّمل، وهذه كناية عن مدى طول هذه النخلة.

أيضاً يتحدث الشاعر محمد جيب الله كدكّي بلسان النَّخلة، معدِّداً أنواع التمور، من جَاوْ، وعجوة، وتَمُوْد، وقُنْدِيْل، بالإضافة إلى ذكر عطائها المستمر للإنسان من هذه الثمار، ومشاركتها لأفراح الناس وأتراحهم، وما تقدمه لهم من شتول، بالإضافة إلى الحصاد. حيث يقول:

ذِكْرِيْ وَارِدْ بالتَّفَاصِيْل
جَاوْ وَعَجْوَة تَمُوْدْ وُقُنْدِيْل
مِنْ ثِمَارِي المُحْتَاج إِشِيْل
حَتَّى لَوْ كَانْ عَابِر سَبِيْلْ
أَصْلِيْ مِنْ أَرْقَى المَحَاصِيْل
وُجَاوِي غِيْر الرَّش كَمْ فَصِيْل
لوْنُو لوْن الطَّرْف الكَحِيْل
أَحْذَر أَوْصَى لُعَابَكْ بِسِيْل
بَحْسِمْ المَوْقِفْ كَانْ ثَقِيْل
عُمْرِي مَا قُلْتَ لَا مُسْتَحِيْل
للعَرِيْسْ فِي الزِّيْن وَالعَدِيْل
دِيْمِي أَبْشِرْ أَغَنِّي تَهْلِيْلْ
جَرِيْدِي أَخْدَرْ مَقْطُوْع بَهِيْل
يِوَدِّعُوْبُو المَاتْ فِي الرَّحِيْل
بِكَفْكِف الدَّمْعَة قَبْل تَسِيْل
وُبِيْبَقَى فِي التَّسْبِيْح شِيْخ جَلِيْلْ
شَايْلِي بِيْ صَفْحَاتِي الشِّتِيْل
مَا شَكِيْتْ قَطْ مِنْ الشِّيْلْ
عَطَايَا لِلإِنْسَانْ مُوْ قَلِيْل
بِشْهَد المَوْلَى عَلَيْ كَفِيْلْ
يَا سَلَامْ فِي ضُلِّيْ الضَّلِيْلْ
مَا عِشِقْت أُمَّه زَيْ دِيْلْ
وَالْحَصَادْ يَوْمْ فَرَحُو القِبِيْلْ
لِيْهُو مُشْتَاقِي زَمَنْ طَوِيْلْ

يوضِّح الشاعر هنا استخدام جريد النَّخيل في الزواج، حيث يحمله العريس والناس وهم يهللون به. كما ذكر أنَّه يستخدم في حالة الموت أيضاً. ذلك بأن يوضع على قبر الميت، حسب المعتقد بأنَّه سيسبح للمتوفي بعدد أوراقه وثماره، ليخفف عن المتوفي العذاب. كما أوضح الشاعر حمل النخلة للشتول على ساقها، وهي واحدة من عطايا النخلة للإنسان، بالإضافة إلى الظِّل. كذلك يقول الشاعر خالد شقوري:

يَوْمْ عِرْسُو فِي عِرْس النَّخِيْل والله جَاتُوْ جِنِسْ خِلُوْقْ
أُمَّاتُوْا سَايْقَاتْ النِّهَارْ فِي حِنَّتُو المَلَتْ الشُّقُوْقْ

الأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية من أشكال التعبير الشفوي، التي يتم تداولها شفاهةً، فهناك بعض الأمثال التي يكون موضوعها النَّخيل، أو التمر، أو قد يرد خلالها مسمَّى من مسميات أجزاء النَّخلة، أو التمر، كمكوِّن من مكونات التشبيهات التي ترد في الأمثال. كما تعتبر الأمثال من أشكال التعبير الشفوي الرئيسة، التي تندرج تحت مجال الأدب الشعبي، ونذكر منها:

"**الأَشْق بِرْمِي النَّمْرة**": ويضرب للمرأة التي عمَّرت، وصار لها أحفاداً، وكلمة (أَشّق) في اللغة النوبية تعني ابن الابن، وعندما تكبر المرأة ويصير لها أحفاداً تقل حركتها. وربما تجلس، وكما يقولون في ثقافة المنطقة (فلانة جَلَسَت)، أي كبرت وقلَّت حركتها، فالعلاقة هنا بين هذه المرأة وبين التمرة التي تقع، حينما تنتج شتولاً وتكبر هذه الشتول وتنتج بدورها شتولاً أخرى. هنا يتوقع الناس سقوط هذه النَّخْلَة الأم الكبيرة. حيث يضرب هذا المثل ليعبر عن حالة المرأة التي يكبر أبناؤها ويتزوجون وينجبون.

"**البَرَكَاوِيْ أُمْ رُقَابْ خَلَقُوْكْ للشَرَابْ**": البركاوي هو نوع من أنواع التمور، وشكله طويل نسبياً، ويسمَّى أم رقبة، كأنما له رقبة، حيث يستخدم كثيراً في صنع جميع المشروبات البلدية المسكرة وغير المسكرة في منطقة مروي. حيث يصنع منه؛ البَقَنِيَّة والشِّرْبُوْتْ والدَّكَّاي والخمر ويدخل في صناعة الآبَرِيْ، فكأنَّما خلق لصناعة هذه المشروبات.

"تَمْر الهَبُوْبْ مَا بِوَدِّيْ السُّوْقْ": يطلق هذا المثل للأشخاص الذين يحاولون

جمع التمر المتساقط قبل الحصاد؛ لبيعه والاستفادة من ثمنه، فالشخص المحتاج يفعل ذلك بأن يجمع هذا التمر من الأرض لذات الغرض؛ وذلك من شدَّة الفلس الذي يكون قد لحق به. فبالرغم من أنَّه لا يغنيه من جوع، نجد أنَّ الشخص المحتاج يقوم بجمعه لبيعه، ففي هذا الموقف إذا مرَّ به أي شخص يقول له: "تَمْرٌ الهَبُوْبٌ مَا بَوَدِّي السُّوقْ".

"كُرْشَةْ حَسِيْبْ تَخَجِّلْ النَسِيْبْ": كُرْشَةْ حَسِيْبْ نوع من أنواع التمور، يمتاز بحلاوته، ومن عادات أهل المنطقة أنَّ أي شخص متزوج لا يأكل أمام أم زوجته (نَسِيْبَتِه)، فمن حلاوة هذا النوع من التمر إذا قدم لأي شخص أمام نسيبته، نجده يأكل منه دون تردد، وهنا يحدث الخجل لذلك الشخص؛ لأنه أكل أمام نسيبته.

"الطَالِعْ فِيْ النَّخَلَة مَا بِشْحَدْ التَمُرْ": هذا المثل يوازي في المعنى المثل الذي يقول: "تَمْرٌ الْفَكِيْ الْسِيْدُوْ شَايِلُوْ وُمُشْتَهِيْ"، الذي يعني أنَّه ليس من المنطق أن نجد شخصاً يشحذ التمر وهو مالك له، فذلك ينم عن البُخْل، فهنالك بعض الناس يُعجبون بما يملكه غيرهم، ونجدهم يملكون الشيء نفسه؛ كما يضنون به لغيرهم؛ لذا يطلق عليهم هذا المثل.

"حَنْقَقْ وُقَاوَى وُدَخَلُوْا المَا بِدَّاوَى": يضرب هذا المثل للشخص الذي ضَعُفْ وعَجِزَ وكَبِر في سنِّه، وكلمة حَنْقَقْ جاءت من الحَنْقُوْقْ، يقال أحياناً الحَنْكُوكْ (دَقَّ حَنْكُو) دلالة على القوة في الحديث وهو أطراف السَّعف القوية، فنجد أنَّ هذه الأطراف يتم إخراجها عندما يراد إعداد السعف باستخدامه لضفيرة الأواني المنزلية أو المفارش من البروش، والحَنْقُوْقْ يتم إخراجه بتسليخه؛ لأنه ليس ذو فائدة؛ ونسبة لقوَّته التي لا تساعد في ثنيه في الضفيرة، وينكسر إذا حاولت المرأة الصانعة ذلك، فالعبارة المقصود بها مرض الكِبَرْ، فالشخص الذي يطعن في السِّن يصبح غير مفيدٍ؛ لذلك يتم تشبيهه بالحَنْقُوْقْ.

"كَانْ وَقَفَتْ عَدِيْلَة وُكَانْ مَشَتْ عَرْجُوْنَة": يضرب هذا المثل لِلين النساء، فالمرأة التي تكون لينة يتم وصفها بهذا المثل، والعرجون هو الجزء من النخلة الذي يحمل شماريخ التمر أو ما يعرف بـ (السَبِيْطَة)، ويمتاز هذا الجزء بلينه؛ لذلك تشبه المرأة اللينة به. رقة ولدانة جسم المرأة دلالة على الأنوثة المتدفقة الجذَّابة.

"نَشْكِيْ مِنْ الأَلَسْ الإِلْوُنْ حَبَسْ": الأَلَسْ حبل غليظ وطويل يفتل من جريد النخيل الأخضر، جريد الشَّتِلْ، يثبَّت عليه قَوَادِيْس الساقية، والإِلْوُنْ حبل بطول متر يكون عرضي يربط به طرفا الابليم وهو حبل أيضاً يشد به الأتي أي ربطة الدولاب من جهة الساقية[35].

والمقصود من هذا المثل أنَّ الإنسان يصلح في شيء ويقوم بإصلاحه، فيكتشف عطلاً في مكان آخر، ويضرب هذا المثل في حالة أن تحدث مشكلة بين شخصين ويتدخل الناس لحلها، وبعد مساواة ذلك يحدث أن يتدخل شخص ثالث ويخلق مشكلة أخرى، لذلك يقال (نَشْكِيْ مِنْ الأَلَسْ الإِلْوُنْ حَبَسْ).

هنالك بعض الأقوال المأثورة التي يتم تداولها بين أهل منطقة مروي، وصارت من الحكم المتوارثة منها:

فنون الأداء الشعبية:

فنون الأداء الشعبي من مجالات الموروث الثقافي التي تمارس عند كل الجماعات والمجموعات التي تقطن في كل مناطق السودان، وفي منطقة مروي استخدمت أجزاء النخلة كأدوات مادية ارتبطت بأداء بعض العناصر التي تنتمي لهذا الميدان. منها الأغاني الشعبية التي تعرف بأغاني إيقاع الدَّلِيْب (غناء الطَّمْبُوْرْ)، وهو الغناء المتداول اليوم بين أهل المنطقة، حيث استخدم ساق النَّخْلَة لصناعة ما يعرف بالنُّقَّارَة وهي عبارة عن طبل خشبي يصنع من ساق النَّخلة، بحيث يتم تجويفه، ويجلد بجلد الأبقار، ويسمَّى الشخص الذي يعزف عليه بـ (المَلِكْ)[36]. ويستخدم هذا الطبل كآلة إيقاعية مصاحبة لأداء الأغنية الشعبية عند الشايقية، ويسمَّى الإيقاع بـ (الدَّلِيْب)، وسميت الأغنية به.

الألعاب الشعبية:

تعتبر الألعاب الشعبية من العناصر التي تندرج تحت مجال فنون الأداء الشعبي، وفي منطقة مروي. حيث نجد هنالك عدداً من الألعاب التي يمارسها الأطفال وكبار السِّن، ويستخدم فيها جريد النَّخِيْل لصنع الأدوات التي تستخدم في أداء اللعب، أو التمر أو نوى التمر، فنجدها ترتبط بشجرة النَّخْلَة، ومن هذه الألعاب.

لعبة الطّبْطَاب:

هي لعبة ارتبط أداءها بموسم حصاد التمر (حَشْ التَّمْرْ)، حيث تشارك النسوة في عملية لقيط التمر، ويصطحبن معهن أطفالهن؛ ولكي لا يشغل الأطفال أمهاتهم عن العمل، يقمن بصنع ما يعرف بـ (الطّبطَاب)؛ ليشغلوا الأطفال بهذه اللعبة، والطَّبْطَابْ يصنع من ساق عرجون النَّخْلَة، بحيث يتم قطع الجزء الأسفل منه بمقدار (30سم)، ويتم عمل شقَّين طوليين، بحيث تقسم قطعة العرجون إلى ثلاثة أجزاء طولية، ويتم ثني شقي الطرفين، ويترك الشق الذي في الوسط ثابتاً، ويمسكه الطفل من قاعدته ويقوم بتحريكه بيده بشكل اهتزازي، ونتيجة لهذه الحركة الاهتزازية يضرب شقي الطرفين الشق الثابت في الوسط؛ وبذلك يحدثا صوتاً يشبه الفرطقة، وتسمَّى هذه الأداة بـ (الطَّبْطَابْ)، ولعل هذا الاسم مشتق من الصوت الذي يصدر من هذه الأداة نتيجة لاهتزازها بتحريكها. "انظر الصورة رقم (3).

الصورة رقم (3)

لعبة الجّكّيْنْ:

هي من الألعاب التي تؤدَّى في موسم حصاد التَّمر. يقوم بأدائها ثلاثة أطفال. فلحظة تحديدهم لهذه اللعبة يتصايحون (أَنَا أَوَّلْ أَنَا أَوَّلْ). هنا يحدِّدُوا لاعبين فقط لأداء هذه اللعبة. الأوَّل يكون هو الشخص الذي نطق بعبارة (أَنَا أَوَّل) قبل الآخرين. ويحدد الثاني، وهو الذي نطق هذه العبارة قبل الثالث. ويكون هو الحكم في هذه اللعبة، حيث يجلس على الأرض، ويدفن عدداً من التمر بالتراب في ساحة اللعبة، دون أن يراه اللاعبان اللذين تم اختيارهما لأداء هذه اللعبة. بعد ذلك يعلن لهما عن بداية اللعبة. حيث يجلس اللاعبان مواجهين لبعضهما البعض بجانبي المكان الذي تم فيه دفن التمر. ويحمل كل منهما شوكة من شوك جريد النَّخِيْل بيده اليمنى. يبدأ اللعب بحيث يطعن كل واحد منهما في المكان الذي دفن فيه التمر طعنات متتالية وسريعة بطريقة عشوائية. فإذا وقعت الطعنة في تمرة، يقوم بأخذها وأكلها مباشرة. ويتنافسان حول من الذي يتحصل على عدد أكبر من التمر ويقوم بأكله. يستمر اللعب إلى أن ينتهي التمر المدفون، وبذلك يكون الشخص الذي تحصل على العدد الأكبر من التمر هو الفائز في هذه اللعبة.

لعبة العَرَبِيَّة:

لعبة العَرَبِيَّة من الألعاب التي يتسلَّى بها الأطفال حيث يقومون بقيادة (العربيَّة) أو العربة، وتصنع من جريد النَّخيل، بحيث يتم تثبيت مسمار في رأس الجريدة، ويتم إدخال قفلين صغيرين من أقفال زجاجات الكريستال[37] بحجم (350ملم) على طرف المسمار الذي يثبت على رأس الجريدة، ويمسك الطفل بطرفها الآخر ويقودها من أمامه بتحريكها على الأرض استناداً على

إطارات أغطية زجاجات الكريستال التي تسمَّى بـ (الْعَجَلَاتْ).

لعبة الطَّابْ:

لعبة الطَّاب، هي نوعان، طاب الدَّق، وطاب الأمَّات، واللعبتين يستخدم فيهما جريد النَّخيل، حيث يتم قَطْع أربعة قِطَعْ من جريد النَّخِيْل باستخدام أداة المنجل، وطول القطعة الواحدة حوالي (10سم)، حيث يتم شق جريدة بحيث تكون طويلة وعريضة بشكل طولي إلى شقين، ويتم تقطيع أربعة قطع من أحد شقي الجريدة، وتكون كل قطعة بلونين، ظهرها أخضر ووجهها أبيض.

رمزية شجرة نخيل التمر في الحياة الاقتصادية:

المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون:

هنالك بعض العناصر التي تندرج تحت مجال المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، ونجدها ذات صلة لصيقة بالنَّخْلَة. من أهمها تلك المرتبطة بزراعة النخلة بالطرق التقليدية، ابتداءً من عملية (التَّصْفِيْحْ)، وهي عملية إعداد شتول النَّخِيْل، حيث يَعلم المزارع ماذا يفعل لهذه الشتول عند بداية ظهورها في مرحلة الإنبات على ساق النَّخْلَة. حيث يعرف المزارع مقدار الزمن الذي تستغرقه. وهو مدة شهرين حتَّى تصل الشتلة إلى المرحلة التي يجب فيها القيام بعملية التَّصْفِيْحْ. تتم هذه العملية بتقنيات محددة تمثل معارف المزارع وتجاربه الطويلة التي تكوَّنت لديه من خلال الملاحظة والمحاكاة والممارسة بالتجربة. هنا يتعامل المزارع مع هذه الشتلة مثل البنت. كما له تصوُّر في ذهنه بأنَّ النَّخلة تنجب بناتاً مثل المرأة، أي مثل الإنسان. يقوم بتصفيح هذه الشتلة، ويتركها لمدَّة شهرين. ثمَّ يقوم بقطعها بعد أن تظهر علامات محددة، وهي خروج ما يعرف بـ (الأَضْرَاسْ)، أي الجذور. من ثمَّ يقوم بقطعها بطريقة محدَّدة، ويستخدم لذلك أداة (الْعَتَلَة). ثمَّ يحفر لهذه الشَّتْلَة حفرة بعمق محدد يتناسب مع حجم الشتلة. كما لابد من أن يغرس المزارع أوَّل شتلة بنفسه. ثم يردد عبارة (بسم الله لي السَّرَّاق وُ لِيْ الشَّحاد وُ لي الدَّنَّايْ). هذه العبارة التي ينطقها تعبِّر عن المعتقد حول النَّخْلَة وأهميتها كمصدر رزق للمزارع ولغيره من النَّاس، وتعتبر لغة تلك العبارة من التقاليد الشفاهيَّة التي يُعَبِّر بها المزارع عن تصوره للنخلة كشجرة، مرتبطة بالمعتقد الذي أصبح من الممارسات ذات الصلة بحديث المصطفى (ص)، "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان إلَّا كان له به صدقة"[38]. وقوله (ص): "إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها"[39]. "انظر الصورة رقم (4)".

الصورة رقم (4)

هنالك بعض المعارف التي ترتبط برعاية هذه الشتلة لنموها حتَّى تنتج التمر، وهذه المعارف تتمثل في تخصيب تربة هذه الشتلة باستخدام روث الحيوانات الذي يعرف بـ (المَارُوْقْ). بالإضافة إلى المعارف المرتبطة بعمليَّات الري. فيما يخص كمية الماء المناسبة التي تسقي هذه الشتلة دون أن تضر بها. وحينما تكبر الشتلة وتصل إلى مرحلة الانتاج. نجد أنَّ المزارع له أيضاً معرفة بطريقة تلقيحها، ويتبع في ذلك أساليب معينة، يضمن بها جودة الإنتاج من التمر. بالإضافة إلى معرفة المزارع بفصول السنة، التي تتعاقب على مراحل نضوج التمر. من التلقيح حتى مرحلة الحصاد. وطرق ووسائل حفظ المحصول. وكل هذه العمليَّات تمثل جملة من معارف المزارع بتقنيات الزراعة التقليدية، وأساليبها التي تمثل عنصراً مهماً من المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة، وبالمعرفة البيئية التقليدية ومعرفة الحياة الحيوانية والنباتية.

الانسان وشجرة نخيل التمر علاقة أزلية حميمة:

يعتقد أهل منطقة مروي أنَّ النَّخْلَة مثلها مثل الإنسان، وربما يكون هذا الاعتقاد متوارث ومستمر منذ قديم الزمان، حيث نجد في تاريخ السودان القديم أنَّ النخلة تعتبر رمز للحياة، ويتضح ذلك من خلال التصاوير الجدارية بمقابر الملوك المرويين، حيث يتم تصويرهم وهم يحملون جريد النَّخِيْل؛ وذلك للمعتقد الذي يدور حول النَّخلة من أنها واهبة للحياة، واستمر هذا الاعتقاد في الفترة المسيحية، لارتباط النَّخْلَة بميلاد المسيح عليه السلام، وانتشر هذا المعتقد خلال وجود الثقافة المسيحية وانتشارها في السودان، في المنطقة الشمالية، واستمر حتَّى بعد دخول الإسلام وانتشاره في السودان، حيث ما زال النَّاس بمنطقة مروي يستخدمون جريد النَّخِيْل بوضعه في قبر المتوفي، ولهذه الأسباب نجد أنَّ إنسان منطقة مروي يتداول هذا الاعتقاد، والذي استمر كقيمة ثقافية متوارثة بين الأجيال ومتداولة بين النَّاس، ونتيجة لمعرفة هذا الإنسان البيئية بشجرة النَّخْلَة نجده يشبهها بالإنسان، كأنها كائن حي[40]، ونجمل هذا التشابه في الآتي:

1/ النَّخْلَة مستقيمة ومعتدلة كالإنسان.
2/ ليفها الذي يغطيها لحمايتها من حرارة الشمس، مثل الشعر الذي يغطي جسم الإنسان لحمايته من حرارة الشمس.
3/ إذا قطع رأسها ماتت.
4/ لا تثمر حتَّى تلقح، ومنها الذكر ومنها الأنثى.
5/ يستغرق حملها تسعة أشهر.
6/ تلد بناتاً أي (الشتول).
7/ إذا قطعت أوراقها أو أي جزء منها لا ينمو ثانية.
8/ إذا أحرق أي جزء منها، أو أحرقت بكاملها تتحوَّل إلى رماد ولا تتحوَّل إلى فحم.
9/ تموت النَّخْلَة إذا غَرِقَتْ في الماء.
10/ لها قبائل وأجناس مختلفة.

ربما يعود هذا التشابه الذي يتصوره الإنسان إلى الاعتقاد الديني في النَّخْلَة، لحديث المصطفى (ص)، الذي يقول: "أكرموا عمتكم النَّخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام"[41]. وهنا يروى البخاري بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟" فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النَّخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: "هي النَّخلة"، أخرجه البخاري في كتاب العلم وفي البيوع في باب بيع الخُمار وأكله وفي الأطعمة[42]. فهذان الحديثان عن رسول الله (ص) يعضدان تصورات وتفكير أهل المنطقة حول وجه الشبه ما بين الإنسان والنخلة، والتي ذهبت إلى أكثر مما أوردناه، حيث يشبهون رائحة طلع النخلة برائحة مني الرجل.

من المعارف التقليدية التي تندرج في مجال المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون في منطقة مروي، المعارف الطبية والممارسات العلاجية، التي تستخدم فيها بعض أجزاء شجرة النَّخْلَة، أو ثمارها المتمثلة في التمر بأنواعه المختلفة؛ وذلك لعلاج بعض الأمراض والوقاية منها لخلق حالة من التوازن البدني والعقلي والاجتماعي. من الممارسات المتداولة في منطقة

مروي، وتعتبر من المعارف الطبية، ما يعرف بـ (التَّحْنِيْك)، وهذه الممارسة شرحها لنا أحمد الصايغ قائلاً:

"بعد مولد الطفل وغالباً قبل أن يتناول أي طعام يطالب أهله ممن يتوسمون فيه (أو فيها) هدوء الطبع وحسن الخلق والصلاح والنجاح أن (يُرَيِّقْ) أو (يُحَنِّك) طفلهم وذلك بأن يمضغ الرجل المحنِّك تمرة مضغاً جيداً ثمَّ يدخلها في فم الطفل ويضغطها على لثته أو يدلكها بها وقد يكتفي بمس لثَّة الطفل بلسانه أو بأصبعه السبابة بعد أن يضعها في فمه أولاً ويستعمل البعض ماء مُسَكَّرَاً أو لبناً بعد أن يقرأ الرجل الفاضل عليه بعض التعاويذ والناس يربطون أو يتوسمون أن يُربط مستقبل الطفل بالرجل الخير ويؤملون أن ينتقل ما حباه الله به من خصال حميدة عن طريق الريق إلى المولود الجديد"[43].

اكتسب التمر كطعام مفيد أهمية خاصة لأنه ذكر في القرآن الكريم، في أكثر من سورة وآية، ويقول تعالى: "وهزِّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً"[44]؛ لذلك نجد في منطقة مروي يتم صنع ما يعرف بـ (البَرْبُوْر)، وهو (مَدِيْدَة التَّمْر)، وتقدم للمرأة الوالدة عقب الولادة طيلة فترة الأربعين يوماً، وتعرف بـ (أيام النُّفَاس)، والتركيز على هذه الوجبة يكون أكثر في الأسبوع الأوَّل بعد الولادة؛ وذلك لأنَّ الناس على قناعة تامة من ناحية معتقديه دينية أنَّه كان طعام مريم عليها السلام حينما ولدت عيسى عليه السلام، وأنَّ الله سبحانه وتعالى إذا كان يعلم بأنَّ هنالك طعاماً مفيداً أكثر من التمر لأرشدها إياه، ويقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: "أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر، فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها حليماً، فإنه كان طعام مريم حين ولدت عيسى، ولو علم الله طعاماً هو خير لها من التمر لأطعمها إياه"[45]؛ لذا يقدم التمر كوجبة غذائية للمرأة الوالدة، ليس في منطقة مروي فحسب بل في كل مناطق السودان، والآن أثبتت الدراسات الحديثة في مجال الأغذية أنَّ للتمر فوائد غذائية عظيمة ويعتبر مصدراً رئيسياً للسكريات والأملاح المعدنية وبعض الفيتامينات والألياف والمواد البكتينية[46].

كذلك من الممارسات المرتبطة بالمعتقدات الدينية تناول الناس للتمر لحظة الإفطار في شهر رمضان، إذ يقولون: "نَحَلِّلْ الصِّيَامْ فِيْ الفَطُوْرْ بِبَلَحَة"، تيمناً بحديث رسول الله (ص)، الذي يقول: "إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة"[47]. كما كان رسول الله (ص) يتسحر بالتمر في شهر رمضان، ويقول: "نعم السحور التمر"[48].

يعتقد أهل منطقة مروي بأن أكل التمر بشكل عام في صباح كل يوم لا يصيب آكله سُمٌ ولا سحر في ذلك اليوم؛ لقول المصطفى (ص): "من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر"[49]؛ لذا دائماً ما نجد الناس يتناولونه في صباح كل يوم، وكما يقولون: "عَلَيْ الرِّيْقْ"، أي قبل تناول أي شيء في الصباح الباكر، يبدأون به يومهم، وهذه الممارسة من أجل الحفاظ على الصحة والوقاية من المرض.

صنع أهل منطقة مروي من التمر مجموعة من المشروبات، منها (الشَّرْبُوْت)، وهو مشروب يصنع من تمر البركاوي بعد تخميره، ويساعد على هضم الطعام، ويستخدم غالباً في مناسبة عيد الأضحى؛ لهضم طعام اللحم، أو يقدم كمشروب في مناسبات الزواج.

كذلك صنعوا ما يعرف بـ (قُرَّاصَة البَلَح)، كطعام يحملونه معهم في التسفار؛ لأنَّ القُرَّاصَة حينما يُعمل معها التمر تحافظ على محتوياتها دون أن تتخمر لمدة زمنية طويلة، ونجدها مفيدة من ناحية غذائية.

استخدام أجزاء النخلة في الممارسات والمعارف الطبية:

تستخدم أجزاء شجرة النَّخلة لأغراض علاجية لعدد من الأمراض المختلفة، وللوقاية منها ومن هذه الأجزاء:

التمر: حيث يتم بل تمر البَرَكَاوِيْ بماء العطرون، ويقدم كشراب لمريض الملاريا، ويساعد على شفاءه.

نوى التمر: يستخدم بعد معالجته بطرق مختلفة لعلاج عدد من الأمراض منها:

– الزَّمَدْ: حيث يتم تحميص النوى في النار حتَّى يصير لونه أسود مثل البن، ثمَّ يسحق، وتكحَّل به العيون المصابة، ويساعد ذلك على شفاءها.

– سُوْسَة الأسنان: حيث يتم حرق نواة من التمر، ومن ثمَّ وضعها في الضرس المصاب بالسُّوسة لكيِّه، ويؤدي ذلك إلى قتل سوسة الضرس.

– كذلك يصنع القُطْرَان من نوى التمر ويستخدم لمداواة عدد من الأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان، منها البواسير، و(القُوْبْ)، وهذه تصيب الإنسان، ومرض الجَرَبْ الذي يصيب الحيوانات، ويستخدم القُطْرَان أيضاً بمسحه على الأدوات الجلدية كالسَّوط الذي يصنع من الجلد، أو السِّعن من جلد الماعز لحفظ المياه؛ وذلك من أجل تطريتها وليونتها للمحافظة عليها.

كما يتم دَرّس نوى التمر وخلطه بالذرة؛ ليقدم كطعام للأبقار والأغنام، ويمتاز بأنه مدر للألبان، بالإضافة إلى فائدته الغذائية حيث يزيد من وزن هذه الحيوانات.

ليف النخيل: يتم بل اللِّيف في الماء لمدة ثلاثة أيام، حتى يصير لون الماء أحمر، ويستخدم هذا الماء لعلاج مريض الحصبة بمسحه على البثور التي تصيب الجسم. كما يستخدم ليف النَّجِيّل لنظافة الجسم عند الاستحمام.

الكَرَوْقْ، وهو قعور الجريد التي تترك على ساق النخلة بعد قطعه: حيث يتم قطع هذه الأجزاء وحرقها، ويستخدمها مرضى الرطوبة بتعريض الجزء المصاب من الجسم لدخان وحرارة الكَرَوْقْ، ويساعد ذلك على شفاء المريض من الرطوبة، كما تستعمله النساء بالطريقة نفسها بهدف تثبيت مادة الحناء التي تستخدم للزينة، حيث يُجيّل دُخَان (الكَرَوْقْ) لون الحناء إلى اللون الأسود الدَّاكن.

جريد النَّخيْل: يستخدم لتجبير الكسور بعمل ما يعرف بـ (الطَّاب)، وهو عبارة عن مجموعة من قطع جريد النخيل ومقياس القطعة قدم، حيث يتم طي الجزء المصاب بالكسر من جسم الإنسان بقطعة من القماش، ورصف مجموعة قطع الجريد حول هذا الجزء بوضع طولي لتأخذ الشكل الأسطواني، ثمَّ ربطها، والغرض منها تثبيت الجزء المكسور في وضع مستقيم حتى يتم جبره وشفاءه.

سعف النخيل: يداوى به (الفَكَكْ)، أي الفصل، الذي يصيب دائماً مفاصل أصابع القدم، حيث يحدث في بعض الأحيان أن ينزلق شخص بقدمه، ويؤدي ذلك إلى حدوث فصل في مفاصل أصابع القدم، وتتم مداواته بعمل ضفيرة من السعف حول القدم، ووظيفتها شد الجزء المفصول وإرجاعه لوضعه الطبيعي، بعد جفافها، حيث تُتْرك هذه الضفيرة في القدم لمدة يومين، وكلما جفَّ سعفها في القدم تَشْتَد، وبذلك يعود الجزء المفصول لوضعه الطبيعي. "انظر الصورة رقم (5)".

الصورة رقم (5)

الفنون الحرفية التقليدية:

تتعدد الفنون الحرفية التقليديَّة المرتبطة بالنخلة وتبدأ من زراعتها، التي تتم أولاً بتحضير الفسائل أي الشَّتُول، التي تعرف في المنطقة بـ (التَّصْفِيْحْ)؛ تمهيداً لغرسها، وعملية الغرس تعرف بـ (الشَّتِلْ)، وعملية التلقيح بـ (القَفُوْزَهْ)، ثم الحصاد الذي يعرف بـ (حَشْ التَّمُرْ)، "انظر الصورة رقم (6)".

وهنالك الحرف التي تستخدم فيها أجزاء النخلة كمواد خام، منها: حرفة الحبَالْ من اللِّيف الذي يعرف بـ (الآشْمِيْقْ). وحرفة الجَرِيْد. وحرفة (الفِلَقْ) وهي إنتاج شقائق من ساق النخلة لاستخدامها في سقوفات المنازل ولأغراض أخرى. وحرفة العَرِشْ، أي سقف المنازل. الذي يستخدم فيه السَّاق ويعرف بـ(المِرِقْ)، و(الفِلَقْ)، والجَرِيْد، وسعف النخلة. وحرفة الضَّهَايِرْ من الآشْمِيْقْ التي توضع على ظهر الجمل، كمسند للسرج الذي توضع عليه الأحمال الثقيلة. وحرفة نسيج مفارش الجريد التي تستخدم كسرير للنوم لدى المجموعات الرعوية بالمنطقة، ويعرف بـ (الجَّبِيْقْ). وحرفة الأعمال السَّعفيَّة التي يستخدم فيها سعف النخيل كمادة خام لصناعة عدد من الأواني المنزلية منها؛ (القُفَّة)، وهي إناء لحمل المحصولات الزراعية مثل البلح، والخضروات وأغراض أخرى. و(العُمْرَة)، وهي إناء لحفظ الكِسْرَة. والطَّبَقْ، الذي يستخدم كغطاء للطعام. وكذلك بعض الأدوات الأخرى مثل (المُغْلاق)، لوضع الطعام بأوانيه وتعليقه ليتدلَّى من سقف

الصورة رقم (6)

تتعدد الفنون الحرفية التقليديَّة المرتبطة بالنخلة ومنها: الحِبَالْ و الجَّرِيْدْ والفِلَقْ والعَرِشْ والضَّهَايِرْ ونسيج مفارش الجريد والأعمال السَّعفيَّة.. إلخ إلخ

المطبخ؛ وذلك لحفظ الطعام لفترات طويلة وإبعاده من القطط والكلاب. وفي مناطق أخرى من السودان في دارفور يسمَّى (دَوَا كَلِبْ)، ومن الأدوات (الهَبَّابَة)، وهي نوعان: نوع لتحريك الهواء لإشعال النَّار، ونوع آخر؛ تستخدمه النِّساء للتَهْوِيَة بتحريك الهواء في الأيام التي تكون فيها درجات الحرارة مرتفعة، وأداة (المُفْرَاكَة)، لتحريك الطعام، وأداة (المُقْشَاشَة)، لنظافة المنزل، وأداة (الكَسْكَسِيْكَة)، "انظر الصورة رقم (7)".

وهي طاقيَّة ترتديها النِّساء، ويرتديها أيضاً الرِّجال لإتقاء أشعة الشمس المحرقة في أيام الصيف. وأدوات المفارش مثل البُرُشْ، وهي أنواع؛ منها البِرِشْ الأَحْمَرْ، البِرِشْ الأبيض ويعرف بـ (بِرِشْ العَوَجَة) ويستخدم ليُفْرَش على سرير (العَنْقَرِيْبْ)، الذي تُحْمَل عليه الجنازة. وبِرِشْ الصَّلَاة. وبِرِشْ آخر دائري الشكل للصَّلَاة يعرف بـ (النَّفَرُوْقَة)، وبرش النُّطُعْ الذي تستخدمه المرأة لتجلس عليه في حفرة الدُّخَّانْ، ويشبه النَّفَرُوْقَة؛ إلَّا أنَّه مفتوح في الوسط بدائرة بمقياس فتحة حُفْرَةْ الدُّخَان، هذا بالإضافة إلى المأكولات والمشروبات من التمور، وهنالك أيضاً بعض الحرف المستحدثة في المنطقة، مثل نسيج اللِّيف بدلاً عن القَشْ الذي يستخدم في المُبَرِّدَات الهوائيَّة، وينسج من مادة (الآشْمِيْقْ)، أي ليف النخيل، وصناعة الأثاثات المنزليَّة من الجَرِيْد، "انظر الصورة رقم (8)".

الصورة رقم (7)

الصورة رقم (8)

الخاتمة:

تخلص الورقة في الختام مما ورد ذكره أنَّ النخلة تمثل المكون الأساسي الذي يشكل الموروث الثقافي لمنطقة مروي الذي تمتد جذوره التاريخية إلى أعماق الحضارات السودانية النوبية القديمة، التي ساهمت في تشكيله. الذي تمَّ تداوله في المحيط الاجتماعي لسكان مروي عبر الأجيال. مكوناً بذلك المجالات الثقافية المختلفة في حياتهم والعوالم التي يدور فيها. سواء في الأدب الشعبي، أي التقاليد الشعبية الشفاهية، في الشعر والأمثال والحكم والمدائح، أم في مجال العادات والتقاليد التي ارتبطت بدورة حياة الإنسان منذ الميلاد حتى الختان والزواج والموت. هذا بالإضافة إلى مجال فنون الأداء الشعبي المتمثلة في فنون الغناء الشعبي والألعاب الشعبية. كذلك في مجال المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة، والمعتقدات والممارسات والتطبيب، والفنون الحرفية والصناعات التقليدية، وجميع هذه المجالات بعناصرها المختلفة التي نجدها متداخلة في بيئة المنطقة. حيث أنَّها تعطي صورة كاملة للموروث الثقافي لأهل منطقة مروي.

الهوامش:

(1) ماريان ونزل، زخارف المنزل النوبي، ترجمة: فؤاد محمد عكود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م، ص، 104.

(2) ماريان ونزل، نفسه، ص، 173.

(3) أحمد الطيِّب زين العابدين، "الرموز التشكيليَّة الحيَّة في الثقافة السودانيَّة، النَّخِيْل كرمز للبعث والخلود، دراسة في الاستمراريَّة الحضاريَّة في السودان"، مجلَّة الخرطوم، العدد السادس، الهيئة القوميَّة للثقافة والفنون، الخرطوم، مارس 1994م، ص، 22.

النخلة تمثل المكون الأساسي الذي يشكل الموروث الثقافي لمنطقة مروي الذي تمتد جذوره التاريخية إلى أعماق الحضارات السودانية النوبية القديمة

(4) أحمد الطيِّب زين العابدين، نفسه، ص، 22.

(5) عبد الستار البلداوي، "شيء من تاريخ النَّخْلَة"، مجلَّة غرس زايد، العدد (11)، وزارة الزراعة والثروة السمكيَّة، قطر، نوفمبر 2004م، ص، 6–7.

(6) محي الدِّين خريف، "النَّخْلَة في الجنوب التونسي"، مجلَّة الثقافة الشعبيَّة، العدد (9)، السنة الثالثة، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، المنامة، ربيع 2010م، ص، 24.

(7) سورة مريم، الآيات: 23، 24، 25.

(8) أحمد الطيِّب زين العابدين، "الرموز التشكيليَّة الحيَّة في الثقافة السودانيَّة، النَّخِيْل كرمز للبعث والخلود، دراسة في الاستمراريَّة الحضاريَّة في السودان"، مجلَّة الخرطوم، مرجع سابق، ص، 16.

(9) سليمان محمود حسن، "خوص النَّخِيْل في التراث العربي بين الحرفة والدلالات الرمزية"، مجلة المأثورات الشعبية، العدد (44)، مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، الدوحة، أكتوبر 1996م، ص، 42.

(10) أحمد محمد علي الحاكم، الزخارف المعمارية وتطورها في منطقة وادي حلفا، وحدة أبحاث السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1965م، ص، 4.

(11) أحمد الطيِّب زين العابدين، "الرموز التشكيليَّة الحيَّة في الثقافة السودانيَّة، النَّخِيْلُ كرمز للبعث والخلود، دراسة في الاستمرارية الحضاريَّة في السودان"، مجلَّة الخرطوم، مرجع سابق، ص، 9.

(12) المقصود بـ (البَحَرْ): النِّيْلُ، ولعلَّه ينظِّم هذا الطَقْسْ في العُرْس؛ لقطع فروع جَرِيْدْ النَّخِيْلُ بغرض استخدامه في طقوس الزواج المختلفة، وأهمُّها السَّيْرَة.

(13) المقصود من جَدِيْدِي الزَّواج.

(14) أذهب إلى النيل.

(15) يحرسني سيدي، المقصود شيخ الطريقة الختميَّة التي يؤمن بها أهل منطقة مروي.

(16) أقود موكب السيرة.
(17) ماريان ونزل، زخارف المنزل النوبي، مرجع سابق، ص، 73.
(18) الرَّاوِيْ حمدنا الله فضل الله فضل المولى، شريط رقم: م دأأ/ 4534، نُورِي البَاجُور، 2013/9/21م.
(19) أحمد بن حنبل أبو عبد الله، مسند ابن حنبل، ج 5، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ص، 39.
(20) القاضي عبد الله أحمد يوسف، النخيل، الجزء الأول، تحقيق: محمد إبراهيم أبوسليم، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1995م، ص، 178.
(21) عمر الحسين، ديوان حاج الماحي، (جمع وتحقيق)، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 2008م، ص، 16.
(22) عمر الحسين، نفسه، ص، 21.
(23) بَرِيْدِك: أحبك.
(24) دُغْرِيَّة: لا تلاعب فيها.
(25) ضَرَا الْحِبَّان: بيوت كل الذين يمارسون الحب.
(26) تَرْيَالْ: مُزَارِعْ.
(27) طوْرِيَّة: من أدوات الزراعة التقليدية، تستخدم لحفر التربة.
(28) قُمْرِيَّة: نوع من أنواع الطيور.
(29) حِمِيْرْتُو السّنِيْجِيْ: الحمارة النَّجِيْلَة.
(30) الرَّازِيْ دِيْ المَا فِيْهَا حِيْلْ: الضَّعِيْفَة.
(31) شَكَّنْ: قام بلقيط التمر المتساقط على قعور الجريد المقطوع في ساق النخلة.
(32) عَشْمِيْقَاتْ فَتِلْ: ليف لفتل الحبال.
(33) ينظر.
(34) مثل.
(35) محمد إبراهيم أبوسليم، الساقية، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 1980م، ص، 279.
(36) إخلاص محمد عثمان، الشايقية القبيلة والتاريخ، دار عزة للنشر، الخرطوم، 2005م، ص، 107.
(37) زجاجات الكريستال: هي الأواني المصنوعة من مادة البلاستيك التي تعبأ فيها المياه الغازية، ويستخدم الأطفال أغطيتها.
(38) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج 2، كِتَاب الْمُزَارَعَةِ، بَاب فَضْلِ الزَّرْعِ وَالْغَرْسِ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، 1407 هـ- 1987م، ص، 817.
(39) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، ج 3، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 1419هـ- 1998م، ص، 183.
(40) أسعد عبد الرحمن عوض الله، النخلة وحرف النخيل التقليدية في منطقة مروي ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، (بحث دكتوراه غير منشور)، قسم الفولكلور، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، 2015م، ص، 370.
(41) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، الموضوعات، ج1، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ- 1995م، ص، 129.
(42) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج 1، كتاب العلم، الباب 50، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، 1407 هـ- 1987م، ص، 37.
(43) أحمد الصافي، الحكيم من أجل أطباء أعمق فهماً لمهنتهم ولثقافات مجتمعاتهم وأكثر وعياً ببيئتهم وأحوال أهلهم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2013م ، ص، 283.282.
(44) سورة مريم، الآية، 25.
(45) علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ- 1998م، ص 154.
(46) عادل مطر وآخرون، النَّخلة، دائرة جمارك دبي، دبي، 2001م، ص، 8.
(47) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان، ج 8، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ - 1993م، ص 281، .
(48) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج7، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة الزهراء، الموصل، 1404هـ- 1983م، ص، 159.
(49) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج7، مرجع سابق، ص 159.

السودانيون وشجرة النخيل
علاقة أزلية حميمية

تشكل شجرة النخيل إرثاً ثقافياً وحضارياً عند السودانيين بجذورها الضاربة في القدم منذ آلاف السنين، فهي من أقدم الأشجار البستانية التي أدخلت السودان منذ 3000 ألف سنة في شمال البلاد الذي يمثل إمتداداً طبيعياً لمناطق زراعة النخيل الممتدة من الشمال الأفريقي وحتى جنوب قارة آسيا، وارتبطت النخلة بالعديد من العادات والتقاليد التي تُمارس في مختلف انحاء السودان؛ حيث تمثل ربعاً مستداماً يرتبط بإنسان المنطقة لتعزيزها للقيم الاقتصادية والاجتماعية ولدورها في المجتمعات الريفية وتتويجها رمزاً للجود والكرم وللمحبة والسلام والطمأنينة بأثر رجعي ومستقبلي في أفئدة الشعوب ولتتفرد بالتالي بعلاقة أزلية وحميمية مع السودانيين على مدى الأزمان.

أمل عبد الحميد علي أحمد
amelgimish@gmail.com

صحفية وباحثة بوكالة السودان للأنباء

في السودان البلح والقمح وسعف النخيل هدايا السلام والتسامح

عدسة: محمد الهاجري

النخلة في الإرث السوداني

ارتبطت شجرة النخيل بعادات التتويج بالممالك القديمة، حيث أثبتت البحوث الأيكولوجية استخدام أغصان النخيل في عهد الملكة شنكر خيتو التي حكمت مملكة مروي في 165 إلى 145 قبل الميلاد، وقد عُثر على أثر لها وهي ترتدي تاجا يمثل العقرب رمز الآلهة ايزيس، حيث جلست على العرش الذي اتخذ شكل أسد وهي تحمل لواء بيمينها وغصن النخيل بيسارها، ومن خلفها جلس ولي العرش أمام الآلهة إيزيس بيديها المجنحتين كرمز لتوفير الحماية للأميرة[1]، ويرمز غصن النخيل الذي تحمله الملكة بيسارها للحياة.

وتلعب شجرة النخيل دوراً مميزاً في عادات وطقوس دورات الحياة المختلفة للسودانين منذ الميلاد وحتى الوفاة، فنجد استخداماتها في مراسم العُرس والنُفاس والختان والموت، والأكلات الشعبية، كما ترتبط باستخدام أساليب العلاج الشعبي أو ما يعرف بالطب البديل وبالكثير من العادات الاجتماعية والاقتصادية التي تحرص عليها الأسر، فمن عادات المرأة النوبية في تلك المناطق طقس الأربعين للمولود الجديد والذي يحرص سكان أغلب المناطق النيلية على ممارسته فإذا وضعت المرأة مولودها لا تخرج من البيت قبل أن تكمل أربعين يوماً، وفي عشية اليوم الأربعين يبدأ الاحتفال بالمولود وتحمله أمه إلى نهر النيل لتقوم بغسله هناك وفقاً للطقوس

المطلوبة. ويعتقد الأهالي أن عقوبات وشروراً ستنزل بالمرأة التي تهمل هذه الطقوس وترافق المرأة الواضعة إلى النيل نساء أُخر يحملن أغصان النخيل[2] تيمناً بهذه الشجرة المباركة، فهي من الأشجار المعمرة الكثيرة الفوائد، وتضمن للصغير توفير مقومات الحياة، كلما أشتد عوده، وينشد النساء بعض الأغاني الشعبية المحلية والتراثية التي تحمل هذا المضمون وتغسل المرأة وجهها ويديها وقدميها، وتقوم بغسل وجه الوليد بينما تطلق رفيقاتها الزغاريد ولا زالت هذه العادة مستمرة في بعض المناطق حتى اليوم.

وعند ميلاد الطفل في دارفور تدفن مع الخلاصة (المشيمة) بعض شرائح السعف، وهي عادة لربما ذات أثر نوبي مسيحي مرتبط بميلاد سيدنا عيسى عليه السلام تحت شجرة النخيل[3]، بغرض التفاؤل بطول العمر لإخضرار شجرة النخيل طوال السنة.

ومن طقوس العُرس والنُفاس "الكُجرة" ويعرف البروفسير عبد الله الطيب في كتابه العادات المتغيرة في السودان النيلي الكُجرة بأنها عبارة عن هودج من البروش (البُساط) المصنوعة من شجر النخيل الملون تحيط بالسرير وتعتمد على إطار مصنوع من شجر النخيل[4]. والكُجرة هي البرش الكبير المزخرف" تستخدم ستاراً على السرير" في شكل خِباء للعروس اثناء شهر العسل والنفساء في فترة الوضوع.

وهنالك كلمة أخرى بخلاف الكُجرة تستخدم في كردفان ومناطق أخرى وهي "الحَجَلة" وهو برش كبير وعريض مزخرف يحيط بالجزء الأسفل من القطية التي تتخذ محبسا للعروس والنفساء ويقوم مقام الستائر، والحَجَلة مفرد حِجال، وهي بيت يُزَيَّن بالثياب والأَسِرَّة والستور ومنها قولهم: ربّات الحِجال. أي النساء المخبوءات بالحَجال. وجاء في لسان العرب في معنى حجلة: " وحَجَلة العروس أي سترت كما تستر العروس فلا تُبرز.[5]

وعند الممات يهتم أهل السودان بوضع أغصان النخيل على قبور الموتى، ولا سيما الشباب، وما زالت بعض قبائل الشمال تمارس طقوساً تسمى " كَسَر التُربة"، والتُربة هي المقبرة ففي اليوم الخامس عشر من الوفاة تأخذ النسوة من أهل المتوفي، أغصان النخيل وبعض الحجارة ليقمن بوضعها على الكومة التُرابية فوق القبر.

ولهذا الطقس دلالة قوية تعود لجذور الثقافة الأمومية[6] وهي ثقافة عُرفت في عهد الممالك النوبية فكانت المرأة تؤّرث ويُنسب لها الأبناء، فاختيار النسوة للقيام بالطقس دلالة لها مغزاها الجوهري، وهو أن يرقد الميت بسلام.

ومن العادات المتوارثة زيارة السودانيين

البرش الأحمر

عروس داخل الكُجرة

للمقابر في الأعياد، حيث يقوموا بتسوية القبور وتحويطها، ثم بعد ذلك يتم نثر الماء على القبر، وتترك بجانب القبر وعلى كل الجوانب هدايا من البلح والقمح وسعف النخيل للاعتقاد بقيمة السلام والتسامح، وبأنه ما دام الغصن أو السعف أخضر فإن الميت لا يعذب.

تمر النخيل.. غذاء ودواء

ولتمر النخيل فوائد عديدة ترتبط بالتغذية في السودان، وقد أوجز أعرابي ذكر فوائد النخلة في قوله:"النخلة جزعها نماء ، وليفها رشاد، وكربها صلاء، وسعفها ضياء، وحملها غذاء " فليس من النخلة ما لايستفاد منه، أما التمر فهو فاكهة وغذاء ودواء وحلوى وشراب، حيث يدخل في مكونات الغذاء اليومي للأسر الريفية والتي تبدأ صباحها بتمرات على الريق لتشد من أزرها وتقوي سواعدها لاستقبال يوماً حاشد بالجهد البدني في الحقول وعملاً بقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم (بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ)، وهو أيضا غذاء للمرأة الحامل والنفساء والمرضع، ويتم ذلك عن أرتباط وثيقا لهذه العادات بالثقافة الإسلامية، وقول الله تعالى ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ سورة مريم الآية: 25-2.

كما درجت المرأة الحامل في السودان على تناول الرُطب أو ما يعرف بـ (الكَجي كَول) في مناطق الشمال بأرض النوبة. ويستخدم كمقوٍ عام وملين لتسهيل المخاض ولتقوية عضلات الرحم وإدرار الحليب[7]. وهو غذاء متكامل يفيد في حالة النفاس، يعين على تقليل دم النفاس والتئام الرحم، وهذا ما أكدته الكشوف العلمية الحديثة؛ أن في الرطب مواد تعين على انقباض أوعية الرحم، وتمنع النزيف، وتنظّف الأمعاء وتليّنها، ومواد أخرى تغذي بأقصر وقت، وأيسر سبيل.

ويستخدم التمر كغذاء هام واساسي لادرار حليب المرأة المرضعة وغذاء للنفساء في السودان. وتقوم الأسرة بإعداد وجبة خاصة للأم، عقب الوضوع، تعرف (بالبربور) أو مديدة التمر تتكون من التمر الجاف بعد سحقه وغليه حتى يصير كثيفا ويضاف إليه السمن البلدي[8]. وتقدم مديدة التمر للمدعوين لتناول (السماية) أو طعام العقيقة.

ويوزع التمر على المدعوين في مناسبات عقد القران، فتحرص الأسر على تقديم أجود أنواع التمور بمصاحبة العديد من الحلويات، اعتقاداً جازما ببركته، ويتم تقديم بعض الخبائز المحشوة بعجينة التمر بعد إزالة النواة منها.

ومصداقاً للسنة ولحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أكثر النساء بركة أيسرهن مؤونة) فإن من التقاليد المتبعة في الريف تبسيط إجراءات الزواج واعتزاز بعض الأسر بإتمام عقد القران على التمر فقط.

ويعد تناول القهوة مع التمر من أبرز العادات عند السودانيين ويبرعوا في صناعتها، بطقوس مصاحبة تختلف من مكان إلى آخر بحسب ثقافة أهل المنطقة، وتظل كسلا بشرق السودان، هي أكثر المدن التي تشتهر بقهوتها (الجبنة البجاوية نسبة لقبائل البجا بالشرق) التي تشرب مع التمر حتى أضحت تمثل فيها صناعة القهوة أحد ملامح المدينة.

أما (قراصة التمر) وهي نوع من الخبز المصنع من دقيق القمح المخمر والمضاف إليه التمر بعد تكسيره وغليه جيداً وإضافة بهارات القرفة والهيل والشمار والكسبرة إليه، وإنضاجها على "الصاج" إناء صناعة القراصة، وإضافة السمن لها، تمثل غذاء رئيسياً لمعظم سكان مناطق الشمال، وأهم وجبة (زوادة) للمسافرين بالقطار عبر السكك الحديدية بمناطق الشمال في الزمن الماضي.

ومن المشروبات المفضلة عند السودانيين والتي توارثتها الأجيال، مشروب يعرف بـ (الشربوت) وهو من ضمن أولويات عيد الأضحية، ويرجع تاريخ هذا المشروب لزمن بعيد تناقلته الأجيال حتى الآن بصورة ثابتة لهضم اللحوم، يصنع الشربوت من التمر، باستخلاص عصيره بغليه في النار، ويضاف إليه (الذريعة) وهي الذرة التي يتم رشها بالماء وغمرها لحين، ثم يضاف إليه بعض البهارات مثل العِرق الأحمر، والجنزبيل والحلبة، ويترك بعدها لفترة قصيرة لا تتعدى اليوم الواحد؛ ليخرج بعدها بمذاق

رائع، وتعد البهارات الموجودة فيه مفيدة، لأمراض الأمعاء، كما يساعد في عملية الهضم بامتصاصه للدهون داخل الجسم.

ويُعد نوى التمر، من أجود أنواع القهوة عند السودانيين في ولاية شمال كردفان، حيث درج أهلها على عادة شرب القهوة المصنعة من نوى التمر خاصة في المناطق الزراعية في وقت الحصاد، وهي عادة توارثتها الأجيال، ونبعت من الإحتياج في موسم الأمطار الشديد الذي يصاحبه توقف الناقلات التي تحمل البضائع والسلع من العبور لتصل الى الولاية، والتي من بينها البن أو لارتفاع أسعاره. ويكون الحل والبديل أن تقوم النساء بتكسير نوى التمر وتحميصه وسحنه حتى يصبح ناعم، وصنع القهوة من مسحوقه وهي قهوة بطعم لذيذ، ظلوا يداوموا على شرابها. ومن الاستثمارات التي لاقت مؤخراً رواجاً؛ الاستثمار في أطنان من النوى التي تُرمى ولا تُستغل، فهي مكسب اقتصادي كبير، حيث يتم صناعة البن وتعبئته بأكياس وتسويقه، ويمكن أن تتسع هذه الصناعة لتصل لكافة الأسواق المحلية ولدول الجوار ويتم الاهتمام بها والترويج لها كونها منتجاً محلياً سهل الصنع ولخلوها من الأضرار وعنصر ارتكاز قوي لتسويقها محلياً وعالمياً.

وعن استخدامات نوى التمر، قهوة التنينة (المصنعة من نوى التمر) فهي علاجاً مجرب لمرضى القلب والشرايين وأمراض العظام، كما تستخدم المرأة السودانية نوى التمر للزينة، ككحل للعيون وذلك بطحنه وتحميصه على النار حتى يسود ويفرغ في "المكحلة" اناء الكحل. ولنوى التمر استخدامات صحية أخرى، فهو يستخدم لأمراض العيون وحالات الربو ومقوي للجنس ويسهم في علاج بعض الأمراض الجلدية.

النخلة منظومة اقتصادية

تمثل شجرة النخيل منظومة اقتصادية متكاملة لكافة أفراد الأسرة، كما أنها توفر فرص عمل للريفيين في مناطق الإنتاج، فالصناعات الريفية والمنزلية التقليدية المعتمدة على التمور وأجزاء النخلة الأخرى تساهم في تحسين الدخل والمستوى المعيشي للأسر.

ويعتمد الكثير من السودانيين على النخيل الذي يوفر الجزء الأكبر من الدخل؛ إما بامتلاك بساتين النخيل أو كعمالة موسمية في مجال التلقيح والتقليم والجني. والنخلة شجرة اقتصادية تساهم في توفير الأموال في ظل توفر الظروف المناسبة، أكثر من أي نشاط زراعي آخر، بالإضافة إلى قيمها البيئية الأخرى، من تلطيف للجو وتحسين المناخ وخفض درجات الحرارة في فصل الصيف.

وتشكل التمور مصدر غذائي عالي القيمة سهلة النقل والتداول ويمكن أن تتوفر على مدار العام، تستهلك طازجة أو مصنعة وتدخل في العديد من الصناعات التي تمثل قيمة مضافة، بالإضافة للاستخدامات الأخرى لأجزاء النخلة في الصناعات المنزلية والتقليدية.

ويذخر السودان بالكثير من الموروثات الشعبية والصناعات اليدوية المنتجة من النخيل، والتي يحترفها السودانيون وتلعب المحاكاة دورا رئيسياً في صون ونقل المهارات اليدوية المتوارثة من جيل إلى آخر.

وقد استفاد السودانيون من كل أجزاء شجرة النخيل، بالتمكن من إنتاج الصناعات التقليدية المتميزة منها، ونجد أن أهم الصناعات اليدوية تصنع من السعف وهو عبارة عن ألواح مستخرجة من جريد النخيل، تفصل إلى شرائح أكثر رقة ونعومة ويلّون بعضها بالأصباغ المعروفة شعبياً بـ (التفتة) أو الصبغة، تستخدم في صناعة السجاد (البروش والمصالي)، أو السلال (القفاف) أو حافظات الطعام (مشلعيب)، كما تصنع منه أغطية للأطعمة (أطباق) بالإضافة إلى (طواقي القش) غطاء للرأس وواقي من الشمس، و(المقاشيش) جمع مقشاشة وهي مكنسة تصنع من الجريد، إلى جانب الكثير من الاستخدامات الأخرى التي لا حصر لها.

وتعتمد صناعة السعف على الدقة والإتقان، وتتضح جلياً في صناعة البروش أي مفارش السعف والتي نجدها مختلفة الأشكال والأحجام ولها وظائف مختلفة، يقوم بصناعتها الحرفيون ببراعة تبدأ بضفيرة السعف

المشلعيب

لعمل ما يعرف "بالقديقة وهي كلمة نوبية يطلق على مكان ربط قواديس الساقية، وهو اسم مستعار يطلق على لفة ضفيرة السعف للتشابه بينهما.

ويرتبط البرش بدورة حياة الإنسان من الميلاد وحتى الممات، حيث يُفرش البرش الأحمر للمرأة النفساء لترقد عليه بعد الولادة، والطفل المختون أيضا يُفرش له البرش الأحمر، وعند الزواج لابد من أن يُفرش البرش الأحمر للعريس في ليلة الحناء على "العنقريب" ليجلس عليه، وكذلك يُفرش على العنقريب الذي يجلس عليه العروسين لأداء طقوس "الجرتق". وللون الأحمر دلالة معتقدية في الثقافة تشير إلى أن اللون الأحمر يساعد في الشفاء[9]. ثم يحمل المتوفي على "العنقريب" وهو عبارة عن سرير خشبي، مفروش عليه البرش الأبيض الذي يعرف "ببرش العَوَجة".

وهناك برش الصلاة وهو مستطيل الشكل أو دائري يسمونه "التَبرُوقة او التَقَروقُة"

الطبق

كما هناك برش دائري آخر مثقوب من الوسط يسمونه النُطع وتستخدمه النساء للدخان وهو (حمام بخار شعبي) تستخدمه المرأة قبل عرسها بأيام وهناك برش طويل وكبير يسمونه "السباتة" يستخدم في المناسبات الجماعية وتستخدم أيضا في مناسبات الزواج، حيث ترقص فوقه العروس[10].

أما البُروش الطويلة التي يتراوح طولها ما بين ستة إلى سبعة أمتار فيستخدم هذا النوع في الصلاة بالمساجد، وفي موائد إفطار رمضان في الطرقات (برش الإفطار) وفي حلقات العلم في خلاوي تحفيظ القرآن.

ويمثل المشلعيب أداة تستخدم لحفظ الطعام قبل ظهور أجهزة الحفظ الحالية، يصنع من سعف النخيل على شكل شبكة أشبه بشبكة مرمى كرة السلة بدون فتحة على قعره حتى لا يسقط منه ما يراد حفظه بعيداً عن المتناول، وغالباً ما تكون ثلاثية الحوامل، تشد إلى أعلى بالحبال وتعلق في مكانٍ عالٍ كسقف المطبخ، تنتشر في الأماكن النائية حتى الآن.

أما المقَاشِيش "المكانس" لاتزال تستخدم في نظافة المنازل لخفة حملها وسهولة التنظيف بها وتصنع المقُشَاشَة بعد ان يشقق السعف ويستخرج منه (الحنقوق) وهو السعف القوي ويربط ربطتين ثم يشرح الي رقائق ناعمة تسمي (النتاية) وتقطع في مستوي واحد لا يتجاوز طولها مترا وتطور شكلها وأصبحت توضع علي عصا طويلة ليتم النظافة بها.

والقَرقَرِيبّة وهي قطعة صغيرة يبلغ

طولها حوالي ست بوصات، تقطع من الجانب السفلي للحاء شجرة النخيل أداة (لعواسة الكسرة) أي صنع نوع من الخبز السوداني يصنع من العجين المخمر، وسميت بذلك لأنها تصدر صوتاً أثناء المسح لترقيق العجين، أشبه بقرقرة الماء[11].

ويصف الشاعر محجوب شريف القَرقَرِيبّة بكلمات رائعة قال فيها:

القَرقَرِيبّة قريبة في إيدك فراشة تدور
والهبابة والعرق البنقط ذى قمرية فوق السور
تغازل في الضحى النقاع
لا كراس ولا سبورة
لا تقرير سمح رقاكى لا دبورة
تحيى تعيشى لا مقهورة
ولا منهورة
ولا خاطر جناك مكسور
بل مستورة

أما الطَبّق، فهو غطاء ليفي يصنع من سعف النخيل ويستخدم لتغطية الطعام، ويزين بأسلوب جميل وفن راقي ليصبح لوحة بذاته له مسميات عديدة، وفي دارفور نجد (الريكة) وهي عبارة عن طبق يوضع فيه الخبز (الكسرة) تستخدم الأطباق في مراسم الزواج حيث توضع به عطور العُرس ويزين بأشكال جميلة، ويستعمل لتقديم الحلوي والمكسرات في مراسم الجِرتق.

والوُقَايَة عبارة عن قاعدة صغيرة مستديرة مصنوعة من سعف النخيل ومزينة بجمال أخاذ لإسناد "الجبنة" وهو وعاء من الفخار لصنع القهوة، ويوضع على فوهة الجبنة (الأشميق) لتصفية القهوة. والهَبَابَة مروحة يدوية بمقبض خشبي وبدونه أحياناً، مصنوعة من سعف النخيل، تستخدم إلى جانب قدح النار في جلب الهواء وتبريد الجو وطرد الذباب خلال الصيف والخريف.

والقُفَّة، سلة مصنوعة من سعف النخيل بأحجام مختلفة، تستخدم لحمل الأغراض المنزلية من الخضروات واللحوم وغيرها، كما تصنع من السعف " شنط اليد" لحمل إحتياجات الفتيات.

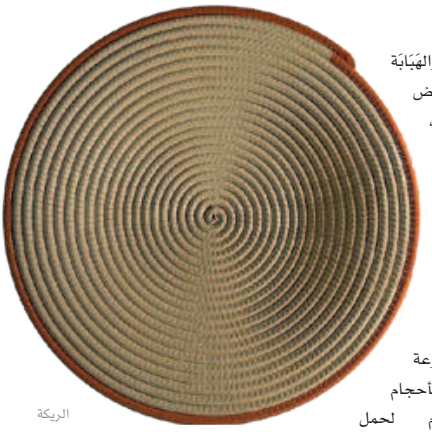
الريكة

النخلة في الأدب السوداني

تجلى معنى نخيل التمر في الأدب السوداني عامة، وتفرد الأديب والقاص العالمي السوداني الطيب صالح بمجموعة قصص قصيرة بعنوان (نخلة على الجدول) القصة من بواكير الإنتاج الأدبي للكاتب، وفيها نزعة دينية؛ حيث تلقي الضوء على شخصية الفرد الريفي البسيط، الذي يتوكل على الله حتى يتم الفرج، ويتحدث فيها عن علاقة الإقطاعيين مع القرويين، أما قصة "حفنة تمر" وهي ضمن مجموعة القصص، فإنّها تتناول قصة شاب سوداني خسر أرضه.

ويبدع الروائي والقاص طارق الطيب بكتابة رواية "بيت النخيل" التي تروى حكاية البلاد قبل العباد، وتأخذك الرواية في نموّها المضطرد إلى بيئة سودانية؛ تفاصيلها تتصل بأوضاع البلاد ونزاعاتها الداخلية، وتورط الحكومات وأجهزة السلطان في إيقاد الحروب المتتالية.

وفي الشعر العامي خطت أنامل الشاعر محمد الحسن سالم حميد قصيدة (النخلة) التي تغنى بها الموسيقار محمد وردي والتي تجول معانيها حول شموخ وصمود النخلة:

النخلة ما بترجى الصباح
والطيب الصابر سنين
راجيها باكر حقو راح
لا فك دين لا سد جوف
رزقو المعلق في الصبيط
مشهادو أصبح بين بين
النخلة ما بترجى الصباح
لكن ضراعا في البلد
عارف عروق النخلة وين
خابر صمودا المن متين

ويأتي الأدب النسوي في المقدمة لتناوله

لمساحة مميزة عن شجرة النخيل، فنجد من أميز كتابات، الكاتبة الروائية بثينة خضر مكي، المجموعة القصصية (النخلة والمعنى) وهي تتناول المُتغيرات الاجتماعية التي تحدث في السودان والتي مرت به خلال الفترة الأخيرة ومنها مُتغيرات عقائدية واجتماعية وإنسانية بدرجة كبيرة، كما صدرت للقاصة سلمى الشيخ سلامة مجموعة قصصية بعنوان (ابن النخيل).

واحتفت الشاعرة خالدة عبد الرحمن، بالعاصمة الوطنية أمدرمان بقصيدة عصماء بعنوان، عرس أمدرمان أوردت فيها النخيل بقولها:

يا أمنا أمدرمان سليلة العز
ويا بت الخليل الرابضة في كرري العظيم
شايل معاك الهم تقيل
يا قبة لامعة يضوي لونك بشخاليب النخيل[12]
يا درة في بيت الخليفة
وشوكة في قلب الدخيل
يا طابية شامخة وقيمة راسخة
ورنة في أوتار خليل
فيك البطل عبد اللطيف
مقدام وقاهر مستحيل

ويمثل التمر في الأدب والشعر السوداني، رمز للاكتفاء والمعين لسد رمق جوع البسطاء من السودانيين الكادحين، ونجد ذلك في كلمات أغنية الشاعر مجدي النور والتي تغنى بها الفنان مصطفى سيد أحمد:

يا القابضين عليك جَمرة يا النايمين بدون تَمرة
أقمار الضواحي النور
يصحُو على حلم راجع
يكتبو في الفضاء الشاسع
يحلموا بوطن واسع،
وطن واحد ووطن
شاسع وطن واسع
لا محزون ولا مهموم لا
مسجون ولا محموم
ومهما ضاقت الأحوال
أكيد قلم الظلم مكسور

الهبابة

المراجع:

1- صحيفة الشرق الأوسط، الأحد 19 جمادى الأولى 1424 هـ 20 يوليو 2003 العدد 9000

2- مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، المرأة في الحضارة النوبية في السودان الوسيط، تاج السر عثمان 2017. http://www.ssrcaw.org

3- دراسات في التراث بغرب السودان – سليمان يحيى محمد 3/ http://www.sustech.ed

4- بروفسير عبد الله الطيب، العادات المتغيرة في السودان النهري (النيلي)، ترجمة محمد عثمان مكي، دار المصورات للنشر، الخرطوم 1985، ص 19

5- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، دار صادر، سنة النشر: 2003م، الجزء الرابع، ص 46

6- التاريخ الشفوي، مقاربات في الحقل الاجتماعي الأنثروبولوجي (المجلد الثاني)، صفحة 455، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجموعة من المؤلفين 2015

7- المجلة العربية للغذاء والتغذية، البحرين، الخصائص الغذائية والوظيفية للتمر، العدد 38، ص 39- 2017

8- العادات المتغيرة في السودان النهري – المرجع السابق- ص 25

9- أسعد عبد الرحمن عوض الله، المفارش السعفية (البروش) في الموروث الثقافي السوداني بالمنطقة الشمالية: البرش الأبيض والبرش الأحمر نموذجاً، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 36، المنامة 2017، ص 153

10- عبد المطلب الفحل، هندسة شعبية، مجلة المهندس السوداني، العدد الأول، الخرطوم 2006، ص 80

11- العادات المتغيرة في السودان النهري، المرجع السابق، ص73

12- الشخلوب وجمعة شخاليب: وهي فروع رفيعة تتدلى من العرجونة وينمو عليها التمر مباشرة.

مساهمة نخلة التمر في درء الكوارث ونزع فتيل الحروب

يقول رسول اللّه صلى اللّه علية وسلم "بيت لا تمر فيه جياع أهله" كما لازم التمر رسولنا الكريم في حياته العامة، فالتمور كما هو معروف عنها أنها غذاء كامل ويمكن للإنسان أن يعيش فترة طويلة من عمره على البلح والماء واللبن ويقول العلماء ثلاث تمرات هي وجبة كاملة وسبع بلحات على الريق شافية من الأمراض، أنت مسافر أو في مكان العمل بضع تمرات هي "زاد المسافر وعصمة المقيم" وقالت الأعراب أن نخلة التمر بها 350 فائدة للإنسان.

عماد إدريس فضل المولى
sudanese.datepalm.society@gmail.com

المدير التنفيذي
لجمعية فلاحة ورعاية النخيل السودانية

عندما نحاول شرح جملة "الأمن الغذائي المستدام" نجد أن النخلة يمكن أن تكون مصدراً للاستقرار النفسي والغذائي والبيئي وهي تدل على وجود الإنسان أينما وجدت

مساهمة النخلة في تنقية الأجواء

الجنة في اللغة هي الحديقة وارفة الظلال كثيرة الثمر المتنوع، تتخللها مياه نقية صالحة للشرب والسقي ممتدة، تسع الإنسان وقطعه الجائر وتسع الحيوان الصالح والمفيد وكذلك الطيور وكل الكائنات الحية التي تتخذ من الأشجار غذاءً ومسكناً ورزقاً حلالاً طيباً ومباركاً، من كل هذا وذاك أخذت النخلة أهميتها واحتلت مكانتها بين الأشجار التي تشكل مصدراً للأمن الغذائي المستدام وعندما نحاول شرح جملة "الأمن الغذائي المستدام" نجد أن النخلة يمكن أن تكون مصدراً للاستقرار النفسي والغذائي والبيئي وهي تدل على وجود الإنسان أينما وجدت، يمكن أن تمنع الرجل من التجوال بحثاً عن الكلأ والماء ونحن في السودان ومحيطه العربي والافريقي يمكن أن نضيف إلى هذه الفوائد أكبر فائدة لهذه النخلة وهي أن تمنع الحروب والاقتتال المفتعل في الأطراف والأرياف التي بعافيتها تكتمل عافية الاقتصاد، علينا أن نتخيل المساحة من حدود تشاد إلى أواسط السودان لايوجد بها أي نوع من أنواع الحياة بالتالي هي فرصة لزراعة أشجار نخيل التمر على طول المسافة لتكون عنصر أمن غذائي وأماني مهني وعيش مشترك واستقرار اقتصادي للناس.

عافية الاقتصاد في تنمية الريف

تعتبر الأراضي التي تشكل 50٪ من رقعة السودان صحراء كبرى لايمكن أن يستقر فيها إنسان إلا بوجود شجرة الأمن الغذائي المستدام والتي وكما هو معروف عنها أنها قاهرة الصحراء وهي مقولة شهيرة للمغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عليه الرحمة والذي بالفعل قهر صحراء الإمارات بزراعة النخيل رغم قلة الماء، استطاع الشيخ زايد عليه الرحمة أن يجعل من الصحراء جنات من نخيل ساهمت بشكل كبير في استقرار الإبل في الامارات

عدسة: علي بن عبدالله العبد اللطيف

عدسة: بندر فهد عبد العزيز الجلعود

ما أكثر الإبل في الصحراء الكبرى والحوض النوبي، ماأحوجهم للاستقرار ولجنات تجري من تحتها الأنهار ويحفها النخيل وتتخللها الزراعات البينية لإنسانهم وحيوانهم ولشجرة هي (رافد للغذاء والبيئة والجمال)

وما أكثر الإبل في الصحراء الكبرى والحوض النوبي، ماأحوجهم للاستقرار ولجنات تجري من تحتها الأنهار ويحفها النخيل وتتخللها الزراعات البينية لانسانهم وحيوانهم ولشجرة هي (رافد للغذاء والبيئة والجمال) وقتها لا يمكن لنفر أو جماعات وأن يشقوا الصحراء الآمنة بأهلها العامرة بواحات نخيلها، وفي دراسة أعدها الباحث المهندس حذيفة عثمان باسم (المدن الموسمية لرعاة الإبل) هذه الدراسة قامت على بناء مدن أساسها زراعة النخيل من حول المدن الموسمية وراهن الباحث على جدوى هذه المدن في التقليل من الاحتكاكات بين الرعاة والمزارعين، كنا وقتها نقول أن النخيل أوجد الحياة وكافح الجوع وقهر الصحراء وجاء

بالأمن الغذائي المستدام وباعد بين الرعاة والمزارعين ومنع ويلات الحروب وأتى بجنات السلام. عليه فإن السودان يفتخر بأنه سلة غذاء العالم المهدد بالجوع في ظل ارتفاع أسعار المواد الغذائية ذات الاستخدام المباشر أو المصنعة فالتمور باستخدامها المباشر يمكن أن تكافح الجوع وتقلل من أسعار المواد الغذائية الأخرى وجسم الإنسان يجد كل ما يحتاجه في التمر أيضاً يتجه العالم إلى إنتاج الطاقة البديلة من الحبوب وقصب السكر والتمور مما يؤدي إلى استهلاك آخر للتمور كما هو معلوم فإن التمور بها نسبة كبيرة من مادة (الايثانول) الطاقة البديلة، عليه لابد من استثمار كل الأراضي التي لا تصلح لزراعة المحاصيل الأخرى ماعدا زراعة نخلة التمر حتى تستطيع أن توفر التمور كغذاء مباشر وتصنيع غذائي وطاقة بديلة، فالتمر موصى به منذ القدم والآن السودان يعلن النهضة الزراعية لقلب وجهته من مستورد للغذاء إلى مصدر للغذاء والتمر تحتاجه افريقيا للاستقرار لأنه شجرة الأمن الغذائي المستدام وتحتاجه آسيا جنوباً وشرقاً وغرباً لمكافحة الجوع أثناء الكوارث ويحتاجه العالم العربي فهو بترول العرب القادم كغذاء وطاقة لا غنى عنها.

يمكن للسودان أن يزرع مليار نخلة على قنوات المشاريع الكبرى في الجزيرة. وكنانة، والرهد، وفي فيافي الولاية الشمالية والصحراء ودهاليز دارفور ورمال كردفان ونهر النيل وفي البحر الأحمر الذي أكدت الدراسات أن أرضه وطقسه أكثر ملاءمة لزراعة

النخيل وإنتاج التمور وما أحوج أهلنا في الشرق لمحصول نخلة التمر وما أحوج أهل السودان للإعمار ولو عم النخيل في كل دارفور كما في وادي كتم لما قامت الحرب، ولو زرعنا فيافي الصحراء الكبرى بالنخيل لما استطاع دعاة الحرب الوصول إلى العاصمة، ولو زرعنا النخيل في الأرياف لما رحل الناس إلى المدن بحثاً عن الاستقرار، والناظر إلى الذين يعتمدون على التمور في اقتصادهم يهاجرون إلى الخرطوم والمدن الكبرى منذ مائة عام ويطيب لهم المقام في هذه المدن لضيق المساحات التي جار عليها الزحف الصحراوي وغدرها النيل في رحلة بحثه عن مجراه إلى مصبه في خضم البحر المتوسط منعشاً الصحراء الكبرى وكأنة يقول: من غيري يستطيع شق هذه الفيافي إلى المصب، عليه وجب علينا التكاتف من أجل عيش كريم مطلوب والتعاون على درء المخاطر والكوارث والحروب. لا يتأتى إلا إذا قامت الدولة بواجبها وقبلها المواطن بكل تنظيماته المجتمعية والمدنية والعسكرية وأنظمته الصغرى والكبرى وروابطه المتجانسة والمتآلفة، لذا ما أحوج الإنسان إلى عون أخيه الإنسان في رحلة بحثه عن العيش الكريم فالعيش الكريم أوله الأمن وثانيه الاستقرار وثالثه رغد العيش ورابعه الحصول على المتطلبات اليومية بدون عناء. فالحروب في السودان مفتعلة والتمور بها الحلول.

هل هناك طعام أكثر فائدة وأقل ثمناً من التمور؟ وهل هناك إغاثة في متناول اليد أسهل من التمور؟

كرم الله النخلة عندما ذكرها في القرآن في أكثر من عشرين موضعاً

بالإشارة إلى ما ذكرنا آنفاً في دراسة المهندس حذيفة (المدن الموسمية لرعاة الإبل) هذه الدراسة تقول مجملها أن الاحتكاك في دارفور سببه عدم وجود مدن موسمية للأبالة والبقارة وهذه المدن يمكن أن تكون مزارع نخيل وأعلاف والتي من شأنها أن تقلل من سير الرعاة بحثاً الكلاء والماء لدوابهم. هل هناك طعام أزكي من طعام اختاره الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم؟ هل هناك طعام يصل إلى الإنسان بسهولة ويؤدي كل الأغراض غير التمر؟ هل هناك طعام أكثر فائدة وأقل ثمناً من التمور؟ وهل هناك إغاثة في متناول اليد أسهل من التمور؟ ولماذا الإغاثات التالفة إلى أهلنا والتمور يمكن أن توضع في العراء لمدة عام لا تقل قيمتها الغذائية؟ ويمكن أن توزع على المحتاجين لها في أماكنهم ويمكن أن يزرعونها لتكون أمناً واستقراراً لهم كبديل للإغاثات ويكونون مُلاكاً ويدهم عليا وليست سُفلى، عليه فإن حلمنا العريض أن يكون كل شبر في السودان به نخلة تمر لينعم بالاستقرار والمحبة والسلام ورغد العيش وسهولته وما أحوج الإنسان لإطعام نفسه بنفسه وحفظ قوته دون عناء، فالتمر سهل التخزين كما هو سهل الهضم وسهل في خدمته ولا يشغل مساحة كبيرة في الأرض، يمكن أن يزرع داخل المنزل وخارجه وعلى حافة الطريق وعلى أطراف المزارع والقنوات ويمكن أن يكون حقولاً مستقلة وغابات كثيفة وأحزمة واقية وملطفة للأجواء وباعثة للسرور وملهمة للأحاسيس وكم من شاعر أخذ من النخلة مثلاً للمرأة الجميلة وكم شاعر شبهها بالأم الرؤوم وكم عالم وصفها بأنها أشبه بالإنسان في كل مراحلها، وكم من باحث وضع قلمه وهو في حيرة من أمره عندما وجد أن لقاح النخيل به رائحة مطابقة لرائحة مني الرجل وزاد غرابة عندما علم أنها خلقت من طين أبونا آدم وخلت دهشته عندما علم أنها "عمته النخلة"، كرمها الله عندما ذكرها في القرآن في أكثر من عشرين موضعاً وشرفها خاتم الأنبياء والمرسلين عندما اختارها طعاماً له في حله وترحاله واختار جزعها منبراً له.

رثاء النخلة

فتيحة الشرع
إعلامية وشاعرة من الجزائر

قُل للذي هجرني يوماً
حتما سترجع إليّ يوماً
وتدرك أنني ثروة لا تزول
وأنني أرثُ الأرض بعد البترول
كُنتُ الزاد والميعاد لأجدادك
فهل يبقى من الذكرى شيءٌ لأحفادك
خُلقت لأبسط رأسي إلى السماء
لكنكَ جَهِلت وشأجبرتني على الانحناء
للعطش والإهمال تركتني
وبين القطع والحرق ما خيّرتني
قُل للذي سلبني خُضرتي
ما عاش نِسْلُك لو لا ثمرتي
أنا النخلة من طينة آدم
أنا النهضة للجيل القادم

شجرة النخيل في الموروث الشعبي «العقباوي» المملكة الأردنية الهاشمية

احتلت النخلة في العقبة حيزا وافراً من تراث أهل المدينة منذ نشوئها فكان اسم العقبة القديم (أيلوت) تعني (شجرة النخيل المقدسة) مما يوحي أنها كانت تعج بشجر النخيل وغيره حتى اشتهرت به وأطلق عليها هذا الاسم تأكيداً وتكريماً لهذه الشجرة.

وقد دلت المكتشفات الأثرية في تل الخليفي في العقبة جنوب المملكة الأردنية الهاشمية، على وجودة النخيل واستعماله على نطاق واسع قبل أكثر من خمسة آلاف عام، حيث عثر على ليف النخيل وسعف النخيل وبقايا سلال وآثار حصر من السعف ملونة وحبال مصنوعة من نسيج النخيل يعتقد أنها تدل على استخدامها في صناعة القوارب.

ابراهيم الفراية

كاتب صحفي
جريدة الدستور الأردنية، العقبة

يتمنطق ساحل العقبة بنطاق أخضر من النخيل يفصل بين صفاء الماء الأزرق وبريق الرمال البيضاء

النخلة هوية العقبة وشعارها

فمن حيث الصورة والهوية يتمنطق ساحل العقبة بنطاق أخضر من النخيل يفصل بين صفاء الماء الأزرق وبريق الرمال البيضاء ممتداً على طول الساحل، وهذا النطاق الأخضر أصبح هوية المدينة، وأهم ملامح شخصيتها التي تتميز بها عن سائر المدن وشعارها الذي تعرف به.

ويعرف الزائر أنه وصل العقبة أو اقترب منها قادماً من عمان عندما يتراءى له نخيلها، فهو أول من يستقبله وآخر من يودعه، فعلى مدخل المدينة الشمالي كانت تقوم هناك نخلات تسمى (نخلة مسمح) يستظل المسافر قبل أن يدخل المدينة فيصلح رحله وهندامه ويهيئ نفسه لمقابلة مضيفيه في العقبة، وكم كانت تلك النخلات ميعاد الأحبة وملتقى الخلان ومجالس القضاء وفض الخصومات.

أما الزائر من الغرب فأول ما يستقبله (نخيل الساقية) فينزل هناك ويغتسل ويشرب من ماء البئر ويأكل من تمر النخيل ويربط دابته ثم يدخل المدينة يقضي حوائجه ويعود مودعاً العقبة ونخيلها.

أما القادم بحراً فأول ما يلوح له من العقبة هو نخيلها مرحباً به ومهللاً بقدومه ومودعاً له عند سفره، حتى الصياد الذي يتجهز لرحلة الصيد يحمل متاعه وشباكه ويضعها تحت نخلته انتظاراً لزملائه في رحلة الصيد، وإذا ما انطلق مع زملائه بسفينته في عرض البحر تلفت نحو الشاطئ فإذا بسعف النخيل يتراقص له مع نسيم البحر كأنه يودعه ملوحاً بيديه لتكون النخلة آخر من يودعه من أهله عند ذهابه لرحلة صيده، وإذا ما عاد من صيده بدت له النخلة من بعيد ملوحة له بسعفها كأنها ترقص طرباً وفرحاً بعودته.

«نخلات مسمح» شمال العقبة كانت ميعاد الأحبة وملتقى الخلان ومجالس القضاء وفض الخصومات

نخيل العقبة آخر من يودع الصياد من أهله عند انطلاقه في البحر، وإذا ما عاد من صيده بدت له النخلة من بعيد ملوحة له بسعفها كأنها ترقص طرباً وفرحاً بعودته

النخلة حياة (العقباوي) ورأس ماله وشاهدة أفراحه وأتراحه

وللنخلة في تراث أهالي العقبة مكانة متميزة وفقاً للباحث عبد الله كرم المنزلاوي.. فهي تتربع في سويداء قلوبهم وأعماق نفوسهم، وهي هويتهم ورمز وجودهم، بها يتفاخرون ولها يعملون منها يأكلون وبها يتغزلون، لقد كانت النخلة جزءً من حياة (العقباوي) بل هي والبحر حياته كلها، فلم يكتف (العقباوي) بزراعتها في بستانه الذي كان يسميه الحفيرة بل زرعها في وسط بيته كأنها ابنته بل كان يسميها بأحب أسماء بناته، فيناديها صبحة أو زهرة أو سلمى.

وأحب الصياد (العقباوي) النخلة فهي أنيسه في سفره ورفيقه في صيده لأنها طعامه ومتاعه فهو يحمل بعضاً منها من تمر وحبال وسلال. وعندما يعود الصياد من رحلة صيده فأول ما يستقبله نخله حيث ينزل عندها ويجلس تحتها ويلقي بأعباء الحياة وعناء السفر تحت ظلها قبل أن يصل بيته، فيحتضنها وتناجيها، ويعلق عليها حاجياته من شباك ومتاع كأنه يستأمنها على متاعه فتحرسه له وتحفظه وتحميه لحين عودته للصيد من جديد، وكم اقتسم الصيادون صيدهم تحت ظلها فكانت شاهدة قسمتهم وحافظة سرهم.

وفي المساء يكون الصياد قد باع صيده، واغتسل من عناء سفره واطمأن على أحبائه وأهله، فيجتمع مع أقرانه وأصحابه تحت النخيل قبالة الشاطئ ويسند ظهره إلى جذعها، ثم يحدثهم عن رحلة صيده وقصص البحر وأهواله ومخاطره، وفي تلك الأثناء يقوم أحد الصيادين بالعزف على السمسمية والصدح بمواويل البحر والصيد، فتعلوا أصوات الصيادين ضحكاتهم على أنغام السمسمية وخفقات أمواج البحر ورقصات سعف النخيل، ثم يقوم صياد آخر بإيقاد النار وشوي السمك للمتسامرين.

النخلة رمز الخير وشعار البركة وإشارة الترحيب والإكرام

ويتفاءل أهالي العقبة بالنخل لذلك تراهم يزينون شوارعهم ومنازلهم بسعف النخل في أعيادهم وأفراحهم ومناسباتهم، وقد جرت العادة أن ينصب سعف النخل على منصة العروسين في الأفراح (اللوج)، وعلى مداخل الأزقة والبيوت في احتفالات الختان. كما يعتبر أهالي العقبة النخيل شعار الترحيب بالضيف والمسافر، لذلك يزينون الشوارع والمنازل بالسعف احتفالاً باستقبال القادم من الحج أو السفر أو أي زائر جديد.

وترمز النخلة أيضاً عند أهالي العقبة إلى القوة، فقد كان أهالي العقبة في بداية القرن الماضي يحتفلون بالمولود الجديد بعد أسبوع من ولادته، حيث يجتمع الأهل والأصدقاء لتبدأ مراسم الاحتفال بوضع الطفل في غربال والرقص والغناء، كما كانوا يضعون الماء في الإبريق ويبقونه عند رأس الطفل طوال الليل، وفي الصباح يسكبون الماء على النخلة، وذلك اعتقاداً منهم أن هذا العمل سيجعل قلب الطفل قوياً. ولم تقتصر مشاركة النخل لأهالي العقبة على الأفراح، بل شاركتهم أتراحهم أيضاً، فقد كان أهالي العقبة يضعون سعف النخيل على جنازة الميت وعلى قبره بل ويزرعون النخيل بجوار قبور موتاهم.

أما تمر النخل فيعتبره أهالي العقبة جزءً من مناسباتهم وأفراحهم، فعندما يجني (العقباوي) التمر، يقوم بادخار

التمر الجاف (القصب) للمناسبات والأعياد، حيث كان أهالي العقبة يوزعون التمر في الأفراح والموالد والمناسبات الاجتماعية، ففي احتفال تخرج الطالب من المدرسة بعد ختمه للقرآن في الصف الرابع في منصف القرن الماضي، يقوم الأهل بتوزيع التمر على المهنئين والطلاب.

النخلة سلوة الأطفال ومؤنسة الكبار

يدخل النخيل في كافة تفاصيل الحياة في العقبة ومن بينها الألعاب التراثية وألعاب الأطفال، وأهم هذه الألعاب لعبة الطاب، والطاب عبارة عن أربعة عيدان صغيرة تصنع من جريد النخل ويقذفها الأطفال على الأرض ويتبادلونها، كما كان الأطفال يصنعون من جريد النخل الرماح والسيوف والسهام، ومن العرجون يصنعون القوس، فيتبارزون في معارك طاحنة بجريد النخيل في الحفاير وخاصة وقت جني المحصول. أما نوى التمر فكان الأطفال يلعبون به لعبة (الجورة)،

يدخل النخيل في كافة تفاصيل الحياة في العقبة ومن بينها الألعاب التراثية وألعاب الأطفال، وأهم هذه الألعاب لعبة الطاب

وتبدأ اللعبة بحفر حفرة صغيرة ثم يقذف النوى فيها عن بعد ومن يدخل أكثر عدداً من النوى في الحفرة يفوز.

النخلة في قصص وأساطير العقبة

ولأهالي العقبة مواقف وقصص تراثية طريفة مع النخلة، فلا عجب مثلاً أن تجد (العقباوي) يحدث نخله أو يداعبه وخاصة عندما يحرث الأرض أو يسقي الزرع، فتراه يغني ويتغزل بنخلته كأنها فتاة أحلامه، ولقد حفل تراث العقبة بقصص وأساطير النخل والتي تدل على مدى تعلق (العقباوي) بالنخلة ورعايته وإكرامه لها حتى أصبحت بعضاً منه وأصبح بعضا منها، ولكم روى الأجداد للأحفاد عن قصصهم مع النخلة، فقالوا مثلاً: إن نخلة فلان لم تثمر منذ موت صاحبها، وأن نخلة

لم يكتف (العقباوي) بزراعة النخلة في بستانه بل زرعها في وسط بيته كأنها ابنته بل كان يسميها بأحب أسماء بناته، فيناديها صبحة أو زهرة أو سلمى

فلان ماتت بموته أو مرضت بمرضه. ومن شدة تعلق (العقباوي) بنخله أنه ما إذا ما مالت النخلة أو سقطت فسرعان ما يحملها صاحبها إلى بيته فيعالجها ويغرسها وسط بيته لتحيا من جديد، أما إذا ما ماتت فتلك هي المصيبة بعينها حيث يطول حزنه وأسفه عليها لدرجة أن أقرانه يواسونه بفقدها، ولا يترك (العقباوي) نخلته حتى بعد موتها بل يزيل السعف عنها ويثبتها في سقف أو جدار بيته وإذا ما زاره ضيف حدثه عنها وكيف كانت وعن تمرها وعن قصة موتها لتكون حديث مجالسه وقصص أضيافه.

موسم جني البلح

النخلة هي شغل (العقباوي) الشاغل وثمارها هو موسمه الذي ينتظره بفارغ الصبر، فإذا ما بدت الثمار بالظهور أسرع إليها فقلمها ولقحها بالطلع واعتنى بها حتى ينضج تمرها، ويبقى المزارع يتابع نخله ويتعهده وعندما يحين موسم القطاف في الصيف يتحول هذا الموسم إلى عيد وعرس فلكلوري، حيث يعد أهالي العقبة العدة لهذا اليوم ويتجهزون له قبل أيام من قدومه، وإذا ما أشرقت شمس ذلك اليوم خرج الجميع إلى حفائرهم واصطحبوا النساء والأولاد والطعام والسلال، فيتسلق الرجال النخيل وتتشغل النساء بإعداد الطعام ويتراكض الأطفال في الحقول فرحين بهذا العيد، وبعد قطف التمر يتم تجميعه على الحصر وسط الحفيرة، ثم يتناول الجميع طعام الغداء تحت ظل النخيل، ويشربون من ماء البئر ويستريحون قليلاً. بعد ذلك يجتمع الشركاء في الحفيرة ويتم فرز التمر حسب نوعه وحالته ثم يتم تقسيمه على الورثة والشركاء حسب التقاليد المتعارف عليها.

ولم يكن موسم القطاف هذا يقتصر على (العقباوية) فقط بل كان يتعداهم إلى جيرانهم البدو، فهم شركاء أهالي العقبة في النخل، وفي موسم القطاف هذا يتوافد البدو من الصحاري والبوادي المجاورة فيجتمعون في العقبة ويضربون خيامهم وسط المدينة في (سيح أبو سلامة) وهي ساحة وسط النخيل والمنازل، ويوقدون نيرانهم، ويلتقون مع شركائهم من أهالي العقبة فيستضيفونهم لعدة أيام يقيمون الأسواق الموسمية والولائم ويحيون ليالي الصيف بالرقص والغناء والسامر والدحية والرفيحي والعزف على الربابة والسمسمية فيتحول موسم قطاف البلح إلى عرس فلكلوري رائع.

ذو النخـــــلة

أنثوية التسمية، لا مذكّر لها

النخلة شجرة مثمرة، معروفة، أنثوية التسمية، لا مذكّر لها، حالها كحال كلمة رجل الذكورية، التي لا مؤنث لها. يقال ذكر النخل أو فحل النخل، لما هو مذكّر منها. جمعها نخل ونخيل، وقد يأتي الجمع بصيغة المؤنث السالم أيضاً. يصف صاحب «لسان العرب» مراتب نمو ثمرة النخل وأطوارها، قائلاً: «أوّله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بُسر ثم رطب ثم تمر».

سلام عبود

كاتب في جريدة النهار اللبنانية

قِـدمُ عــمــر النخـــلـة، وتعدد مزاياها، في بلاد الرافـدين ومـا جـاورها وشــمال إفريقـيا، ربط اســمـها بالحكـايـات والأسـاطير وبالشــعائر والمرويات الدينية

والنخلة أنواع، أشهرها نخلة التمر، التي يقال إنها ظهرت في «عصر انقراض الديناصور»، قبل ثمانين مليون عام. حبّ العرب للنخلة، وأهميتها الغذائية والطبية والاقتصادية والتقديسية، جعلها تكون مادة للتأليف والبحث، منذ وقت مبكر من عمر نهوض الثقافة العربية– الاسلامية، الى الحد الذي رأينا كاتباً متأخراً، مثل كمال الدين الدميري، صاحب كتاب «حياة الحيوان الكبرى» (1341م) يقرّبها، في خصائصها الحيوية والتشريحية، من الحيوان. فهي ذات جذع، لها ذكر وأنثى، تثمر بالتلقيح، تموت بقطع رأسها، لا تعوّض سعفها، ليفها شعري الملمس.

تشترك النصوص التلمودية والإسلامية في أمر مهم يتعلق بالنخلة، مفاده أن التمر مادة غذائية ودوائية في الوقت نفسه. فهو يشفي من بعض الأمراض كسر الهضم، ويجعل الجسم متيناً نضيراً. يضيف المسلمون الى هذا، الوقايةَ من السموم وأمراض النفاس، وحتى مقاومة السحر. للبخاري حديث نبوي يقول: «من تصبّح بسبع تمرات، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». وأورد «لسان العرب»: «إن في عجوة العالية ترياقا». والترياق ما يستخدم لدفع السم (دواء مضاد للسموم). أما وجودها في مائدة الإفطار، فقد أضحى جزءا من تقاليد شهر رمضان، لأسباب ثلاثة: الفائدة الغذائية والتقديسية والعلاجية. في حديث نبوي، يخص المرأة النفساء، أكسب الرسول محمد التمر كرامة خاصة في مجال تربية الطفل الصحيّة والروحيّة، لأنه كان أصل غذاء نبي الله، «ذو النخلة»، وليد مريم البتول.

قِدمُ عمر النخلة، وتعدد مزاياها، في بلاد الرافدين وما جاورها وشمال إفريقيا، ربط اسمها بالحكايات والأساطير وبالشعائر والمرويات الدينية. فهي موجودة في ثقافة الديانات التوحيدة الأربع (يصر الدارسون على جعلها ثلاثا، بإخراج الصابئية منها)، في الصابئية (المندائية)، وفي أسفار التوراة والإنجيل والقرآن. تأتي النخلة في أسفار العهد القديم بصور متنوعة، في صيغة المفرد والجمع، وتأتي بمعنى شجرة التمر المعروفة، وصفة «مدينة النخل» أي أريحا، و«نخلة دبورة»، النخلة التي اعتادت النبية وأشهر القضاة الجلوس قربها للحكم. وقد تأتي في صيغة ثمر، كاسم مكان: تامارا (مدينة أمورية)، وبعل تامارا، وحصون تامارا. ولا نعدم أن نجد بعض مكوّنات النخل الدقيقة، كما جاء في سفر حزقيال 2:6 «لأنهم قريس، وسلاّء لديك». والسلاء شوك النخل، واحدتها سُلاّءة. لما تزل

هذه الكلمة مستخدمة في العامية العراقية، وتتطق«سلاّية»، ومنها المثل الشعبي: «بالوجه مراية وبالقفا سلاّية». واستخدمت النخلة في العهد القديم كناية عن أجمل الصفات البشرية: الشخص المؤتمن والصديق الصدوق. وتختزن هذه الألفة اللغوية العجيبة أسمى درجات العلاقة الأخلاقية بين النبات والإنسان. نستطيع أن نمضي أبعد من هذا فنقول إن كلمة «بعل» (أشهر الآلهة الكنعانية، عبد في بلاد الشام والجزيرة العربية وشمال افريقيا. يوجد معبده الكبير في تدمر السورية. من وظائفه الرئيسية الخصوبة وإنزال المطر) تطلق على نوع خاص جداً من النخل. وهي النخلة التي لا تروى بماء السقي أو المطر، والتي تكتفي بالمياه الجوفية، تمتصها عبر جذرها الطويل. ومنها قيل الزراعة البعلية. وقد وردت الكلمة في كتاب للرسول محمد. ونجد النخلة ماثلة في شريعة حمورابي (1760 ق.م)، في المادة 237 في كلمة «تمر»، وفي المواد 59 و60 و62 و63 و54 و65 من الترجمات العربية، التي تحل محلها كلمة «شجرة» في الترجمات الأخرى. ووجدت في نقوش السومريين والآشوريين والبابليين، وارتبطت بأشهر آلهتهم عشار. وهي موجودة في الطقوس المصرية القديمة، وفي عبادات الفينيقيين ورموزهم العليا: عشتروت.

ظهرت علامات تقديس النخلة في وقت مبكر من عمر الحضارات. بيد أن المكان الأقدم الذي وجدت فيه النخلة، على ضوء ما تناقلته المرويات الشعبية، هو الجنة الأولى، في لحظة خلق آدم. يقال إن الله أمر أن يؤخذ بعض التراب، لكي يُصنع منه جسد آدم، فتمّ وضعه في غربال لنخله ناعما ثم عجنه. أما ما بقي في الغربال من النخالة فقد خلقت منه النخلة. وليس خافيا على أحد أن هذه الرواية نُسجت من طريق الربط بين كلمة نخل (الشجر) والفعل «نَخَلَ». أما جذر الرواية الإخباري فنجده في الحديث النبوي: «أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم». وبصرف النظر عن قوة هذا الحديث أو ضعفه، إلا أن وجوده ضمن المرويات الإسلامية والعربية جزء من ثقافة زمن روايته. لهذا السبب يقول ابن فارس القزويني، صاحب «مقاييس اللغة» (1004 م.)، إن كلمة نخلة أخذت من الفعل «نَخَلَ». وهذا تفسير لغوي يطابق الحكاية الاسطورية المتعلقة بخلق النخلة. فقد سُمِّي نخلا لأنه «أشرف كل شجر ذي ساق واحدة».

وفي حديث نبوي آخر جاء: «العجوة من الجنة»، كما ورد في «لسان العرب».

يلخّص محيي الدين بن عربي، في «الفتوحات المكية» قصة خلق النخلة قائلا: «وفضلت من خميرة طينته آدم فضلة، خلق منها النخلة، فهي أخت لآدم عليه السلام، وهي لنا عمّة، وسمّاها الشرع عمّة، وشبّهها بالمؤمن، ولها أسرار عجيبة دون أسرار النبات». يلاحظ هنا تطابق الوصف البلاغي بين ما ذكره ابن عربي وما جاء في أسفار العهد القديم من تشبيه للنخلة بالمؤمن.

اقتران النخيل بالأعناب، واقترانهما معا بالجنة، ظاهرة تعبيرية لافتة في النص القرآني، جديرة بالمراقبة. ولا تشمل هذه الظاهرة كل تسميات النخلة، بل انحصرت غالبا في جمع الكثرة «النخيل»، ربما لأنه جمع جمع، يوحي بمظهر الكثرة الكاثرة. الأكثر غرابة من هذا، أن المادتين، اللتين يُصنع منهما الخمر لدى العرب، تلازمتا حتى في القرآن، ليس كفاكهة خالصة فحسب، بل كمادة مسكرة. فمن المفارقات غير القابلة للتفسير أن تكون جلّ الآيات التي حوت كلمة «نخيل» مصاحبة للجنة والأعناب. بعض الآيات مثير في درجة التباسه، مثل نص سورة النحل، الآية 67: «ومن ثمرات النخل والأعناب تتخذون منه سَكَرا ورزقا حسنا». لقد اضطرب الشرّاح المسلمون في تأويل كلمة «سكرا»، فقيل في تفسير الطبري: السكر الشراب عامة، وقيل إن السكر هو المحرم والرزق هو الحلال. وقيل أيضا: إن هذا النص سابق للتحريم، وإن الآية منسوخة، نسخت بالتحريم. وكلنا نعرف أن تحريم الخمر كان تدرجيا. وقد أورد هذا الرأي كثيرون للتخلص من الاحراج الذي تسببه عبارة «تتخذون منه». فحتى لو كان انتباذ التمر عادة مألوفة لدى العرب، لا نعرف من هم الذين يتخذون منه! ولَمن يوجه الله الخطاب! يؤكد اللغويون والفقهاء العرب القدماء على أن لفظ الخمر محصور في العنب، ومنهم من جعله في العنب والحبوب

على رأي أبي حنيفة، ومنهم من جعله في التمر أيضا. ويقال للخمر المعتصرة من العنب النبيذ. قال ابن منظور: «وهو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك. يأخذ (المرء) تمرا أو زبيبا، يطرح في وعاء أو سقاء عليه الماء ويتركه حتى يفور فيصير مسكرا». وقال: «نبذ تمرا جعله نبيذا»، «سواء كان مسكرا أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذ».

وذكر الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» أن أهل المدينة «ما كان شرابهم إلا البسر والتمر»، لأنه لم يكن بالمدينة خمر عنب. بيد أن هذا التلازم له دلالة تاريخية جديرة بالتوضيح، أغفلها كثيرون، أو تجاهلوها عمدا. إن الخمر جزء من شراب الجنة. وهذا يعني أن التقديس الذي تحظى به النخلة له دلالة شاملة ومطلقة زمانيا ومكانيا، تمتد من مرحلة ما قبل المعصية، وهي مرحلة ما قبل ظهور الإنسان في صورته المعروفة، آدم وحواء، التي هي رمز ديني، يصور حكائيا عملية خروج الإنسان التاريخية من طور الحيوان وخلوصه الى صفته الجديدة، كائن عالم بنفسه؛ مرورا بمرحلة نزول آدم الى الأرض، ثم مرحلة البعث بعد الموت، التي يذهب البشر فيها في طريقين مختلفتين: الجنة أو النار، يقابلهما التمر والأعناب غذاءً ونبيذاً في الجنة، والزقوم طعاما في الجحيم.

لا تتوقف رواية خلق النخلة عند هذا الحد، بل تسترسل فتصف كيف أن آدم طلب من الله أن يكرّمه بإنزال النخلة

معه الى الأرض بعد المعصية. وكان له ما أراد. إن هذه التتمة الضرورية أخذت في الحسبان أن مغادرة الجنة حكم ملزم لآدم. لذلك أضحى طبيعيا ومنطقيا أن تغادر النخلةُ الجنةَ أيضا مع توأمها آدم. منذ ذلك الزمن البعيد وهي موجودة على أرضنا، رغما عن طرافة الحكاية الأسطورية المتعلقة بولادتها.

وليس عسيرا معرفة أن صانع أو صنّاع رواية آدم والنخلة، آثروا أن يصوغوا حكاية متكاملة ومتقنة، تشرح الحديث النبوي الموجز والضعيف، بطريقة ممتعة ومرتّبة ودالّة. من خلال هذه القصة نستطيع تكوين صورة أولية، توضح لنا طريقة ولادة الأساطير وصناعتها في العصور الغابرة.

لم تكن المرويات الاسلامية وحدها، التي تنص على علاقة النخلة بالخروج من الجنة الأولى، أي انفصال الإنسان التاريخي عن مرحلة ما قبل الإنسان، التي رمزت اليها الأديان التوحيدية بخلق آدم ومعضلة المعصية. فقد ورد في النصوص اليهودية أيضا أن النخل وجد منذ وجد آدم. ومن المفيد الإشارة هنا الى أن الإنسان عاش نحوا من مليون عام في المرحلة الوحشية. ولم ينتقل الى مرحلة الإنسان «العاقل» إلا في العصر الحجري القديم الأعلى، قبل خمسين ألف سنة تقريبا، مع بدء استخدامه الأدوات. ولم يتم الانتقال الى مرحلة المدنية والتحضر إلا قريبا، في أواخر الألف الرابعة ق.م. في وادي الرافدين

والنيل. وقد دخلت بلاد الرافدين عصر السلالات الأول، أو عصر دول المدن، في الألف الثالثة 2800 قبل الميلاد تقريبا.

في الديانة الصابئية المندائية، تتجسد قدسية النخلة «في عيد الفل الذي يصادف في شهر تشرين الأول من كل عام. ففي مثل هذا اليوم أرسل الملاك هيبل زيوا (الملاك جبرائيل) الملك المقرب من العرش الإلهي من جانب اللّه وأعطيت له المهمة لخلق الأرض وخلق الخضروات والأشجار. من بين أول الأشجار التي خلقت كانت شجرة النخيل. وقد أمر الملاك هيبل زيوا لكي يأكل منها وان المتاع الذي اختاره الملاك هيبل زيوا للعودة الى تلك الدنيا كان من شجرة النخيل، لذلك فإن الصابئة المندائيين ينظرون الى هذه الشجرة نظرة مقدسة، وتبركا بذلك اليوم الذي وجدت فيه شجرة النخيل وتناول هيبل زيوا من هذه الشجرة الطاهرة يحتفلون بهذا اليوم، ولإتمام هذا الاحتفال يهيئون قبل يوم من العيد كمية من التمر المعزول من النوى ويضاف إليه السمسم المحمر على النار ثم تضاف إليه بعض الحبوب المعطرة ويمزج الخليط جيدا، ثم يعملون منه كرات صغيرة أو ضفائر يأكل منها كل أفراد العائلة» (الحوار المتمدن فائز الحيدر، العدد 2023).

ويحتل التمر مكانة مهمة في «لقمة العروس والعروسة». وهو طقس الزواج لدى الصابئة، يقدم فيه الكاهن للعروسين لقمة مباركة، تشتمل على أصناف عديدة من الخيرات، كالتمر والزبيب واللوز والسمك والدقيق.

ولو تركنا المرويات والنصوص الى النقوش، نجد أن القصة المتوارثة عبر الأديان والأجيال، التي تربط النخلة بالجنة، موثقة ومطبوعة على الرقم والألواح العراقية القديمة. فقد «تم اكتشاف قصة أدم وحواء والشجرة المحرمة في أنقاض الحضارة السومرية التي يرجع تاريخها الى 2700 سنة ق.م، حيث عثر على لوح يحوي رجلاً على رأسه قلنسوة ذات قرنين وامرأة حاسرة الرأس جالسين وبينهما نخلة تحمل عذقين من التمر واليد اليمنى للرجل ممتدة قرب أحد العذوق، بينما اليد اليسرى للمرأة تقطف التمر من العذق الثاني، وهناك أفعى منتصبة وراء المرأة، تحثها وتغريها على أكل ثمار الشجرة المحرمة وهي التمر» (عن الشبكة العراقية لنخل التمر: عبد الباسط عودة ابراهيم).

حتى وقت قريب، ظلت صورة آدم وحواء والشجرة والحية الغاوية، حاضرة في بيوت العراقيين للزينة (الحية رمز رافديني يشير في الأصل الى تجدد

الحياة. ظهرت في ملحمة جلجامش، ولعبت دورا حاسما في تغيير مصير جلجامش، وترتبط في الملحمة بموضوع سرقة عشبة الخلود. والخلود هو الجنة في المخيلة الدينية «جنة الخلد». لكن تلك الصورة، التي تخلّد آدم وحواء متلبّسين في المعصية، النابعة من المتخيل الأوروبي، نسيت أجمل وأصدق معلم أسطوري فطري، نابع من البيئة والتاريخ الثقافي: النخلة، التي توارت في الصورة. لأن الأوروبي رسم لنا آدمه وحواءه وجنته وشيطانه، ونسي نخلتنا.

تتكرر مشاهد قطع النخيل في الدعاية الحربية الآشورية، بطريقة مثيرة، كدليل على البأس والبطش. وقد دوّن الآشوريون ذلك في العديد من الألواح والمجسمات. إن تكرار هذه الصور ضرب من الدعاية الحربية، هدفها إخافة الأعداء، من طريق قتل الشجرة الواهبة للحياة، ومن جانب آخر تعكس الصور نزعة القوة لدى الآشوريين. هذا المناخ الحربي هو الذي دفع الملك البابلي حمورابي (1792–1750 ق.م.) الى تحريم «قطع النخل» في المادة 59 من شريعته. حمورابي هو الخطوة التاريخية الكبرى في سلسلة الارتباط بين الديني والسياسي، بعد خطوة جلجامش الكبيرة، التي جعلت منه «ثلثي إله وثلث بشر»، أي أدنى من مرتبة الإله، وأعلى من مرتبة بشر. وهو تدرج مهم في التاريخ الديني والعقلي للإنسان. أما حمورابي فقد اكتفى بأن كان خليل الإله، وتلك عصامية سلطوية على درجة عالية من الحكمة، نقلها الملك الفارسي كورش «ذو القرنين» (529 ق.م.) الى مرتبتها العليا: التوحيد. لذلك نعتقد أن تعاليم الكنيسة المسيحية أرادت العودة بالمسيح، ولو روحيا، الى ما قبل جلجامش. وقد فعل محبو الاسكندر المقدوني (مات في بابل 323 ق.م) الأمر نفسه، بإشاعة ألوهيته، على الرغم من أنّ بعض المسيحيين جعله نصرانيا، ولم يكن هذا ولا ذاك. ومن مفارقات التاريخ أن الامبراطور الروماني يوليانوس، الملقب بالجاحد والمرتد (331م– 363م)، الذي مات قتيلا قرب نهر دجلة، أنكر ألوهية المسيح، وحاول إعادة سلسلة التطور الى الوراء بالعودة الى الوثنية. لقد حوت أسفار التوراة نصا يطابق تماما مضمون المادة 59 من شريعة حمورابي، لكن التلموديين المتزمتين ينكرون صلة النص بالأصل البابلي. وهو إنكار خال من الحصافة، سواء أكان إبراهيم سابقا لحمورابي، وفق رأي بعض المؤرخين، أم كان لاحقا. وفي السنة الثانية عشرة للهجرة أوصى عمر بن الخطاب جنده المتوجهين الى فلسطين ألا يقطعوا «شجرة مثمرة» (ورد ذكر عمر في النصوص المسيحية، على أنه أمّ فلسطين للتجارة قبل الاسلام). وهذا يدل على أن قطع الشجر، الذي ظهر في الرسوم الآشورية، على هيئة شجر النخيل، لم يكن تهديدا دعائيا فارغا، بل كان سلوكا عدوانيا واقعيا تمارسه الأقوام المحاربة.

انحيازنا العاطفي للعمة العزيزة النخلة لا يوقعنا في المبالغة لو قلنا إنها شجرة شاملة العطاء، سخية الى حد الكمال. «أشرف الشجر»، كما قالت العرب. لأنها أكثر المزروعات كمالا في التاريخ الطبيعي. ثمرها، المتعدد الأصناف، ومكوّناتها من جذع وسعف وخوص وألياف وجذور، تكون ثروة حقيقية متعددة الأغراض. ناهيك بجمالها الطبيعي، وصبرها وقوة تحملها للعطش والجفاف. ربما لهذا السبب احتلت موقعا كبيرا في ثقافة شعوب كثيرة، منها الشعوب العربية والسامية على اختلاف دياناتها وألسنتها. فقد وردت النخلة في أسفار التوراة، وكانت جزءا من قصص الخروج من مصر، لأن «سبعين نخلة» هي التي اطعمت القوم في رحلتهم. والنخلة صديق مؤتمن، وثمرها الحلو، «التمر»، اسم للمدن وللأنثى. زيّنت صورتها هيكل معبد سليمان. وهي شجرة عيد المظال اليهودي، الذي يرمز الى خيم الخروج من أرض مصر الى سيناء. وهو عيد يجمع بين التاريخ الديني والطقوس الزراعية المتعلقة بنهاية موسم الحصاد والاستسقاء. وفي الطقس يحمل المحتفلون السعف والآس والصفصاف. لقد ظلت النخلة العمود الفقري لبناء العرزال اليهودي التقليدي، قبل ظهور الصور العصرية التجميلية، التي فرضها يهود الغرب، كجزء من مهمة الاستيلاء على التاريخ، بما فيه التاريخ اليهودي المشرقي. فقد كانت النخلة تظلل السقف، وينتصب في بعض «العرازيل» جذعها دعامة وسطية لتقوية

القوائم الأربعة التقليدية. ويكون سعف النخيل قوام طقس الطواف في المذبح، وقوام سقف خيمة المذبح في الهيكل.

في هذا العيد يأخذ اليهود أربعة أنواع من النباتات، كما يقول سفر اللاويين، الاصحاح 32 الآية 39: «وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان اشجار غبياء وصفصاف الوادي». في نص آخر يظهر الاختلاف التعبيري واضحا، لكنه لا يغيّر من محتوى النص الأساسي: «وَخذوا لَكُم فِي الْيَوْم الأَوَّل، مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الاتْرُنْج، وَمِنْ لُبِّ النَّخْلِ، وَمِنْ أَغْصَانَ عُودِ الآسِ عَلَى صَنْعَةِ الضَّفْرِ، وَمِنْ غَرَبِ الْوَادِي».

على الرغم من ذكر طقوس عيد المظال من قبل المسيحيين، إلا أنهم لا يحتفلون به. مرد ذلك ربما يعود الى أن المسيح رأى أنه هو الذي كان صخرة الماء، التي تفجرت نبعا، في التيه عند الخروج من مصر. الينابيع ظاهرة معروفة في الأديان السامية. والنبع من طقوس عيد المظال اليهودي، يجري استحضاره رمزيا بجعله جرة ماء ذهبية.

تركت البيئة أثرا عميقا في الطبيعة الرمزية للسعف في الطقوس الدينية. متتبع هذه التغييرات البيئية يجد أن تحولات الرمز من بيئة الى أخرى قد تبعده عن مصدره الأول، بمرور الأيام، وتجعل منه شكلا مختلفا يدل على الجوهر التاريخي مضمونا، وعلى ما يغايره شكلا. ففي عيد المظال بدأ التأثير الغربي يبهت الصورة التقليدية الشرقية للعرزال. إن الشكل الذي نراه اليوم صورة أجنبية، غريبة، تغلبت حتى على أصولية تعاليم التوراة، المعروفة بالثبات.

لا بد من الإشارة هنا الى أن سقف العرسال يشبه الصورة المرسومة من قبل الرواة المسلمين لمسجد الرسول في المدينة. وهو تشابه بيتي خالص، لكنه لا يخلو من دلالات دينية تاريخية أيضا. فقد بُني أول مسجد باللبن وجُعل سقفه من جريد النخل ودعائمه من جذوع النخل. وقبل أن يُبنى المنبر اتخذ الرسول من جذع نخلة متكأً، وجُعلت قبلته الى بيت المقدس. ولم يستجب الرسول طلب صحابته بتغيير السقف، ولم يتغير إلا بعد وفاته. جاء في الروايات (السيرة الحلبية، نقلا عن كتاب الشخصية المحمدية) أن الرسول قال: «ابنوا لي عريشا كعريش موسى... وظلة كظلة موسى...».

حينما عرض الحواري بطرس على المسيح إقامة ثلاث مظال، للإفادة من جو الشحن العاطفي اليهودي، رفض المسيح العرض، وقال إنه يبحث عن مظال أبدية، غير حسية. واعتبر معجزة النبع جزءا من روحه، أي من روح اللّه. ولا غرابة في ذلك. المسيح هو الصورة التجريدية لليهودية، المنزهة والمجردة من حسيتها الواقعية والأسطورية، ومن شروطها السلطوية ومن مصالح الدولة، أو مصالح رجال الدين في ظل احتلال وثني. حينما نتمعن في الأمر جيدا، نكتشف حصافة الحواري بطرس، بحسه التنظيمي العالي، وهو يحاول الإفادة من شعيرة (ومعجزة) يهودية سابقة، لمصلحة اللحظة المسيحية القادمة. فلا يلغي طقوس المظال جملة وتفصيلا، بل يعيد تأسيسها بالتحوير والاختزال، صانعا منها طقسا يلائم الدين الجديد. وكان بطرس مساعدا تنفيذيا، كما تدل الواقعة، يلعب دورا بنائيا في الحركة الوليدة. ربما لهذا السبب يرتبط اسمه بتشييد الكنائس الأولى. هنا يختلف دور النبي محمد عن النبي عيسى، في أن النبي محمدا كان القائد التنظيمي وفق قاعدة «وأمرهم شورى بينهم»، وقد شغل بعض من أقربيه، كابن عمه عليّ وعمّه حمزة علنا، وعمّه العباس سراً، دورا مهما في تثبيت أمنه الشخصي. كان دين المسيح أكثر خلوصا في جانبه المثالي. لم تخدش عظمة مثاليته تقاليد السلطة ومستلزمات وشروط الحكم. كان المسيح منحازا الى الروح انحيازا مطلقا. ولا غرابة في ذلك، فهو مجدد اليهودية، غير السلطوية، في محيط وثني، المتسلح بأعلى درجات التسامي الروحي. ربما لذلك رفض تجديد الأسطورة اليهودية وامتداداتها الطقوسية، ولم يأبه لما تحويه من فائدة عند تجيير التقاليد السابقة لمصلحة دعايته الدينية، وأصر على رمزها الأسمى المتعالي. وهذا ما يميز المسيح عن محمد وموسى، رجلَي السلطة والدولة. بهذا الطريقة أنهى عيسى بن مريم صلة المسيحية بعيد «المظال» اليهودي. وقد فعل النبي محمد الأمر عينه في تعامله مع الأعياد

علاقة المسلمين المحسوسة الى حد كبير بالنخلة، احتوت في كيانها الثقافي تاريخياً خبرات الأديان السابقة الوثنية والتوحيدية

المسيحية، حينما دعا الى استحداث عيد خاص بالمسلمين، بديلا من عيد الشعانين.

جاء في الحديث: «إن الله تعالى أبدلكم بيوم السباسب يوم العيد». إن جعل العيد- بصيغة الابهام- بديلا من يوم السباسب تحديدا، دليل على أمرين: الأول حاجة المسلمين الى عيد. لأن عيد الفطر شرع في السنة الثانية للهجرة. أما عيد الأضحى فيرتبط بالحج، والحج يرتبط بالكعبة، التي لم تزل قبل الفتح بيتا للأوثان. الأمر الثاني هو ذيوع شهرة عيد الشعانين بين عرب الجاهلية، حتى الوثنيين منهم، على الرغم من أنه عيد نصراني.

وهزّي إليك بجذع النخلة!

علاقة المسلمين المحسوسة الى حد كبير بالنخلة، احتوت في كيانها الثقافي تاريخياً خبرات الأديان السابقة الوثنية والتوحيدية. فتمرها فطور طهور لدى المسلمين، اقتداء بالحديث النبوي، وخضرتها الدائمة جعلت بلدا كالعراق يحمل اسم «أرض السواد»، لكثرة ما نبت فيه من سيدة الشجر المثمر: «السواد جماعة النخل والشجر لخضرته واسواده». وهناك مدن تحمل اسم النخلة والنخيلة والنشوة.

أما شكلها فشعار المملكة السعودية، وصورتها تزيّن فئات عديدة من العملة العراقية. وقد ظلت النخلة ماثلة رمزيا في عملة العام 1991 العراقية، تقف مقابل الديكتاتور وجها لوجه، قبل أن تتم إزالتها في الطبعات اللاحقة، لكي يكون الديكتاتور منسجما مع نفسه وعملته. وتحتل النخلة قلب دبي السياحيّ المعاصر. وهي زينة الأبواب والأقواس في الاحتفالات الشعبية والرسمية، منذ خروج الرسول وصحابته من مكة الى يثرب، في مشهد مماثل لدخول المسيح بيت المقدس. وهو طقس شبيه أيضا بالطقس البابلي القديم، المتعلق بعودة الإله تموز، الذي يرحب بمقدمه بسعف النخيل أيضا.

إذاً، هناك تتابع تاريخي، قد لا يبدو مترابطا سببيا وزمانيا ومكانيا، لكنه يشير بقوة الى تاريخ الهوية الثقافية الواحدة لسكان المنطقة، والى لحمتها الداخلية الرابطة، المشتركة، التي يسمّيها السياسيون سذاجة بـ«العيش المشترك». نحن لسنا أقواما متجاورة، ولسنا نزلاء نعيش في زنزانة واحدة. نحن شعوب متداخلة الثقافات، متفاعلة عضويا، الى حد الاختمار. امتزجت ملامحنا الحسية والروحية عبر التاريخ الواحد في خليط نظامي «سيستامي»، لا يقود خلع أجزاء منه إلا الى تدمير المحتوى التاريخي للكل.

لا تُعرَف بدقة طبيعة الاستقبال الذي لاقاه الرسول محمد في يثرب. وظلت

المرويات مشدودة الى صيغ وصفية، موجهة عقائديا وسياسيا وقَبَليًا، غايتها إسناد بعض الجوانب السياسية والفقهية الخصامية وتأويلها. أما مظاهر الحياة المدنية فلم يُعن بها عناية كافية. لقد جرى الحديث عن تهليل وتكبير وبشرى، وصعود النساء والصبية والغلمان على سطوح المنازل، ومنهم من ذكر النقر بالدفوف، لأنها عادة معروفة آنذاك. لكن التركيز الأكبر ظل محصورا في الصورة الشائعة عن الاستقبال، المتعلقة بالمنشدين: «طلع البدر علينا». وقد أنكر إسلاميون متأخرون، كابن القيم (1292– 1350 م)، مشاهد الإنشاد، مستخدما حججا منطقية قوية، منها عدم جواز طلوع الرسول وصحبه من ثنيات الوداع، لأنها تقع الى الشمال من يثرب، في حين أن الرسول جاء من جنوبها. ونسب هؤلاء جوقات المنشدين الى حقبة لاحقة، ربما تكون العودة من غزوة تبوك. وهناك من يرى أن الرسول سلك طريق الساحل. أما مشاهد الاستقبال بالسعف فهي محتملة، لان يثرب منطقة نخيل أولا، ولأن التقاليد المسيحية لم تزل حينذاك ذات أثر في تشكيل وعي الناس. فعلى الرغم من أن يثرب مدينة وثنية ويهودية الطابع، إلا ان افتقار المسلمين للتقاليد وحضور التأثير المسيحي، ربما رجح طريقة التعبير النصرانية في عيد الشعانين على المشهد. إن ذكر عيد السباسب في شعر النابغة الذبياني آمر طبيعي، لأنه كان على صلة بعرب الحيرة النصارى، وبيته الشعري يصف بعض عاداتهم. ولكن من غير المنطقي أن يَعد الرسول محمد أتباعه بعيد على أنقاض عيد يجهلونه. ومن غير المنطقي أن يسأل مسلم نبيّه عن عيد مجهول لديه. حديث النبي عن عيد السباسب (الشعانين) تأكيد أنه طقس ديني واجتماعي معروف عند العرب الوثنيين أيضا. مما لا شك فيه أنّ صورةً مسيحيةً معاصرةً قد دخلت على مشهد استقبال الرسول محمد، وتحديدا في الخيال السينمائي والتلفزيوني.

عدسة: ضفير الشهري

في الطقوس القبطية يسمّى عيد الشعانين «دورة السعف»، و«أحد السعف»، وينطق «أحد الزعف». يحمل فيه المحتفلون السعف تيمنا بمستقبلي المسيح. والسعف لدى الأقباط أكثر وضوحا في طقسهم السنوي، ويبدو السعف واضحا في الايقونات القبطية أيضاً وفي أحاديث رجال الدين الأقباط. يقول البابا تواضروس إن «السعف» يرمز في «عيد الشعانين» الى استخدام أتباع المسيح له حينما استقبلوه بمدينة الزيتون احتفالا بدخوله اورشليم». وعلى الرغم من تذكير رجال الدين الأقباط أتباعهم بضرورة المحافظة على نقاوة طقوسهم، إلا أن الحاجة والجهل الثقافي بأهمية الرمز دفعا بعض المحتفلين الى إبدال سعف شجرة النارجيل بسعف النخل لشدة تشابههما. وظهرت نباتات أخرى بديلة، في بيئات مسيحية في شرق آسيا مثلا.

لكن النخلة ظلت شعار أحد الشعانين في إسبانيا، مع بعض التحوير الجميل والعصري، حيث يحتل السعف الأصفر الصناعي وبعض الأخضر، أجواء الاحتفال التمثيلي بقدوم المسيح على جحش آتان. وفي سان برناردينو في كاليفورنيا يحملون سعف شجرة جوز الهند الشبيه بسعف النخيل. وفي أسوج ظهرت الشمعة، المميزة لاحتفالات أوروبا، بديلاً من النخلة في بعض الاحتفالات.

ونلاحظ هنا أن مجتمعاتنا- على عكس المجتمعات المتطورة، التي تعتز وتتفنن في تثبيت خصوصياتها وترقيتها- تفقد خصوصيتها تدريجيا، أو تتخلى عنها تحت ضغط الشعور بالدونية الثقافية، كجزء من عملية فقدان الهوية التاريخية المميزة.

خصائص التمر الفريدة في مقاومة التلف، وإمكان حفظه السهل، وقيمته الغذائية العالية، وتعدد أشكال الإفادة منه غذائيا، سائلا (مسكرا وغير مسكر) وصلبا ولينا ورُبّا، وخليطا مع غيره من الأطعمة كالسمسم وزيت السمسم وأنواع الجوز واللوز والعجين، يجعله غذاء في متناول الجميع من

الفقير الى الغني، ومن ذي حاجة الى ذي بذخ. وكل تلك المزايا ربما تكون عاملا من عوامل ترحاله وانتشاره في أماكن غير أماكن ولادته الأصلية، مثل سواحل البحر الابيض المتوسط الشمالية. فليست القدسية وحدها، التي أضفاها الشرقيون على النخلة، هي التي دفعتها الى الارتحال، بل كانت القيمة الغذائية والقيمة النوعية هي التي جعلت منها مادة مفضلة في أغذية الجند، في الرحلات الطويلة. لهذا هي المادة الرئيسة للطعام عند بدو الصحراء في الجزيرة العربية، ولا يستبعد أن يكون السبيان النفعي والتقديسي دافعين قويين مترابطين لدى شعوب كالفينيقيين، وفي وقت لاحق العرب والبربر، دفعهم الى حملها معهم في رحلاتهم البحرية.

مصادر اتصال جنوب حوض البحر الأبيض المتوسط بالشمال متعددة، ولا تتوقف على رحلات الفينيقيين البحرية والعسكرية ثم رحلات العرب. كانت مدن عديدة كأريحا نقاط اتصال تجارية مع الشعوب المجاورة. فقد سميت أريحا «مدينة النخل». قال عنها ياقوت «فيها العديد من أشجار النخيل»، وقيل إنها كانت تصدر التمر في زمن السيطرة الرومانية. وربما لذلك اعتبر اليونانيون الرومانيون شجرة النخل رمزا لبلاد فلسطين وما يحيط بها ووضعوها على معاملاتهم الإدارية. ووضع الرومان في فلسطين صورتها على مسكوكاتهم النقدية (دائرة المعارف الكتابية المسيحية). ويؤكد جيمس فريزر في «الغصن الذهبي» ان التأثير السامي في سردينيا وصقليا كان عميقا، وبعض طقوسها المسيحية ذات أصول قرطاجيّة.

أما كلمة «سباسب»، فما زال الغموض يكتنفها، رغم ورودها في شعر ما قبل الاسلام. يقول النابغة الذبياني في معلقته، واصفا احتفالات أهل الحيرة بعيد الشعانين:

رقاق النعال، طيب حجزاتهم/ يحيون بالريحان، يوم السباسب

والسباسب منطقة جغرافية في تونس. وهي اسم مشهور لدعاء، يُنسَب الى الإمام المهدي، آخر الأئمة الاثني عشر. يصعب على الباحث إيجاد دلالات قاطعة حول التسمية. بيد أن الإمام الثاني عشر، المنتظر، هو سليل أم

نصرانية المولد والنشأة، وابنة سلالة عريقة. فقد روي أنها السيدة نرجس، بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمها من ولد الحواريين، تنسب الى وصي المسيح شمعون. ونرجس اسم حصلت عليه بعد بيعها كسبية، وإصرار الإمام الحسن العسكري على شرائها والزواج بها وعتقها.

لا يجوز ان نغفل آن التمر كان مادة للعبادة في الطقوس الوثنية العربية. فقد ظهرت أصنام مصنوعة من التمر، صارت مادة للسخرية. بيد أن المرويات العربية تربط الأوثان الجاهلية المصنوعة من التمر بنوع خاص هو «العجوة»، لأسباب منطقية جداً. ومن السخف أن يستخدم هذا الموضوع للتندر. مما لا شك فيه أن التمر كان مادة عبادية على قدر بيّن من السطحية والسذاجة في نظر الثقافات الدينية اللاحقة. لكن دلالاته التاريخية كبيرة ومثيرة. لأن تقديس التمر ونخل التمر عامة جزء من ثقافة المنطقة وتاريخها. أما خصوصية «العجوة» فلربما يجهل كثيرون أصلها وأسرارها. إن وجود حديث نبوي يقول «العجوة من الجنة»، كما ورد في «لسان العرب» دليل كاف على تمايز هذه الثمرة عن غيرها من التمور، وعلى ارتباطها بالرمز الديني الأعلى المعبّر عن الخير السماوي، الجنة. يضيف «لسان العرب» نقلا عن الجوهري: «العجوة ضرب من التمر، يقال هو مما غرسه النبي ص بيديه». «وحكي ابن سيدة عن أبي حنيفة: العجوة بالحجاز أم التمر». وروي من بركاتها أن تمرتين منها كافيتان لإشباع صبي. إن ارتباط المعبودات الوثنية بـ«العجوة» تحديدا، ظاهرة تقديسية، نابعة من تاريخ البيئة الثقافي، وليست مزحة وثنية، كما يحسب البعض.

ورد النخل في مئات الأحاديث النبوية، بين صحيح وضعيف وفاسد. أما القرآن فقد ذكره سبع مرات في صيغة نخلة، وأربع عشرة مرة في صيغة نخل ونخيل. ورد ذكر نخلة ونخل ونخيل في 22 آية قرآنية، كما وردت تعابير تدل على أجزاء النخلة من تمر ورطب وطلع وجذع. وفي بعض المواضع وردت في صيغ مستترة، مبتكرة لغويا وعقليا.

مدّنا القرآن، في الجانب البلاغي والذوقي، بأجمل صورة تعبيرية، وبأبشعها، جاء بعضها مقرونا بالنخل. الصورة الأجمل المقرونة بالنخلة نجدها في سورة مريم، المتعلقة بمخاض البتول. أما الصور البشعة فنجدها في السور الدالة على الترهيب التذكيري باستخدام الماضي، كسورة الحاقة الآية السابعة، التي تصف هلاك قوم عاد: «فترى القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية»، أو التخويف الديني من الآتي، كما في سورة الصافات، الآية 52 والآية 65. وتتميز هذه السورة بقصر آياتها المئة واثنتين وثمانين وسرعة تتابعها.

أحياناً لا ترد كلمة نخلة صريحة. ففي سورة الحشر، الآية الخامسة، وردت كلمة «لينة». واللين نوع من التمر، وقيل هو الشجرة (النخلة)، لأن الفعل المرتبط بها يدل على القطع. لذلك أجد أن المفسرين العرب، على مر المراحل، تجاهلوا في الآية 52 من سورة الصافات، تفسير «شجرة الزقوم» تفسيرا معللا. فقد حار المفسرون في تفسيرها، وصارت صورتها الفنية في الآية 65 «طلعها كأنه رؤوس الشياطين»، المثل البلاغي الأول في مادة التشبيه، حينما يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا. وقد توسع بعض الشارحين كالطبري قائلين: إن القرآن لم يترك عباده في عماء، لأن شجرة الزقوم، التي لم يروها، معرّفة في النص الى حد ما. قيل إنها طعام أهل النار، وشجرة بالجحيم، أو نخلة بأريحا لها ثمر كالتمر. ويذكر ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» رواية عن أبي عبيدة يقول فيها إنه فسّر الآية للفضل بن الربيع (وزير الأمين، الخليفة العباسي) حينما قدم اليه من البصرة الى بغداد. فقد أرادوا امتحانه في مسألة شجرة الزقوم، قائلين: «إنما يقع الوعد والايعاد بما عُرف مثله، وهذا لم يُعرف». وكان جوابه: «إنما كلّم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس: أيقتلني والمشرفي مُضاجعي... ومسنونة زرق كأنياب أغوال، وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به».

لقد أضحى جواب أبي عبيدة مثالا تأسيسيا في البلاغة العربية. وهو جواب يدل على سعة اطلاع وبصيرة عالية وذوق مرهف. لكن تمحيص النص جيدا يجعلنا نتساءل مجددا: هل ينطبق قول امرئ القيس بلاغيا على الآية؟ الجواب،

من دون تردد، لا. لأن أمرأ القيس شبّه المحسوس بالمجهول. وهذا المجهول، رغم أنه لم ير من قبل، لكنه عرف، كما يقول أبو عبيدة، من طريق الثقافة السائدة، التي اتخذت من الغول أداة للتخويف التخيلي. فالشاعر يستخدم صورة عقلية مرعبة، لكنها فاشية، لأنها جزء من المتخيل (الوعي) الجمعي. بيد أن الطبري وأبا عبيدة لم يحسنا تعريفنا بشجرة الزقزم. وهل يكفي القول إنها نبت من الجحيم، لكي نستدل عليها؟ لذلك يضعنا التفسير المبهم لشجرة الزقوم أمام لون جديد من التشبيه يقوم على طرفَين مجهولَي الهيئة. وهذا أمر قد يبدو باطلا أيضا. ما أغفله الشرّاح هو أن شجرة الزقوم، المذكورة، لم تكن مشبّها في الآية السابقة. كان المشبّه هو طلعها فحسب. هذا ما أغفلته الروايات كافة. والطلع في المصادر اللغوية العربية كافة طور من أطوار نمو ثمرة شجرة واحدة هي النخلة. والطلع هو أول مراحل نمو التمر. ويكون الطلع محفوظا عادة في وعاء سميك، مثل جاب أو حقيبة طويلة، تسمى الكافور، تتشقّ فيظهر الطلع محمولا على عيدان طويلة صفراء، حاملة للثمر، يطلق عليها العذق. إن اقتران الطلع بالنخلة يجعل من تعبير «شجرة الزقوم» شجرة تمر، أي نخلة. لأنها الشجرة الوحيدة التي تحمل طلعا (لشجرة النارجيل خصائص نخلة التمر، لأنهما من نوع واحد). وما أشيع صورة الطلع في عيون العرب! أما تشبيه جزء من النخلة «رأسها» ببعض من رأس الإنسان، فأمر معروف أيضا في الشعر العربي. يقول امرؤ القيس في معلقته:

وفرع يزين المتن أسود فاحم/ أثيث كقنو النخلة المتعثكل

و«القنو: العذق بما فيه من الرطب»، أي أحد الأطوار اللاحقة للطلع في سلسلة نمو ثمرة التمر. وحينما نقول رأس نخلة الزقوم يشبه رؤوس الشياطين، تكون الصورة واضحة، والالتباس التاريخي، اللغوي والبلاغي والفقهي، الذي حوته مئات الصفحات المفسرة قد زال. وتظل نقطة الالتباس محصورة في الاشتقاق الابتكاري لكلمة «زقوم». زيادة في الايضاح نقول: لا يتوقف الأمر على التباس الصورة الفنية وغموضها في الآية 65، بل يتعداه الى التباس وغرابة مفردة «زقوم»، حتى قيل إنها غير عربية، وتحديدا إفريقية، ولم

عدسة: أيمن أحمد المحمد

يعرفها قريش. أما معاني الكلمة كفعل «زقم» فلا تخرج عن معاني ابتلاع الأكل والشرب في «القاموس المحيط» و«لسان العرب». وحينما نتقصى معناها كاسم، نعود مجددا الى ما خلصت اليه في تفسيري السابق: التمر بالسمن.

وقد أثارت هذه الآية سخرية أبي جهل (عمرو بن هشام، قتل في معركة بدر، ثم حُزّ رأسه وألقي جثمانه في بئر طمرت بالرمل). وأعجبه تفسير معنى «زقوم»، فقال لجاريته ساخرا من تخويف القرآن للمشركين بالزقوم: يا جارية زقمينا! ولما يزل العراقيون يستخدمون الفعل واشتقاقاته على طريقة أبي جهل في نعت الطعام الكريه أو نعت الإكراه على الأكل، لذلك يقال إن الأمير كان زقمونا حكومة فاسدة. وربما يكون النص القرآني استند الى الفعل فأنشأ صورة خاصة: شجرة ذات ثمر لإطعام الأثيم والكافر. وهنا يظهر الإعجاز الأكبر في البلاغة القرآنية. لأن القرآن لا يكتفي بصورة امرئ القيس عن الغول، بل يتجاوزها صانعا صورة أكثر التباسا في شكلها، لكي يكون وقع المتخيل أعظم وأوقع. وما هو أهم من هذا أن كلمة «زقوم» الصادمة، في معناها ووقعها، باعتبارها ابتكارا ونحتا لغويا قرآنيا خالصا، أربكت مخيلة رجل من كبار قريش، أبي جهل، وأربكت المفسرين من بعده.

لكننا مهما ابتعدنا في التفسير نظل مشدودين الى النخلة تحديدا، سواء عند الحديث عن التمر أو الطلع. قيل إن الزقوم نبات ذو مزايا طبية عالية، وقيل نبت يشبه التمر. وتساءل البعض: وهل يأكل سكان النار؟ وكيف لشجرة مثمرة أن توجد في الجحيم؟ هذه الأسئلة كلها، ظلت تناقش سلبا وإيجابا على مر التاريخ، ضمن إطار منطق الصراع الديني. ولم يفكر أحد في الجانب الفني والابداعي للصورة البيانية التي رسمها القرآن. إن جزءا مهما من قوة الآية، كما أحسب، يكمن في أن كلمة زقوم الصادمة، كلمة إعجازية بامتياز، جاءت للإبهار، وأنها نحت لغوي قرآني محض، له جذوره اللغوية والمادية الواقعية، لكنه استخدم صورة ولفظا، كإعجاز وتوليد لغوي قرآني مبتكر. لهذا أرى أن الصورة القرآنية، للشجرة «الملعونة»، رغم استهزاء أبي جهل ومشايعيه بها، استندت في بنائها الى أرض ثقافية محلية واقعية، أبدعت في سبل ترقية

البناء الفني للنص، وسجلت نقطة تفوق لمصلحة إعجازية النص القرآني، ومقدرته على أن يسحر سامعيه.

أما الصورة القرآنية الجميلة، المرتبطة بالنخل، فهي الآية 25 من سورة مريم: «وهزّي اليك بجذع النخلة يسّاقط عليك رطباً جنيّاً». وهي صورة متحركة، ذات كثافة ترابطية عالية، وذات ترتيب حركي تكاملي، متسلسل، تضفي جوا خياليا على المتخيل التاريخي، فتضاعف من جرعات سحره: امرأة عذراء، يأتيها المخاض، وهي تستند الى جذع نخلة، تهز الشجرة، فينهمر عليها رطب الله الجنّي. والنخلة الأم، من جانبها، لا تكتفي بإسناد الابنة «البتول» (هذه الصفة الخاصة، لم ترد في المصادر العربية القديمة إلا كنعت عام للمرأة التي لا تقرب الرجال. «كل امرأة تتقبض من الرجال، لا شهوة لها ولا حاجة فيهم»)، بل تمنحها جَنيَّ رطبها، لكي تمكنها من إطعام نفسها ووليدها. الإبنة الضعيفة، الواهنة، بفعل عملية الولادة تئوصى، برفق إلهي، أن تهزّ «جذع» النخلة. تهزّ جذعها وليس عذقها! صورة إعجازية تسبغ على الكل معنى الجزء، وعلى المشهد العام صفة القدرة الخارقة. تسّاقط (جاءت بأكثر من قراءة: يتساقط، تتساقط)، وكلها تحتفظ بمعنى الانهمار. الفعل هزّ يأتي مرتبطا بثلاثة حروف جر، الأول، «إلى»، يكثّف اتجاه الهزّ ويحدد وجهته، والثاني يربط المفعول به (جذع)، على غير العادة، بالفاعل، ليعظم من وقع التشبث بالجذع. يعقبه تشديد تاء يساقط، الذي يكثف الترابط، ويساعد على رجرجته في الوقت نفسه. ثم ينهمر «عليها» رطبا طريًا، في أوج نضارته. لم يتوقف الشرّاح العرب عند كلمة جذع، لكنهم اختلفوا كثيرا في تحديد حالة عذق النخلة. بعضهم جعله أخضر نضيرا، ومنهم من جعله أصفر، لكي يتناسب مع فصل الشتاء، حيث يصر البعض على أنه زمن ولادة السيد المسيح، لكن المعجزة الربانية أحالته جنيّا. بهذه الطريقة الحاذقة والماكرة تخلص المفسرون من صفة جَني، التي تعني أن الرطب كان طازجا، من قطوف اللحظة، لا تأخير ولا صناعة في انضاجه.

إذا كان المسلمون قد اختلفوا فيما بينهم حول نضرة النخلة عند المخاض، فإن المسلمين والمسيحيين يختلفون حول وجود النخلة أصلا. المسلمون يؤكدون وجودها ويدعمون حجتهم بالقرآن. أما المسيحيون فلا حجة لهم، لأنهم يمتلكون المسيح بأكمله نبيا وتاريخا ووجودا. بيد أن بعض علماء المسلمين أثبتوا بما لا يقبل الشك التصور القرآني لمكان ولادة المسيح. ولم يكن هذا الاثبات مجرد رواية متوارثة، بل قام على المشاهدة الحسية الحية. يقول ابن العربي، محمد بن عبدالله

مهما اختلف الرواة، تظل المرويات التاريخية جزءا من ثقافة قائليها وحامليها وناقليها. لهذا السبب ورد في «القاموس المحيط» أن العرب تكني عيسى بن مريم بـ (ذو النخلة).

الاندلسي، في مؤلفه «أحكام القرآن»، وهو رجل ثقة واطلاع واسع، أندلسي المولد (اشبيلية 468 هـ.)، مشرقي النشأة: «دخلت بيت لحم سنة خمس وثمانين وأربعمائة، فرأيت في متعبدهم غاراً عليه جذع يابس كان رهبانهم يذكرون انه جذع مريم بإجماع، لما كان في المحرم سنة اثنتين وتسعين دخلت بيت لحم قبل استيلاء الروم عليه لستة أشهر، فرأيت الغار في المتعبد خاليا من الجذع. فسألت الرهبان به، فقالوا: نخر وتساقط، مع أن الخلق كانوا يقطعونه استشفاء حتى فقد». وعلى الرغم من أن هذه الرواية تعتمد على المشاهدة المباشرة، فإن تفسيرها ليس واحدا، وعلى وجه التحديد ما يتعلق بالجذع. هل ما رآه هو الجذع الأول نفسه، أم أنه طقس كنسي، متوارث، صنعه الرهبان للتقديس والبركة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا ظهرت النخلة دون غيرها من الشجر في طقس التبريك هذا؟ هل استمر غياب الجذع بسبب غزو الصليبيين، الذين وضعوا بصماتهم على الطقوس المحلية، فاختفى طقس التبرك بالجذع الى الأبد؟ لا أحد يعرف.

مهما اختلف الرواة، تظل المرويات التاريخية جزءا من ثقافة قائليها وحامليها وناقليها. لهذا السبب ورد في «القاموس المحيط» أن العرب تكني عيسى بن مريم بـ«ذو النخلة». وليس غريبا أيضا أن تتشابه ولادة المسيح مع ولادة أبي الأنبياء إبراهيم. كلاهما ولد قرب نخلة، كما يعتقد البعض.

مصدر الصور: وداد الأورفلي

عشرون سبباً لاهتمام الأمريكيين بالنخلة

كيف هاجر النخلُ إلى أمريكا؟

عُرفت النخلةُ بالشجرة القديمة، فهي تغرس جذورها في الأرض منذ أكثر من 6 آلاف سنة. حيث كان نخيل التمر أول نبات زرع في بابل والجزيرة العربية قبل أكثر من 4 آلاف سنة قبل الميلاد. ويطلق على شجرة النخيل: شجرة الحياة، وذُكرت النخلة أو الشجرة المباركة في جميع الكتب السماوية، حيث ورد ذكرها في التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم. وذكرت أيضاً في السَّنة النبوية. ويُعد التمر من أهم مصادر الأغذية في المناطق الصحراوية في العالم القديم.

الدكتور خالد بن ناصر الرضيمان
رحمه الله

عضو هيئة التدريس في جامعة القصيم سابقاً
المملكة العربية السعودية

نخيل التمر أول نبات زرع في بابل والجزيرة العربية قبل أكثر من 4 آلاف سنة قبل الميلاد

كانت المنطقة العربية وخاصة في شمال إفريقيا وبلاد النهرين والجزيرة العربية أهم مواطن نخيل التمر، ولم يعرفها العالم الجديد حتى ما قبل قرن ون صف القرن تقريباً، حيث قام باحثون أمريكيون بجلبها من الصحاري العربية ونقلها عبر البحار واستزراعها وتحسين سلالاتها وتعزيز منتجاتها وحمايتها بشبكة واسعة من الأبحاث العلمية التي تحافظ على هذا المنتج الحيوي وتعزز وجوده وتفتح الأسواق أمامه وتضع الحلول أمام الآفات الطبيعية والبيئية التي تعترضه، حتى أصبحت أمريكا اليوم واحدة من أهم الدول في إنتاج التمور، ويتمتع منتجها بالجودة والقيمة الاقتصادية. في المقال التالي يتناول الدكتور خالد بن ناصر الرضيمان، عضو هيئة التدريس في جامعة القصيم، قصة هجرة النخيل إلى الولايات المتحدة، ويُعدد عشرين سبباً لاهتمام الأمريكيين بالنخلة وثمارها.

على الرغم من أن المشرق العربي كان موطن النخلة، فقد عرفت الولايات المتحدة الأمريكية زراعة النخيل في العام 1857م، حيث تمت زراعتها في الولايات الجنوبية مثل أريزونا وكاليفورنيا ونيفادا، وتمت زراعتها بوساطة المزارعين الإسبان الذين زرعوا النخيل عن طريق البذور، وكانت بداية إنتاج التمر في عام 1877م ولكن نوعية التمر لم تكن جيدة.

ولعبت وزارة الزراعة الأمريكية دوراً مهماً في نشر زراعة النخيل في أمريكا، حيث قامت بتمويل الأبحاث العلمية المتعلقة بالنخيل والتمر وخاصة عن طريق محطات التجارب التابعة لها في ولايتي كاليفورنيا وأريزونا اللتين لهما دورٌ مهمٌ في تطور النخيل وخاصة في

مجال الأبحاث التطبيقية التي تؤثر في نمو النخيل، وأيضاً على كمية وجودة التمور المنتجة تحت الظروف البيئية في الولايات المتحدة.

في العام 1890م استوردت وزارة الزراعة الأمريكية من المغرب والجزائر وتونس ومصر والعراق وسلطنة عمان مجموعة من فسائل النخيل المختلفة معظمها صنف «دجلة نور» من دول شمال إفريقيا، وصنف «البرحي» من العراق، وتمت زراعتها في محطات الأبحاث الخاصة بالوزارة في كل من ولاية كاليفورنيا، وولاية أريزونا وفي تكساس، ونيومكسيكو. وبعد نجاحها وإنتاجها فسائل جديدة، تم توزيع هذه الفسائل على المزارعين الراغبين في زراعة النخيل مجاناً، والباقي زُرع في مراكز الأبحاث التابعة لوزارة الزراعة لأغراض الدراسة والبحث وتطبيق التجارب الحقلية عليها.

المؤسس الحقيقي

وتولى الدكتور «والتر سوينجل» الذي كان يعمل في وزارة الزراعة الأمريكية وكان متخصصاً في علم النبات عمليات الاستيراد، وبذل مجهوداً كبيراً من أجل استيراد مجموعة من فسائل النخيل من الدول العربية. وقد واجهة صعوبة في شرائها خاصة من واحات الجزائر في الصحراء، حيث كانت تلك الفسائل تنقل بوساطة الجمال إلى المدن الغربية في الجزائر، ثم يتم نقلها بوساطة القطار البخاري حتى الساحل، ويتم بعدها النقل بوساطة السفن البخارية إلى مدينة نيويورك، ثم تنقل من هناك بوساطة القطار البخاري إلى محطات الأبحاث الزراعية في مدينة ياما بولاية أريزونا، ومحطة أنديو بولاية كاليفورنيا. وخلال هذه الرحلة الطويلة كان الدكتور والتر سوينجل يرافق هذه الفسائل منذ بداية الشراء حتى غرسها في هذه المحطات. وقد أقام الدكتور والتر سوينجل فترة من السنوات في مدينة انديو ليتابع تجاربه البحثية العلمية التطبيقية حتى نجحت زراعة الفسائل، وهو كان المشرف على محطة الأبحاث في مدينة انديو. وبعد نجاح زراعة الفسائل تم توزيعها على المزارعين الراغبين في زراعة النخيل مجاناً، وانتشرت بعد ذلك زراعة النخيل في الولايات الجنوبية، وقد تفوقت هذه الأصناف المستوردة من الدول العربية في الجودة على الأصناف المحلية التي تم تكاثرها من طريق البذور بوساطة

المستوطنين الأمريكيين في تلك الفترة. وكان أحد أهم أسباب انتشار زراعة النخيل في أمريكا قيام الدكتور والتر سوينجل بمهمة استيراد فسائل النخيل من الدول العربية وزراعتها هناك، لذا أطلق عليه المؤسس الحقيقي لزراعة النخيل في الولايات المتحدة.

وفي بداية العام 1913م تم إنشاء جمعية مزارعي النخيل في وادي كوتشيلا في جنوب كاليفورنيا من قبل مزارعين يمثلون القطاع الخاص الذي يلعب دوراً مكملاً لدور وزارة الزراعة الأمريكية في توطين زراعة النخيل، واستورد آلاف من فسائل النخيل من الدول العربية وخاصة صنف «دجلة نور»، كما استورد بعض مزارعي النخيل الفسائل لمشاريعهم التجارية وخاصة في جنوب كاليفورنيا، ومدينة ياما في ولاية أريزونا. ونتيجة لزيادة الإنتاج والطلب على التمر في ولاية كاليفورنيا وغيرها من الولايات، أنشأت جمعية مزارعي النخيل مصنعاً للتمر لمساعدة جميع أعضائها فيما يحتاجون من خدمات زراعية وتقديم الإرشاد الزراعي والاستشارات الزراعية في مجالات النخيل والتمر وخدمات ما بعد الحصاد مثل: التعبئة والتخزين والتسويق باستخدام وسائل الإعلام المختلفة.

كما أشرفت جمعية مزارعي النخيل على إصدار مجلة متخصصة لنشر البحوث ونتائج الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية عن النخيل والتمر في الولايات المتحدة ودول العالم الأخرى المعروفة بأوجه نشاطها العلمية عن النخيل والتمر. وقد ظلت هذه المجلة التي تحمل اسم (date growers inst) تصدر بانتظام حوالي 50 سنة متصلة، ولم تتوقف عن الصدور إلا في الربع الأخير من القرن العشرين بعد أن أوقفت وزارة الزراعة الأمريكية الدعم المادي عن أبحاث النخيل والتمر.

جواهر الصحراء

في كاليفورنيا يُطلق على النخيل: «جواهر الصحراء» Jewels of The Desert. ويعكس هذا المصطلح اهتمام الأمريكيين بحماية وحفظ هذه الجواهر، وخاصة فيما يتعلق بحمايتها من الآفات الزراعية. لكن تحدي الطبيعة كان قاسياً، ففي شهر يناير من عام 1937م، أصابت كاليفورنيا موجة صقيع قاسية حيث وصلت درجة الحرارة 13 درجة على مقياس فهرنهايت في جنوب الولاية لمدة ثلاث ليالٍ، مما تسبب في حدوث أضرار أصاب سعف النخيل، وشمل هذا الدمار ما بين 50 إلى 90٪ من السعف، وكانت نتيجة هذا الصقيع حدوث انخفاض كبير للغاية في إنتاج التمور ذلك العام، كما إن النوعية كانت رديئة. وفي سنة 1938م كان الطلع قليلاً أيضاً، واستمرت المشكلة لمدة ثلاث سنوات حتى تحسن الإنتاج والنوعية للتمر بعد اختفاء أضرار الصقيع.

أما من حيث الآفات، فقد اهتمت وزارة الزراعة الأمريكية بجميع الأمراض التي تصيب النخيل حتى تتمكن من تشخيصها في مرحلة مبكرة من الإصابة ليسهل مكافحتها، وأيضاً تعرفت إلى الأمراض والآفات التي تصيب النخيل في دول العالم الأخرى لمنع دخولها إلى الولايات المتحدة عن طريق فرض قوانين الحجر الزراعي الخارجي وذلك من أجل حماية النخيل وقد استمر التوسع في زراعة النخيل سواء في ولاية كاليفورنيا أو ولاية أريزونا، ونجح الأمريكيون في زراعته وخدمته، وتوصلوا عن طريق الدراسات إلى أفضل النتائج في زيادة الإنتاج وتحسين صفات الثمار عن طريق بحوث التسميد والريّ ومقاومة الآفات الحشرية والأمراض الفطرية وتلافي العوامل الجوية المعاكسة. كما تم الاهتمام بتعبئة التمور وتبخيرها وتصنيعها وتخزينها وتسويقها بأساليب مختلفة تحقق رغبات المستهلكين في أمريكا وخارجها.

وقد بلغ إنتاج التمور في الولايات المتحدة الأمريكية 16511 طناً وبلغت المساحة المزروعة بالنخيل 2102 هكتار وأصبح ترتيب الولايات المتحدة التاسع عشر على المستوى العالمي في كمية إنتاج التمور. وتزايد الطلب على استهلاك التمور ليس فقط في أمريكا وحدها بل على المستوى العالمي، وبلغ إنتاج التمور على المستوى العالمي سبعة ملايين طن، وبلغت المساحة المزروعة بالنخيل أكثر من 12 مليون هكتار (كما يشير الكتاب الإحصائي لمنظمة الغذاء والزراعة 2010م).

عشرون سبباً

أما لماذا أقبل الأمريكيون منذ أكثر من قرن ونصف القرن على زراعة النخيل، والاهتمام بها ورعايتها، مثلما اهتموا بزيادة إنتاج التمور وتحسين جودته، فهناك أسباب عديدة رسخت الوعي بقيمة النخلة، يمكن تحديد عشرين سبباً منها:

1 – تتحمل زراعة نخيل التمر الظروف البيئة القاسية من درجة حرارة عالية، وملوحة التربة، ومياه الري، وقلة الاهتمام بالتسميد، والخدمات الفنية الأخرى. كما تتحمل الجفاف في الولايات الجنوبية الأمريكية، وقلة الأمطار والرياح الجافة.

2 – تعد الظروف المناخية في بعض ولايات أمريكا مثل: كاليفورنيا وأريزونا وتكساس ونيفادا وبعض الولايات الجنوبية مناسبة لزراعة النخيل وإنتاج التمور.

3 – وجود مصادر المعلومات عن النخيل والتمور في الولايات المتحدة ومن أهم مصادر المعلومات: وزارة الزراعة الأمريكية، وكذلك بعض الجامعات الأمريكية؛ ومنها جامعة كاليفورنيا في ريفر سايد، وديفيز وجامعة أريزونا وبعض الجامعات الأخرى في البلاد.

4 – أسهمت جودة التمور ومنتجاتها الثانوية، وخاصة حين حظيت بحملات تسويق قامت بها وسائل الإعلام المختلفة، التي أبرزت القيمة الغذائية والعلاجية للتمور في تشجيع كثير من المستهلكين في الولايات المتحدة على استهلاكها.

5 – ذُكرت النخيل والتمور في الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والقرآن الكريم، ففي التوراة جاء ذكر النخيل والتمور أكثر من 50 مرة، أما في القرآن الكريم فذكرت 20 مرة، وهي الشجرة التي يُطلق عليها أسماء جميلة من بينها «شجرة الحياة».

6 – يدخل التمر في أكثر من 200 وصفة أو طبخة غذائية في أمريكا، حيث إن كثيراً من محلات بيع التمور المتخصصة في جنوب كاليفورنيا وأريزونا وتكساس تقدِّم أصنافاً متنوعة من الأغذية المحتوية على التمور منها العصائر والآيسكريم المكونة من التمر، وأيضاً وجود التمر في كثير من الأسواق ومحلات بيع الأغذية في جميع الولايات الأمريكية مما ساعد على انتشار استهلاك التمر.

7 – أنشأت وزارة الزراعة الأمريكية أول مركز متخصص لأبحاث النخيل والتمور في عام 1904م بمدينة أنديو في كاليفورنيا، وعمل في هذا المركز كثيرٌ من الباحثين المتميزين. وتم إنجاز كثيراً من الأبحاث العلمية التطبيقية المختلفة عن النخيل والتمور التي تهم المزارعين والعاملين في مجال النخيل والتمور، كما صدرت من المركز كثير من الأبحاث العلمية والنشرات والكتب والتقارير الفنية عن النخيل والتمور استفاد منها كثير من المزارعين والباحثين والمهتمين بالنخيل والتمور داخل أمريكا وخارجها، وكان لهذا المركز أعظم الأثر في تعميق الوعي بأهمية النخيل وتقديم الاستشارات في مجال زراعتها.

8 – أصبحت زراعة النخيل تقليداً شعبياً، حيث يقام احتفال سنوي عن النخيل والتمور لمدة عشرة أيام في شهر فبراير من كل سنة في مدينة أنديو بولاية كاليفورنيا. ويُقام هذا الاحتفال سنوياً منذ العام 1945م، ولايزال يحافظ على بريقه منذ 67 عاماً تقريباً. حيث يحتوي على عدة نشاطات مختلفة اقتصادية واجتماعية وترفيهية، ويحضره آلاف الزوار من داخل كاليفورنيا ومن الولايات الأخرى، كما يحضره زوار من خارج الولايات المتحدة.

9 – حظي النخيل المزروع في الولايات المتحدة بتطبيق نظام الممارسات الزراعية الجيدة أو «جلوبال جاب» أو الزراعة النظيفة. ويوجد كثيرٌ من المزارع التي تستخدم نظام الزراعة العضوية، أي بدون استخدام أسمدة كيميائية أو مبيدات كيميائية، أو أي مواد أو معاملات تضر بصحة الإنسان وتؤثر على البيئة. وتطبِّق وزارة الزراعة الأمريكية أنظمة الزراعة المستدامة التي تحافظ على المصادر الطبيعية وتهتم بصحة الإنسان وسلامة البيئة.

10 – وعى الأمريكيون للقيمة الغذائية للتمور، حيث تحتوي التمور على العناصر الغذائية والفيتامينات والألياف، وتُعد مصدراً مهماً وجيداً لمضادات الأكسدة. ومن المميزات الغذائية للتمور أنها لا تحتوي على الدهون والصوديوم والكوليسترول، ولا يُستخدم معها أي مواد حافظة أو مواد ضارة على صحة الإنسان والبيئة.

التمر مصدر جيد للأغذية الصحية للمستهلكين أو الأشخاص الذين يتبعون حمية معينة أو وجبات متخصصة

11 – تحتوي التمور على نسبة عالية من السكريات، لذا يُطلق عليها الحلوى الطبيعية (Natural Candy) لذلك من السهل جداً تحويلها إلى سكر التمر. كما أن التمر مصدر جيد للأغذية الصحية للمستهلكين أو الأشخاص الذين يتبعون حمية معينة أو وجبات متخصصة حيث تحتوي التمور على نسبة عالية من عنصر البوتاسيوم وعنصر الماغنسيوم وعنصر الحديد والألياف والفيتامينات والانزيمات وكمية قليلة جداً من الدهون والصوديوم ولا تحتوي على الكوليسترول.

12 – يحتوي التمر على كمية عالية جداً من مضادات الأكسدة، ويُعد من أكثر الفواكه المحتوية على مضادات الأكسدة (1600 ملجم/100 جرام)، بينما التفاح – مثلاً – يحتوي على (256 ملجم/100 جرام)، والكرز يحتوي على (458 ملجم/100 جرام)، والموز يحتوي على (157 ملجم/100 جرام)، والعنب الأحمر يحتوي على (95 ملجم/100 جرام).

13 – تتميز التمور بأنها تضاف بأشكال مختلفة إلى الأغذية مثل الحبوب والخبز والحلويات والمعجنات والكيك والآيسكريم والعصائر وأغذية أخرى، وتدخل التمور في أكثر من 100 وصفة او طبخة غذائية في ولاية كاليفورنيا، وأكثر من 200 وصفة أو طبخة غذائية في الولايات المتحدة.

14 – اعتمدت هيئة الغذاء والدواء الأمريكية التمور كأغذية صحية وخاصة لمدارس الأطفال.

15 – يُستخدم مطحون التمر أو بودرة التمر بدلاً عن السكر العادي في بعض المشروبات والأكلات الأمريكية وأحياناً بديلاً عن العسل.

16 – التمور في الولايات المتحدة خالية من المواد المعدلة وراثياً، ولا يوجد بها مواد تسبب الحساسية للأشخاص الذين لديهم حساسية من بعض الأغذية.

17 – من أسباب انتشار استهلاك التمور في أمريكا وجود أعداد كبيرة من المسلمين حيث بلغ عدد المسلمين في الولايات المتحدة أكثر من 10 ملايين مسلم بسب الهجرة إلى أمريكا أو اعتناق كثير من الأمريكيين الدين الإسلامي.

18 – سهولة حفظ وتخزين وتداول التمور في درجة الحرارة العادية، وأيضاً إمكانية حفظه لمدة أكثر من سنة في درجة حرارة منخفضة.

19 – كثرة أصناف وتنوع التمور مع الاحتفاظ بنفس القيمة الغذائية لأنواع التمور. فمثلاً: يكثر استهلاك صنف «دجلة نور» و«المجدول» و«البرحى» في الولايات المتحدة بخلاف الخليج العربي الذي يكثر فيه استهلاك أصناف «الخلاص» و«السكري» وغيره من أصناف التمور.

20 – أسعار التمور في الولايات المتحدة مقارنة بالفواكه الأخرى رخيصة. حيث إن متوسط سعر الكيلوجرام من التمور من خمسة إلى عشرة دولارات. وتعتمد الأسعار على الصنف والجودة والعبوات المستخدمة، وقد أسهم رخص الأسعار في انتشار استهلاك التمور لدى جميع طبقات المستهلكين.

المصدر: مجلة القافلة / العدد 64 – 2013

موسم النخيل يجسد علاقة الانسان الموريتاني بالشجرة

يعيش الموريتانيون هذه الأيام موسم "الكيطه" وهو من أهم المواسم السياحية والشعبية في البلاد تنشط فيه الحركة السياحية الداخلية، حيث يهجر الموريتانيون مدنهم باتجاه البوادي والواحات المخضرة، فرغم عاديات الزمن بقيت علاقة الموريتاني وثيقة الصلة بالحياة البرية سيما في هذا الفصل حيث تخضر البساتين وتثمر الواحات وتجتمع العشائر والأهالي في جلسات مسامرة ومؤانسة على الكثبان الرملية وفي شعاب الأودية وفوق الربى وبجوار المضارب وعلى جنبات الغدران.

سكينة أصنيب

باحثة أكاديمية – نواكشوط
الجمهورية الإسلامية الموريتانية

رغم كل عاديات الزمن فإن العلاقة بين الانسان والنخلة لم تتصدع واستطاع الانسان الحفاظ على النخلة كرمز ثقافي ومورد اقتصادي

وبدأ موسم "الكيطنه" المرتبط بالواحة يتحول تدريجياً إلى موسم سياحي، ويعتبر من أكثر المواسم نشاطاً اقتصادياً فعلى هامشه تزدهر الحركة التجارية وتنشط الأسواق المحلية بفعل تواجد أعداد كبيرة من المواطنين القادمين من جهات عديدة من موريتانيا ودول المهجر.

ولا يمكن الحديث عن موريتانيا دون ذكر واحاتها الغناء ونخيلها فالنخيل في هذه البلاد لم يعد مجرد مورد اقتصادي أو جزءا من تلوينات الخريطة الطبيعية أو مجرد مساحات خضراء تضفي بُعداً جمالياً على الواحات وتمنحها منظراً أخاذاً، إنه مكون أساسي من مكونات الشخصية الموريتانية. ورغم كل عاديات الزمن فإن العلاقة بين الانسان والنخلة لم تتصدع واستطاع الانسان الحفاظ على النخلة كرمز ثقافي ومورد اقتصادي.

وقد غيرت سنوات الجفاف العجاف التي ضربت البلاد معالم الخريطة الديمغرافية والاقتصادية وكان لها تأثيرها الواضح على واحات الولاية، إلا أنها لم تستطع التأثير على صدق الارتباط بين الانسان والنخيل ولم تتمكن من زعزعة ثقته فيه وظل يكافح ويجاهد لتبقى الواحات وتحتفظ آدرار بواحدة من اهم خصوصياته. وبفضل هذا الجهاد وتلك العلاقة الحميمة فقد احتفظت الولاية بطابعها واكتسبت شهرتها الذائعة والجودة العالية لتمورها وثقة المستهلك الوطني فيها.

غيرت سنوات الجفاف العجاف التي ضربت البلاد معالم الخريطة الديمغرافية والاقتصادية وكان لها تأثيرها الواضح على واحات الولاية، إلا أنها لم تستطع التأثير على صدق الارتباط بين الانسان والنخيل

وتستقبل ولاية أدرار خلال موسم "الكيطنه" أعدادا كبيرة من المواطنين والسياح الراغبين في الاستفادة من واحات وأودية المنطقة، وقد عرف الولاية خلال السنوات الاخيرة تزايدا ملحوظا في أعداد الزوار بفضل فك العزلة عن المنطقة وارتباطها بشبكة الطرق الوطنية وتوفر وسائل النقل والاتصالات ومختلف أنواع الخدمات الأخرى.

حيث تحالفت الطرق المعبدة وشبكات الهاتف الثابت والمحمول ومحطات البث الإذاعي والتلفزي لتخرج الولاية من عزلتها وتنفض عنها غبار النسيان وتندمج في محيطها الوطني وترتبط بالعالم من حولها بشكل وثيق. وفي ضوء هذا الواقع الجديد اصبحت مدن الولاية حديثة بكل المقاييس يجد زائرها وساكنوها كل مقومات الحياة في المدن العصرية وتتوفر فيها كل اسباب الراحة ومختلف أنواع الخدمات وازدهرت الحركة التجارية فيها وبدأت تستقطب استثمارات كبيرة وطنية عمومية وخاصة.

وتغطي واحات النخيل في أدرار مساحة تقدر بـ 1876 هكتارا أي ما يقارب نسبة 50٪ من مساحات النخيل في البلاد، ويقدر عدد واحات الولاية بحوالي 53 واحة موزعة في مقاطعات: أطار وشنقيط ووادان وأوجفت تنتج في مجموعها سنوياً حوالي 13000 طن من أجود أنواع التمور التي تحتل مساحة معتبرة في السوق الوطنية.

وتشكل هذه الواحات نقطة ارتكاز اقتصادي مركزية في الولاية حيث تتمحور حولها مجموعة من النشاطات ذات الطابع الاقتصادي تساهم بشكل كبير في رفع مستوى معيشة السكان. فهذه الواحات توفر مساحة تتراوح بين 120 و200 هكتار من الأراضي الزراعية الخصبة تتم زراعتها سنويا بمختلف أنواع الخضار وبعض أنواع الأعلاف. ويوفر إنتاج هذه المساحات من الخضار موردا اقتصاديا إضافيا هاما يساهم في رفع مستوى دخل سكان الواحات بشكل.

وإلى جانب هذه الانشطة الاقتصادية التي تتمحور كلها حول النخيل فإن كثيرا من الواحات أصبحت في ظل تنامي السياحة تشكل منتجعات سياحية تستهوي السائحين خلال موسم "الكيطنه" وغيره من المواسم الأخرى الامر الذي يوفر دخلا إضافيا لأصحابها ويعطي النخيل بعداً اقتصادياً آخر.

ورغم اهمية هذه النشاطات فإن الوجه الأبرز لمساهمة الواحات في اقتصاد ولاية آدرار ما يزال يتمثل في انتاجها من التمور وهو انتاج تتفاوت اهمية مساهماته من فصل لآخر. ففي حين ترتفع هذه المساهمة في موسم "الكيطنه" فإنها تتراجع في بقية الفصول الاخرى بفعل تناقص الإقبال على تمور الولاية في ظل المنافسة القوية من التمور المستوردة. وإذا كانت واحات آدرار شكلت حجر الزاوية في اقتصاد الولاية إلا ان ذلك

لا يعني ان هذه الواحات لم تعان من بعض المشاكل بل ان سنوات الجفاف واجتياح الجراد أثر فيها الى حد كبير حيث هدد التصحر وزحف الرمال واحات كثيرة في الولاية واختفت بفعله أعداد كبيرة من أجود أنواع النخيل.

وقد بذلت الدولة جهودا حثيثة في السنوات الاخيرة للحد من هذه التأثيرات من خلال تدخل عدد من المشاريع التنموية الوطنية مثل مشروع تنمية المصادر الطبيعية في المناطق المطرية ومشروع تنمية الواحات.

تشكل واحات النخيل في آدرار نقطة ارتكاز اقتصادي مركزية في الولاية حيث تتمحور حولها مجموعة من النشاطات ذات الطابع الاقتصادي تساهم بشكل كبير في رفع مستوى معيشة السكان

النخلة والسانية في التراث الليبي

موضوعنا هو شجرة النخيل (النخلة) التي بارك اللّه فيها وجعلها شقيق الإنسان وتوأم روحه فقال في كتابه الكريم في الآية رقم (205) من سورة البقرة: بسم اللّه الرحمن الرحيم (يَوَدُّ أَحَدَكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ....) صدق اللّه العظيم.

الدكتور عمران بشنه

باحث أكاديمي – ليبيا

السانية هي مزرعة صغيرة من مساحة تسمى بـ " الشراك" إلى مساحة هكتار أو هكتارين وهي الأقرب لما يسمى عربيا بالحقل، ومن مكوناتها المسكن وهو البيت أو "المنزل" والبئر

والنخلة هي عبارة عن شجرة من الأشجار التي عرفها الإنسان عبر مسيرة حياته على هذه الأرض حيث لجأ إليها فاتخذها ملاذاً له يصعدُ لينام عليها للاحتماء بها من مطاردة الحيوانات المتوحشة له، ثم عرف فوائدها الأخرى وما أكثرها.

عرف كيف يستفيد من ضلالها ومن سيقانها في صناعة بيته، وفي عمارتنا الليبية خير شاهد على ذلك حيث استخدمها في الزريبة والديدبان ثم حول الصانع الشعبي جسم النخلة إلى أظلاف طويلة (ألواح) سماها الصنور ورصفها إلى جوار بعضها البعض في أعلى جدران بيت الطين في المناطق الساحلية وبيت الحجارة في المناطق الجبلية ويضع فوقها الجريد ويسمى بالزراق والواحدة منه زراقة أو عصا وهي بدون السعف وترصف إلى جوار بعضها ويوضع عليها تبن البحر ثم مخلوط الطين.

كما بنى الزريبة وهي بيت سكنه وتُسمى بالكوخ فأحاطها بالجريد الأخضر، ويُفضل أن يكون أخضراً طرياً عند رصفه ليرصف رصفاً يمنع من دخول ماء الأمطار وكذلك الحشرات إلى داخل الزريبة.

ويدخل زراق الجريد في المسدى إضافة عود القصب الطويل عند نسج العباءة أو الجرد وكذلك البطاطين والحمول وغيرها. وفي صناعة الأقفاص التي تستعمل للأطفال أو للطيور مثل الدجاج.

والكرناف هو بداية الجريد من جهة النخلة كما هو أحجام حسب نوع النخلة وتسمى الواحدة منه بالطبطابة وهي في الغالب من نخلة الطابوني لثقل هذا النوع من الكرناف، ويستخدم في تنظيف الصوف عند غسلها وهذه عادة تتم بجوار البئر للاستفادة من المياه وقت الجبادة أو على شط البحر للقريبين منه بحيث تضرب الصوف ضرباً قوياً لتُنظف من كل ما هو عالق بها من أوساخ. كما تستخدم طبطابة الكرناف في ضرب الطابية التي تحيط بالمزرعة أو السانية. ويستخدم سعف الجريد علفاً للحيوانات وفي التدفئة أو في صناعة المراوح والقفاف (العلاقة) والسلال وبعض من مفروشات الأكل على شكل دائرة يقدم عليها الطعام للضيوف، كما يستفاد من الليف وهو ذلك الوبر الذي يكون ما بين الكرنافة والثانية فيصنع منها الحبال وهي طرية وفي حالة جفافها تستعمل في إشعال النار لسهولة التهام النار لها.

والنخل فصائل عديدة منها المثمر وهو الأنثى ومنها الغير مثمر وهو الذكر وتُسمى نخلته بالذكارة، أما المثمر منه فأنواعه كثيرة مثل: البكراري والطابوني والعامي والبيوضي واللمسي والعلاية والحليوي والحموري والخضرايا، وأنواع النخل تختلف من منطقة لأخرى وكذلك يختلفُ الثمار من نوعٍ لآخر، وتسمى النخلة بالأسماء التاليةِ:

1- الشتلة (وهي في أول عمرها حيثُ تكون جاهزة للفطام من أمها لغرسها).

النخلة تلد مجموعة عراجين تسمى عند خروجها بالطلع ويكون كل عرجون مغلف بالدليو وهو واقي قوي يحمي الزهر عند تكونه من العوامل الجوية والحشرات والطيور

2- الجبارة (وهي النخلة الصغيرة في العمر والتي بدأت في الإثمار).

3- الوشكة (وهي النخلة التي يوجد على جوانبها أشتال صغيرة أو تكون النخلة عند صغرها وقد تكاثر حولها الجريد دون تنظيف أو ما يسمى بالتويبر- فالجريد الكثيف يقال عنه وشك).

4- النخلة (وهي الشجرة التي في عز اكتمالها طولاً وإنتاجاً).

ولتبدل المناخ في مكانٍ واحد أو في مناطق مختلفة دور هام في حياة النخلة وفي مدة نضج ثمارها وهو البلح فمنه ما يقطف أو يجنى بعد اكتمال اصفراره ومنه ما يقطف بعد تحوله إلى رطب حلو المذاق. وقد يتعرض للتلف عقب تساقط الأمطار الخريفية المبكرة خاصة إذا كان غير محفوظ بأغلفة أو أغطية كالأكياس الورقية أو البلاستيكية، وتسمى الثمار التي تفسد في أمها ويتغير طعمها وفي أحيانٍ حتى لونها (بالخمخام) ويقول المثل العامي عندنا على قليل الحيل أو قليل الصحة أو الجهد (يساقط تقولش عليه غير خمخام).

والنخلة تلد مجموعة عراجين تسمى عند خروجها بالطلع ويكون كل عرجون مغلف بالدليو وهو واقي قوي يحمي الزهر عند تكونه من العوامل الجوية والحشرات والطيور، ويفتح ما يسمى بالدليو إلى ضلفتين ليظهر بينهما العرجون وقد نضج للتلقيح وهو بلون يميل إلى البياض ومع الوقت يتبدل لونه ويميل إلى الاصفرار ثم الاخضرار تدريجياً، وعند عملية الفقس يبادر الفلاح إلى قطع عرجون من الذكارة ويفصله إلى ما يسمى بالزرير بحيث يكون كل ربطة لا تتعدى ثلاث زريرات مربوطه بخيط من سعف النخيل ويصعد لكل نخلة ويضع زرير اللقاح إما بيده أو بما يسمى بالمخطاف وعلى رأسه ربطة الذكار ليضعها في وسط العرجون وأحياناً يصعد الفلاح للنخلة الواحدة أكثر من مرة للتأكد والاطمئنان على عمله على أيام مختلفة، ويفضل عدم لمس العرجون عقب تفتحه باليد حتى ينضج بلحه، أما المخطاف فهو عبارة عن عصا طويلة يُدببُ رأسها من الأمام، وتستعمل هكذا أو يضع المزارع على رأسها قطعة حديدية تصنع لهذا الغرض حيث يستخدم في التذكير أو التلقيح وفي هز البلح وقت النضج.

ويستخرج من النخلة ماءٌ وهو سائل

ابيض حلو المذاق يسمى باللاقبي يشرب طازجاً وهو مفيد ويتركه البعض من المنحرفين الذين يتعاطون المنكرات ليتعفن ويتخمر ليشربوه - قال الله تعالى مبيناً لنا ذلك في قوله الكريم في الآية (67) من سورة النحل: بسم الله الرحمن الرحيم (مِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُنَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) صدق الله العظيم.

أما ما يسمى بالفكريس وهو الجمار تلك المادة البيضاء التي تشبه الغظروف أو الجبنة العربية، وهو يؤكل وقد جعله أجدادنا طعاماً لهم زمن الاحتلال الإيطالي.

والبلح يأكله البعض طازجا بعد قطفه من النخلة والبعض يقوم بتفصيته وتحويله إلى تمر (فصاص) ويجفف في الشمس وبعد جفافه يرص في أكياس أو معالف خاصة بالتمر أو في أزيار من الفخار لتناوله طيلة شهور السنة زاداً للمقيم والمسافر، ويجفف البعض منه بنواه ويسمى بالبث (بث)، ويصنع الرب من التمر وفي الغالب ما يأتي في الدرجة الثانية حيث يخزن أو يسوق المتميز منه، والتمر خير طعام يقدم للضيوف، ويؤكل في الليل والنهار فطاراً وغذاءً وعشاء ويفضل أن يكون مع اللبن أو الحليب، وقال تعالى أيضاً في كتابه الكريم ليبين لنا تميز مذاق كل نوع من التمور عن الآخر في الآية رقم (142) من سورة الأنعام: بسم الله الرحمن الرحيم (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ والنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ....) صدق الله العظيم.

أما النوى ومفرده نوايه فهو يستفاد منه في علف الإبل أو في صناعة الدلاء ومفردها دلو الماء، ويخزن للإبل على طول العام ولا يفرط فيه، أما العراجين الجافة منه فتستخدم في تنظيف البيوت عند الكنس.

ويشبه الإنسان بالنخلة في شموخه ويوصف عود الرجل أو المرأة فيقال: (عوده واقف زي النخلة) وتشبيه آخر يقول: (تموت وهي واقفة) وهذا تشبيه للإنسان بالنخلة حيث تموت ورأسها إلى السماء دون انحناء. وذكر الله النخل في كتابه الكريم وفي عدة مواضع لعل أهمها ما ذكره في سورة (مريم) حيث أفادنا بأهمية التمر في تسهيل الولادة على المرأة وهذا ما أكده العلم الحديث، قال تعالى موجهاً قوله إلى مريم في الآيتين 24، 25: بسم الله الرحمن الرحيم (وَهُزِّي إِلَيكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياً * فَكُلِي واشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً....) صدق الله العظيم.

إخوتي النخلة التي بارك الله فيها والتي عرفها أجدادنا واهتموا بغرسها ورعايتها وقدموها هي وشجرة الزيتون

على كثير من الأشجار الأخرى حتى أنهم كانوا يمنعون قطعها وإزالتها إلا لأسباب هامة تمسُّ حياتهم، فكان من شدة اهتمامهم بها أن غرسوها داخل ساحات بيوتهم المبنية بالطين، وكانوا يهتمون بتنظيفها وتنقيتها في كل موسم، ومنع الحيوانات عنها وريها بانتظام، وكان يقسمون الإرث بينهم بعدد النخل والزيتون لا بالمساحات الترابية.

لهذا السبب رأينا من البداية أن نُسلط الضوء عليها ونوليها شيئاً من الأهمية ونُنبه الفلاحين والمسئولين للاهتمام بها أكثر والحرص على العمل على رعايتها ووضع البرامج على الاهتمام بغرسها مُفردة أو في صورة غابات ومعاقبة كل من يتعرض لها بسوء والسماح بإزالة ما صار عاجزاً منها على الولادة والإثمار أو ما صار منها مرتفعاً يصعبُ الصعود إليه باستبداله بأخرى لتستمر الحياة ولنحافظ على ثروتنا من النخيل بدل أن نستورد التمر من الخارج وأرضنا صالحة لزراعته وتطويره.

عليه أضيئوا الشموع في عيون أبنائكم بأهمية النخلة وأهمية التمر كغداء وعلينا جميعاً أن نستلهمَ أهمية ذلك من قرآننا الكريم وتراثنا الإسلامي الحنيف ونراجع تاريخ أجدادنا وأهمية النخلة في حياتهم زمن الاحتلال الإيطالي لبلادنا الغالية.

السانية:

السانية هي مزرعة صغيرة من مساحة تسمى بـ " الشراك" إلى مساحة هكتار أو هكتارين وهي الأقرب لما يسمى عربيا بالحقل، ومن مكوناتها المسكن وهو البيت أو " المنزل " والبئر.

المسكن: يختلف من سانية لأخرى حسب الحالة الاجتماعية والاقتصادية لصاحب الارض من الجانب المادي، وهو أما أن يكون زريبة أو بيت شعر " خيمة شعر " أو البيت المبني من الطين أو الحجارة وهو يختلف على ما هو عليه اليوم في بيت الحجارة المعاصر والمكون من البلك أو حجر الآجر الأسمنتي المصنع بماكينات الضغط العالي الخاصة.

أولاً: البئر:

وهو يقام على أعلى مكان بالسانية وبجواره حوض كبير يسمى الجابية التي يصلها الماء من حوض أصغر يسمى "الميدة"، لينزل الماء من الجابية المرتفعة إلى حد ما نسبي لتساعد علة جريان الماء لكل أطراف السانية لري المزروعات الموسمية وسقاية المغروسات الدائمة من أشجار مختلفة.

والبئر أنواع مختلفة وهي:

السبالة: للشرب فقط سواء لحاجة اهل البيت أو لسقاية حيواناتهم أو بعض أشجارهم.

بئر الصنور: وهو للري والسقاية وجناحاه من خشب الصنور المقطوع من جذوع النخيل ومن مرفقاته جرارة مستديرة مفلطحة بها حفر بحافتها الخارجية على كامل الدائرة ليلف عنها الحبل الغليظ " الرشى " الذي يحمل الدلو المكون من الجلد، وكريوة اسطوانية يلف عنها حبل اقل سمكا من الرشى موصـــولا

بكم الدلو والذي ينزل منه الماء للميده، والجرارة والكريوة كلاهما من الخشب يقومان على اعمدة خشبية.

بئر ابو جناحين: وهو بدلاً من الصنور تبنى جنباته من الحجر والطين ومرفقا له الجرارة والكريوة أيضا على اعمدة خشبية .

البئر: عادة ما يكون أما بئر بومقام أو بئر بومقامين. وبئر بو مقام هو بجرارة واحده وكريوة واحده ومجر والبقرة أو أي حيوان آخر، أما بو مقامين فهو مكرر من مجران وبقرتين وجرارتين وكريوتين لأن هذا النوع في الغالب بئر مشترك فيه أكثر من عائلة. والمجر هو حفر في الأرض بوضع مائل لأسفل أعلاه بجانب الميدة بمواجهة البئر وأسفله تحت مستوى البئر لتنزل إليه البقرة ليساعدها على رفع الدلو لأعلى، وبنهاية المجر مكان يسمى القنينة تتوقف به البقرة وحال إفراغ الدلو تلف البقرة لتعيد نفس الحالة وهكذا حتى تُملأ الجابية.

ولبئر السقاية والري على جناحيه عتبات تصاعدية من ثلاثة الى خمسة اعتاب، وحوض لمدة ويحتضنه الجناحان ينزل فيها الماء من كم الدلو وهو فوق الكريوة الممدودة على قطعتين خشبيتين يمر منهما قطعتين مثبتتان بمنتصف الكريوة من الجانبين والقطعتان الخشبيتان مونقتان على عمود غليظ اسمه السماس ومن أسفله فضاء وتحت الفضاء حائط حجري يُسمى " الصدر "يمنع عودة الماء لحفرة البئر، وينساب الماء من الميدة للجابية بواسطة قناة صغيرة تسمى الساروط.

يكون امام البئر حوض صغير نسبيا تقريبا 3×3م يُسمى الميدة ينزل فيها الماء من الدلو، وبه مجرى كقناة صغيرة تسمى الساروط تصب في حوض كبير اسمه " الجابية " ينزل إليها الماء عبر الساروط من الميدة ليتجمع وعندما يصل إلى نهاية جدارها يتوقف سحب الماء من البئر ويتم فتح أحد عيونها والتي تكون من جهاتها الاربعة والتي تلتقي مع مجرى ترابي يسمى الساقية أو مجموع السواقي وهو عادة بالأراضي الواسعة لري الجداول المغروسة كالأشجار أو الفلفل والطماطم والفول والبرسيم أو المزروعة حبوبا كالقمح والشعير وغيرهم.

عدة البئر ومكوناته:

1. الدلو: يصنع الدلو من الجلد المدبوغ وله كم طويل يكون من أسفل الدلو لينزل منه الماء من الدلو للميدة.

2 الرشى: هو حبل غليظ يصنع من الحلفاء ويكون غليظا قويا ليلف مسحوبا على الجرارة من اعلى البئر ويسحب الدلو بسهولة ويكون مشدودا للدلو بشبكة من الحبال الاقل سمكاً ودوره سحب الدلو من قاع البئر لأعلاه.

3 السميت: وهو حبل ليس غليظا لكنه قوي يربط بكم الدلو ويلف على الكريوة.

4. الصدر: نوعان:

أ. نوع حجري: وهو من الحجر الجيري والطين وهو أحد جدران الميدة من جهة البئر يمنع عودة الماء لأسفل البئر.

ب. نوع خشبي: وهو من ألياف الحافاء يخاط لجوار بعضه مكونا مساحة تسمى الصدر يلف حول صدر البقرة مشدودا ليعطي قوة تساعد البقرة في سحب الدلو المملوء بالماء، ويربط الصدر من نهايتيه بحبلين مشدودين إلى قطعة خشبية مقوسه تسمى بالمعراض المشدود بنهاية الرشى والسميت المربوطان بالدلو.

5. السماس: وهو قطعة من ساق خشبية مشدودة في البناء من جناحي البئر تقف عليها عمودان تسميان الغرابات تدور عليهما الكريوة وهي قطعة خشبية أسطوانية من عيدان الزيتون.

6 . الجرارة: هي قطعة مفلطحة من الخشب حافتها محدبة للداخل مثل عجلة العربة ليسحب الرشى عليها في شكل دوران لأعلى ولأسفل يمر من وسطها قضيب حديدي يسمى القلب ليثنى بساقان خشبيتان يسميان بالغرابات أيضا يمر منهما بنهايتيه، ويكون الغرابين منتهيان من اعلى ومن أسفل مثبتان ما بين عمودين بشكل متوازي من اعلى الجرارة ومن اسفلها للحفاظ عليها من السقوط ولتقوم ثقل الدلو وهو مملوء بالماء أو أي ثقل آخر.

7. المقس: هو المكان الأمامي بعد الميده وأعلى المجر وهو مكان منحدر بشكل بسيط اقل من المجر ليقف الجباد "الشخص الذي يسوق البقرة جيئة وذهابا مع المجر"، على المقس يقوم الجباد بشد السميت والرشى مرات عديدية وعندما يشعر بملء الدلو يلف بالبقر وهو يخاطبها بألفاظ تعودتها حتى اصبحت تفهم دورها لتنتهي وهي نازلة إلى نهاية المجر والذي طوله بطول البئر لتجد البقرة نفسها أمام حائط المجر من أسفل ويسمى القنينة لتلف البقرة بعد أن يفرغ الدلو من الماء لتعود مكررة نفس الحركة حتى تملأ الجابية استعداداً للري.

ثانياً / البيت:

تتكون مواد بناء البيت "الحوش" في الغالب من الطين أو الطوب الحجر الجيري المقطوع باليد أو المتار بالإمكان القديمة والسائبة. وداخل البيت تتواجد مكونات اساسية لكل بيت منها:

1. الغرف: غرف للنوم وغرف للضيوف خاصة بالنساء من داخله وعلى واجهته الخارجية توجد غرف للضيوف خاصة للرجال تسمى "المربوعة" يكون بابها ونوافذها للخارج.

2. المخزن أو المخازن: يوجد ببيت الطين مخازن للحبوب ومواد الإعاشة لأهل البيت وللماشية والدواب.

3. السقيفة: وهي مساحة كبيرة نسبيا في العادة تكون بها أقواس بشكل متقاطع، وجرت العادة بعض العائلات تربط حيواناتها المهمة كالجمل والحصان في السقيفة مخافة السرقة.

4. البئر: يوجد بكل بيت بئر صغير يخص أهل البيت للشرب والغسيل ويسحب الماء منه " بالجردل " أو بدلو صغير، وبجواره مكان هو الحمام وآخر للاستحمام.

5 . المطبخ: وهو المكان الذي تتم فيه عملية إعداد وتجهيز أو طبخ الطعام من وجبة الفطور صباحاً والغداء عند منتصف النهار والعشاء ليلاً. وفيه يكون المكان الخاص بالطبخ مثل "الطابونة" وملحقاتها والأدوات مثل القدور والطناجر والصحون والمغارف وغيرها.

6 . الفرن: الفرن هو مكان يتم فيه شوي العجين المُجهز من دقيق القمح أو الشعر للحصول منه على الخبز البلدي وتجهيزه للأكل، ويبنى من الحجارة أو الطين لوحده أو يكون من الداخل بالفخار المحروق حرقاً أولي.

7 . مخازن الحبوب والتبن وبقية الأعلاف وغيرها من حاجيات البيت المختلفة من مؤنه وزيوت.

وهكذا تعرفنا على النخلة والسانية في التراث الشعبي الليبي..

عدسة: حسين العامري

النخلة والمرأة
رمز الحياة والعطاء

بين المرأة والنخلة مقاربات كثيرة فهن سواء في العطاء الدائم والحب والحنان والجمال والشموخ. إن النخلة هي رمز للحياة، وأوّل القاطنين على الأرض، حالها حال النساء المعطاء استضافت الإنسان وأعطته مفردات اللغة.. حياتها سكينة وهدوء، ولها سحرها الأخّاذ، تنمو بصمت، ولا تموت إلا بعد عمر مديد.. النظر إليها اطمئنان، والبعد عنها مكابدة، خضرتها تمنح الصفاء والنقاء، والوفاء والهناء.. أسرارها كالبحر زاخرة بوابل الحكمة والمعرفة، وما أدركنا روعة الألوان إلا بها.. لها معانٍ بعيدة لم يُكشَف بعد إلا طلائعها.. هي صديقة الغيث، وهي شفاء.

الدكتور رافد علاء الخزاعي

أكاديمي وباحث في التراث العربي

أسرارها كالبحر زاخرة بوابل الحكمة والمعرفة، وما أدركنا روعة الألوان إلا بها.. لها معانٍ بعيدة لم يُكشَف بعد إلا طلائعها.. هي صديقة الغيث، وهي شفاء

عدسة: عبد الله بن سعيد الرزيقي

إن اهتمام العراقيين بالنخيل بدا منذ بداية التاريخ وتعتبر النخلة الشجرة المقدسة في الديانات البابلية والسومرية القديمة فكان لهم عادات في زرع النخيل عند ولادة الطفل لتكون رمزاً له ولحياته وعطائه وعند الزواج حيث يقوم العرسان بزرع نخلة ويهتمون بها وعند الموت ويعتقدون إن مسار النخلة يعبر عن حياته الأخروية في السماء وقد خصصت شريعة حمورابي المادتين الرابعة والستين (من يقطع شجرة النخيل يغرم نصفاً من نصيبه) والخامسة والستين منها بتلقيح النخيل والاهتمام به (إذا أهمل البستاني ولم يلقح البستان وتسبب في تقليل الحاصل فعليه إن يؤدي إيجار البستان) وورد في بعض المنحوتات الأشورية صور الجنود الأشوريين وقد عمدوا إلى تدمير بساتين أعدائهم وتدمير نخلهم لحرمانهم من قوتهم. كما ورد في التوراة إن إقليم ميسان في العراق عبارة عن غابات لا نهاية لها من النخيل ولهذا أطلق على العراق أرض السواد وهذا دليل كاف على إن النخلة تعتبر هوية للعراق ولهذا عند صكت المسكوكات المعدنية والعملة العراقية مثل الدرهم والخمسة وعشرين فلس والمائة فلس كانت صورة النخلة الباسقة وسعفها المجدل السباعي في العملة وهكذا كنا نلعب بيها طره (صورة النخلة) أو كتبة. ويعاقب من جرف بستان نخيل بالموت وهكذا كان للنخلة دلالات في الأديان

خصصت شريعة حمورابي المادتين الرابعة والستين (من يقطع شجرة النخيل يغرم نصفاً من نصيبه) والخامسة والستين منها بتلقيح النخيل والاهتمام به (إذا أهمل البستاني ولم يلقح البستان وتسبب في تقليل الحاصل فعليه أن يؤدي إيجار البستان)

السماوية وهكذا كان اهتمام سيدنا ومعلمنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «أكرموا عمتنا النخلة».

النخلة والمرأة رمز الحياة

إن النخل الباسق مشابه للمرأة المعطاء وأن سعفها المنتشر بجمالية مشابه للشعر الجميل والضفائر الحرير للنساء وأن لسعفها أهمية في صنع المهفة أو المندهة كما يطلق عليها في بلدان الخليج (المهفة كلمة محلية في العراق تطلق على المروحة اليدوية التي تصنع من سعف النخيل) يصنعها القرويون بعد تقطيع ورق السعف على شكل أشرطة رفيعة ملونة في بعض الأحيان تحاك مع بعضها لتكون صفحة على شكل مربع أو مستطيل يمكن أن تلون أو تنقش لتكون لوحة فلكلورية رائعة تثبت على يد خشبية من جريد النخل. تحرك هذه المهفة يمنة ويسرة لتلطيف الجو مع خلق جو شاعري يتناسب مع أجواء الجلسة. يتم تصنيع هذه المراوح لتسوق داخل العراق وخارجه على أساس أنها شيء من الفلكلور وإنها صناعة تاريخية ممتدة منذ عهد سومر وأكد ويعدها العباسيين حيث كان مهفة زبيدة زوجة هارون الرشيد مميزة ومرصعة بالأحجار الكريمة واللؤلؤ وهكذا أصبحت المهفات تنافس المهفة الإيرانية أو الصينية التي تسمى جانييز وتستخدمها المثقفات وطالبات الجامعة ونساء المجتمع الراقي وهي تعتبر لبعض النساء إحدى الكماليات المهمة في الأجواء الحارة وهي دليل على إن العراقيين كانوا من الأوائل في تدوير النفايات ومحاولة الاستفادة منها ومن الخوص صنعوا.

المهم إن المرأة اللطيفة هي حالها حال المهفة تنزل البرودة والسكينة على روح الرجل وكما قال المثل البغدادي (هفّي بيدك محد يفيدك) و (المهفة البيضاء تنفع في الأيام السوداء).. أي إن المرأة لها أهمية في حياة الرجل عند الكبر والشيخوخة. وكذلك يصنع من سعف النخيل المكنسة اليدوية وتصنع من جريد وخوص النخيل بعد ثني جزئي السعف ودمجها مع بعض فتصبح قبضة (المكنسة) من طرف

جريد، والسعف هو الجزء الذي يستخدم (للخم) للتظليف، ومن ميزة هذه (المخمة) بأن لا تترك مخلفات وهي دليل على المرأة التي تساهم في النظافة التامة الجيدة التي لا تترك اثر ومنها المثل العراقي على المرأة المبذرة (قابل أنت مكناسة) أي تكنس جيب الرجل وتنظفه وتجعله فارغاً

وكذلك كانوا يعتقد البغادة إن شاهدوا طفلاً بيده مكناسة ويكنس يعتقدون إن سيزورهم خطار وإذا كان عندهم ضيف ثقيل ونمام يضعون مكنسة خلف الباب حتى يرحل ويغادرهم بسرعة وأن المرأة إذا كان رجلها عجوزي وتنبل ويطالبها بالعمل وهو جالس بالبيت متبختر بشواربه كانت تناديه (وعيب على شواربك الحاطهم كأنهم مكناسة خوص)، وكذلك يصنع من السعف الطبك والقفة وهي من الأدوات المصنوعة من الخوص والليف تشبه الزنبيل في الشكل ولها فوهة ضيقة فيما إن قاعدتها أكثر اتساعاً ولها غطاء من جنسها يفوق فوهتها في الاتساع أيضاً.. كما أن لها عروتين

عدسة: سلطان سعيد علي الزيدي

من الليف المجدول وتستخدم (القفة) في نقل الأغراض المختلفة ويحتفظ فيها المواد الغذائية والحاجات المهمة ويجب إن تكون المرأة للرجل مثل القفة في حفظ إسراره وتكون مستودع لاهائته وعذاباته وهذا سر ديمومة العلاقة الزوجية والنساء عندما تعاهد زوجها في الزمن الجميل كانت تقول له (سأكون إلك مثل القفة احمل همومك وأداريك مثل الماي بالصينية ومثل الخافة) (وهي طاقية مصنوعة من الخوص لحمايته من الشمس والمطر) انه عهد السومرية الأصيلة التي قال عنها بلبل الفرات حسين نعمة نخل السماوة يكول طرتني سمرة.

والمرأة هي ظل الرجل ومن تظلله بآن واحد في الأزمات وإثناء مراحل الحياة وان العلاقة بين الرجل والمرأة هي ليست علاقة أنية مبنية على مصلحة وقتية وإنما هي علاقة إنسانية حالها حال زرع النخيل، إن عطاء النخل يحتاج إلى عشرين سنة أو أكثر وليس كحال زراعة الجت أو البرسيم أو القمح أو الشعير فالبرسيم يحتاج إلى أربعة أشهر وينتهي عطائه وذكراه والشعير والقمح لستة أشهر وينتهي عطائه بانتهاء الحصاد ولكن النخيل عطائه دائم بلا حدود وهكذا يجب إن تكون العلاقة الإنسانية في العطاء المتواصل وهكذا يجب على الرجل إن يهتم بالمرأة مثل اهتمام الفلاح الشاطر من تقليمها وتنسقها وتلقيحها وهي بحاجة إلى صاعود النخيل الجيد

قيل في التمر (إن التمر يذهب الداء ولا داء فيه، وإنه من الجنة وفيه شفاء) وهذا حال النساء فهن من ضلع الرجل وإنهن شفاء لقلبه ووحدته

الذي يعرف الوقت المناسب للتلقيح والذي يزيل عنها الليف ويجعلها جميلة مشرقة، إن تشبيه المرأة بالنخلة وذلك في أنها تُعَدُّ أشرَفَ الشجرَ وأعلاها مرتبة، وفي كثرة خيرها، ودَوام ظلِّها، وطيب ثَمَرِها، ووُجودِه على الدوام، فإنه من حين يَطلُعُ ثَمَرُها لا يَزالُ يؤكل أنواعاً حتى يُجَدَّ تَمْراً ويُقطَع وهي ثرية في التغيير والتجدد وكذلك ترى عطاء النخلة بأنواع مختلفة من التمر(البرحي، البريم، السكري، طه أفندي، ميرحاج، التبرزل، ألخضراوي، والحويزي، الأشرسي، العبدلي، البرين) وهناك تسميات محلية مثل بصراوي، وجوزي، حلاوي، أصابع العروس، المدعبل، البطيخي، بنت الباشا، خشم البيض، الليل، عمامة، القاضي، نقش المبرد، عوينة، أيوب، وسبع أذرع وغيرها من التسميات) وهو يختلف في درجة حلاوته وتعامل الرجل معه فالتمر يصنع منه الدبس (عسل التمر)

وكان العراق لديه معمل كربلاء يصنع أجود أنواع الدبس أي الذي كنا نتناوله ونحن صغار مع القيمر عرب والصمون حار أو خبز التمن (السياح) الذي تجيد عمله والدتي أطال الله عمرها، والرجل الذي يتعامل مع المرأة بحنية وعقل واحترام وحب ستكون حياته دبس أي عسل في عسل، ومن التمر الخل الذي يعتبر احد أهم المعقمات والمطهرات وأقدم ادم (غموس، مرق) عرف في العراق والجزيرة العربية وقد استخدمه السومريون في حفظ المواد الغذائية مما يسمى الان الطرشي والمخللات المشهور في العراق ومصر وهكذا المرأة الذي يتعامل معها زوجها بملاطفة يجعلها مثل الخل والطرشي في طعمه اللاذع اللذيذ لبعضهم وهي المرأة الحادة الطباع، ومن التمر يصنع الخمر والمشروب الوطني العراقي (العرق) وهي تجعله سكران طول حياته لا يعلم متى سكر ومتى صحى ويظل عاشق ولهان حبيس الحب. وهكذا إذا كبرت النخلة وإذا يَبِسَتْ النَّخْلة يُتَّخَذُ منها منافعُ كثيرة، فخَشَبُها، ووَرَقُها، وأغصانُها، تُستعمَلُ جُذوعاً وحَطَباً وعِصِيّاً وحِبالاً وحصرانَ وأوانيَ وغيرَ ذلك. ثم آخِرُ ذلك. ثم آخِرُ شيءٍ يُنتَفَعُ به منها هو نَواها، فإنه يُتَّخَذُ عَلَفاً للإبِل ويعتبر الان من أجود وأفضل الأعلاف الحيوانية التي تعطي لحما وحليبا غني وفيها مواد مضادة للأكسدة والسرطان وهكذا المرأة تصبح جدة ومربية لأحفادها بقصصها وحكمتها وحنانها.

أما جَمالُ نباتها ورَوَقِها، وحُسْنُ خِلْقَتها وثَمَرِها، وفارِغُ طولِها وانبثاقها، ودوامُ خُضرة أوراقِها، وتماسُكُ جِذْعها أن تلعَبَ به الرياح والأعاصير، وكريمُ ظِلِّها وفَيْئِها وهكذا هي المرأة عندما تمتلك قلب الرجل عميق جذورها في قلبه ولب فوأده وشغاف قلبه يبقى حبها خالداً شامخاً كالنخلة وحتى عند موتها واقتلاعها من الأرض تبقى ذكراها في النفس والعقل فقد روى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: (بَيْنما نحنُ عند النبي صلى الله عليه واله وسلم جُلوس، إذْ أُتيَ بجُمّارِ نَخْلَة، فقال وهو يأكُله: إنَّ من الشَّجر شَجرة خضراءُ، لَما بَرَكَتُها كبَرَكَةِ المسلم، لا يَسْقُطُ وَرَقُها، ولا يَتَحاتُّ، وتُؤتي أُكُلَها كلَّ حين بإذْنِ رَبِّها، وإنها مِثْلُ المُسْلِم) إن ذكرى المرأة الصالحة تبقى عطرة في نفوس الحبيب والأبناء والأصدقاء مثل مذاق الجمار الذي هو لب النخلة والذي يباع في أسواق بغداد وقد ذكره العطارون والأطباء العرب في مواضع شتى. وقد قيل في التمر (إن التمر يذهب الداء ولا داء فيه، وإنه من الجنة وفيه شفاء) وهذا حال النساء فهن من ضلع الرجل وإنهن شفاء لقلبه ووحدته وهكذا طال الحديث عن النخلة والمرأة وقمة عطائهما التمر الحلو المذاق الغذاء المتكامل وبعد هذا الحديث أتريدين سيدتي أن أكلمك عن النخلة والمرأة فكوني باسقة معطاء شامخة تظليلنا بحنينك ومحبتك ودمتي لنا رمزاً أما وأختاً وزوجة وحبيبة وبنتاً معطاءً لنا فلا حياة بلا نساء وبلا نخيل فالحياة حينها تكون صحراء قاحلة فالنخلة رمز الحياة كما هي المرأة رمز الحياة والخصوبة والعطاء.

ذكرى المرأة الصالحة تبقى عطرة في نفوس الحبيب والأبناء والأصدقاء مثل مذاق الجمار الذي هو لب النخلة

عدسة: ليلى رضي آل سعيد

عام التسامح

Date Palm
through the eyes of the world
النخلة
من المنظور العالمي

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION

2019

الفوعة
AL FOAH

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

جائزة المُزارع المتميز والمُزارع المبتكر

الدورة الثالثة 2020

دعوة خاصة إلى كافة مزارعي نخيل التمر بالإمارات
للمشاركة اتصل على الرقم المجاني لشركة الفوعة 8005551

جائزة المزارع المتميز

- فئة المزرعة الصغيرة
- فئة المزرعة المتوسطة
- فئة المزرعة الفوق متوسطة
- فئة المزرعة الكبيرة

جائزة المزارع المبتكر

قيمة الجوائز بكل فئة: الفائز الأول 125.000 درهم، الفائز الثاني 75.000 درهم
بالإضافة إلى درع تذكاري وشهادة تقدير

@alfoahdates www.alfoah.ae **8005551**

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION

تحت رعاية

معالي الشيخ نهيان مبارك آل نهيان

وزير التسامح

رئيس مجلس أمناء جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

UNDER THE PATRONAGE OF HIS HIGHNESS SHEIKH

NAHAYAN MABARAK AL NAHAYAN

MINISTER OF TOLERANCE

CHAIRMAN OF KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION'S BOARD OF TRUSTEES

مسابقة النخلة بألسنة الشعراء

DATE PALM POETRY COMPETITION

2020 الدورة الرابعة Forth Session

1 AED 20,000

2 AED 15,000

3 AED 10,000

باب المشاركة مفتوح للشعراء والشاعرات

إعتباراً من 01 / 06 / 2019 ولغاية 31 / 12 / 2019

تعلن النتائج في شهر فبراير 2020

Participation open from

01 / 06 / 2019 To 31 / 12 / 2019

Results will be announced during February 2020

آخر موعد للمشاركة 31 ديسمبر 2019

Deadline for participation 31 December 2019

أول مسابقة دولية متخصصة في وصف النخلة بالشعر النبطي
تنظمها جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

ترسل الأعمال حصراً عبر البريد الإلكتروني All Materials to be addressed to

poetry@kiaai.ae

تحت رعاية

معالي الشيخ نهيان مبارك آل نهيان

وزير التسامح ، رئيس مجلس أمناء جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

UNDER THE PATRONAGE OF HIS HIGHNESS SHEIKH

NAHAYAN MABARAK AL NAHAYAN

MINISTER OF TOLERANCE

CHAIRMAN OF KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION'S BOARD OF TRUSTEES

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION

Date Palm
through the eyes of the world

النخلة
في عيون العالم

رابطة أبوظبي الدولية للتصوير الفوتوغرافي
Abu Dhabi International Photographic Society

2020

الدورة الحادية عشرة
ELEVENTH SESSION

المسابقة الدولية للتصوير الفوتوغرافي

International Photograpy Competition

النخلة
Date Palm
في عيون العالم
Through the Eyes of the World

المسابقة عضو في

إتحاد المصورين العرب
UNION OF ARAB PHOTOGRAPHERS

1. AED 20,000
2. AED 15,000
3. AED 10,000

باب المشاركة مفتوح للهواة والمحترفين إعتباراً من 2019/06/01 ولغاية 2019/12/31

تعلن النتائج في شهر فبراير 2020

Participation open from 01 / 06 / 2019 To 31 / 12 / 2019

Results will be announced during February 2020

آخر موعد للمشاركة 31 ديسمبر 2019 Deadline for participation 31 December 2019

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

أحد عشر عاماً من التأثير الايجابي

الدورة الثانية عشرة 2020

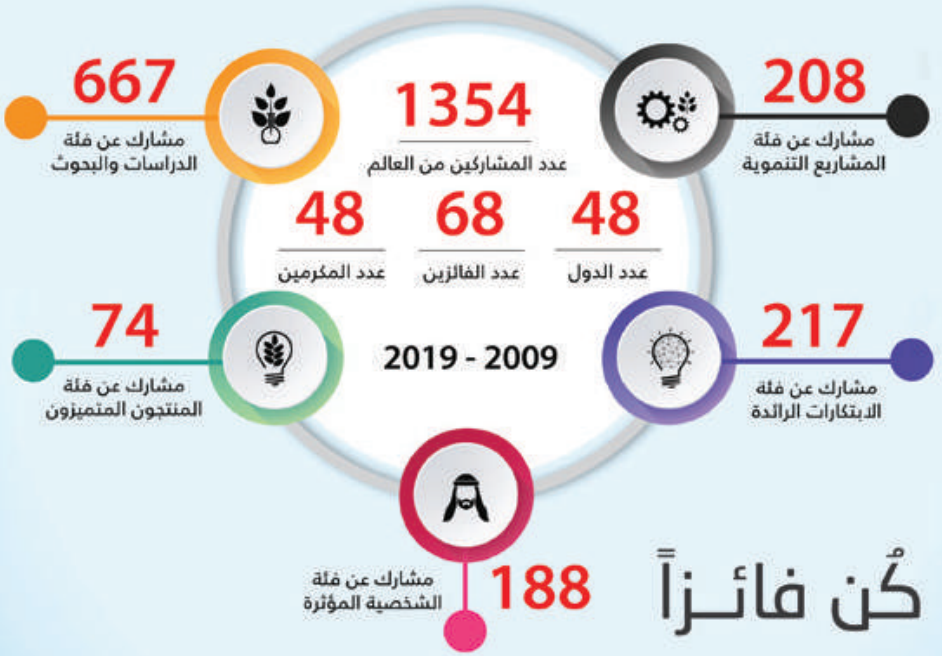

كُن فائـزاً

لمزيد من المعلومات يرجى الإتصال: مكتب التنسيق الخاص بترشيحات
جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي ص.ب : 82872 العين، الإمارات العربية المتحدة هاتف : 00971 3 7832434